الإعلام

والرأي العام الكردي في سوريا

علي شمدين

علي شمدين

الإعلام
والرأي العام الكردي في سوريا

2014

اسم الكتاب: الإعلام والرأي العام الكردي في سوريا.
تأليف: علي شمدين.
منشورات: من منشورات مركز مارغريت، وتم نشر الكتاب على نفقة الدكتور طه رسول (رئيس المركز)..
الطبعة الأولى: صدرت باللغة العربية في مدينة السليمانية عام (2014).
عدد الصفحات: ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير.
تصميم الغلاف الأول والأخير: الفنان كاميران شمدين.

المقدمة

الكتاب الذي بين أيدي القراء الكرام، هو كتاب فريد من نوعه ينشر على الصعيد القومي الكردي، فالعديد من الكتب نشرت وتناولت هذا المجال، إلا أن الميزة في هذا الكتاب هو أنه يعالج معالجة موضوعية وعلمية المسائل الإعلامية التي تواجه الكرد في نضالهم وفي مسيرة تنظيماتهم السياسية.

ولما كان الإعلام هو الموضوع الأهم في هذا العصر بالنسبة لجميع المسائل والمواضيع الإقتصادية والإجتماعية، وفي مقدمتها السياسية، فقد إعتاد الناس إستخدام الإعلام لتحسين صورتهم في مجال ما، وهذا شيء محق لكل البشر والمجتمعات والدول والأحزاب، إلا أن الجانب السيء في مجال الإعلام هو أن بعض الناس يستخدمون هذا العلم لتشويه صورة الآخرين دونما حق.. ويحاولون تحسين الجوانب الغامضة والمظلمة للبعض من الأمور لدى بعض الناس الآخرين..

إن الكتاب الذي ألفه الكاتب والمناضل علي شمدين هو بحق يحظى بالتقدير والإحترام، كونه يضع بين أيدي القراء مادة في غاية الدقة والأمانة والموضوعية، بعيدا عن التحامل والإساءة للغير.

وعلي شمدين كما أعرفه خلال ثلاثين عاما كان أمينا على أهدافه السياسية ومبادئ حزبه، الذي ناضلت وإياه وكان دوما قدوة لرفاقه، بعيد عن الإزدواجية والمصالح الشخصية..

وأكثر ما لفت إنتباهي في كتابه القيم هذا، هو موضوع (ظاهرة الإغتيال السياسي في الحركة الوطنية الكردية في سوريا)، فقد شكلت هذه الظاهرة خطرا شديدا على الحركة الكردية وعلى الشخصيات المناضلة فيها... وقد أورد الكاتب بعض الوقائع التي حدثت في بعض الأوقات مما يندى لها الجبين.. ومما لاريب فيه هو أن عملية الإغتيال السياسي هي أشد إيلاما من الإغتيال بالبندقية والمسدس.

والكتاب يضم بين دفتيه أربعة فصول، وكل فصل يحتوي على عدد من البنود والفقرات، وكلها تشير إلى دراسة مستفيضة لجوانب هامة عانت منها الحركة والأحزاب الكردية، وخاصة الفصل الثالث منه، الذي يضم موضوع (الشائعات.. ودورها في تشويه القضية الكردية في سوريا).. وكذلك موضوع الإغتيال السياسي..

وأعطي الحق لنفسي لأضيف على معلومات الكاتب المناضل علي شمدين إضافة واحدة وهي أن ظاهرة الشائعات، وما يؤدي إلى الإغتيال السياسي لم تأت إعتباطا وهي ليست من صنع جهات جاهلة أو أمية، وإنما كان روادها جهات خبيرة بعلم الإشاعة وتأثيرها على النفوس، وذلك لأن الشائعات وظاهرة الإغتيال السياسي كانت الجهات التي تقف وراءها وتحبكها هي بمستوى عال من الخبرة والعلم والثقافة وإن كانت تستخدم الأميين والجهلة وأصحاب النفوس الضعيفة لتنفيذها.

وإنني أقول هذا لأن الدعاية الكاذبة والتشويه كانت تأتي تباعا وبشكل منسق وفي كل مرة تستهدف جانبا من الحياة، وتركز على المادة التي يتأثر بها الناس أكثر والشخصيات التي كان لها وزن في الحياة الحزبية والإجتماعية، ولكن لا أطيل في هذه المرة وإنما أدعو القراء الكرام إلى تناول هذا الكتاب القيم والإستفادة من محتواه الذي هو خبرة مناضل وليس طرح كتاب للبيع، كما أدعو رفاقي الآخرين أن يقتدوا بعلي شمدين في كتابة تجاربهم ليستفيد منها رفاقهم وأبناء شعبهم.

كل التمنيات الطيبة للرفيق علي ، وله الموفقية..

السليمانية 2013/07/01

عبدالحميد درويش

الفصل الأول

مدخل

لقد اخترنا لهذا الكتاب عنوانا، هو: (الإعلام والرأي العام الكردي في سوريا)، والإعلام هنا يشمل مختلف قنوات الإتصال الشفاهية والمقروءة والمسموعة والمرئية بمختلف إتجاهاتها، التي تسعى إلى نقل الرسالة من مرسلها ومصدرها بإختلاف غاياته وأهدافه، الموجهة بكل الوسائل بإتجاه متلقيه في المجتمع الكردي في سوريا ، بهدف التأثير على الرأي العام فيه وتوجيهه الوجهة المطلوبه والمساهمة في تكوين وعيه القومي .

كما يمكن تحديد مفهوم الرأي العام في مجتمع ما على أنه مجموعة من الآراء التي يعبر عنها أفراد الجماعة إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم، وهو يمثل الموقف الجماهيري السائد في لحظة زمنية معينة تجاه قضية ما، وليس بالضرورة أن يتطابق مع الرأي العام في المجتمعات الأخرى، وهو نفسه يتغير مع الزمن وبحسب الظروف التي يعيشها هذا المجتمع ودرجة ثقافته ووعيه.

يتكون الرأي العام وبحسب المختصين، نتيجة التفاعل بين مجموعة من العناصر الفسيولوجية والوظيفية والاجتماعية والنفسية المتداخلة بحيث يمارس كل منها أثرها في تكوينه وبلورته، فعندما تظهر مشكلة أو قضية تمس مصالح الجماهير واهتماماتهم سرعان ما يتبلور لهذه الجماهير رأي يطلق عليه الرأي العام.

وعلى ضوء ذلك فإن الرأي العام الكردي في سوريا عاش منذ تبلوره وحتى يومنا هذا ظروف إستثنائية، وتابع طريقه المتعرج بين الألغام التي كانت تزرعها سياسات القمع والإضطهاد، تتقاذفه الحملات الإعلامية الموجهة نحوه من كل حدب وصوب بهدف التأثير عليه وتوجيهه كل حسب غاياته ومصالحه.

لقد واجه الرأي العام الكردي بمفرده وبشكل أعزل ومن دون أن يمتلك إلا الوسائل البسيطة، كل هذا الضخ الإعلامي المتطور الموجه إليه من

الخنادق المختلفة التي لم تكن تريد لقضيته القومية الخير، وقد ظل ولعوامل كثيرة صامدا محتفظا بهويته القومية بالرغم من الصراعات الداخلية التي كانت تنخر صفوفه وتقسمه بين الحين والآخر بإتجاهات مختلفة وصلت في بعض المراحل إلى حد التناقض، وظل كذلك متفاعلا مع الأحداث والتطورات دون أن ينزلق إلى متاهات سياسية كارثية، أو ينجر خلف شعارات مخادعة ظلت تضخها وسائل الإعلام تلك دون هوادة على مدى أكثر من نصف قرن من الزمن.

الحقيقة إن الرأي العام الكردي في سوريا لم يأخذ هويته المميزة إلا بعد إنهيار الإمبراطورية العثمانية وتقسيم تركتها وإعادة ترسيم الحدود بين سوريا وتركيا، حيث ألحق جزء من الشعب الكردي الذي يعيش في مناطقه التاريخية (جزيرة، كوباني، عفرين)، بحدود الدولة السورية الحديثة. فاصبح الكرد بموجب هذا الإلحاق مواطنين ضمن الدولة السورية التي كانت تعيش تحت ظل الانتداب الفرنسي حتى إنجاز الإستقلال عام 1946، وقد لعب الكرد خلال تلك المرحلة دورا هاما في بناء سوريا وإدارتها في مختلف مجالات الحياة، مثلما شهد هذا الإنفتاح على الكرد ولادة بعض المجلات الكردية أيضا.

إلا أن الفكر الشوفيني بدأ ينتعش بعد الاستقلال ويتنامى لدى الأوساط العروبية التي قامت بتأسيس أطرها التنظيمية الداعية إلى صهر الآخر في بوتقة الأمة العربية معتبرة كل من تكلم العربية عربيا، ونجحت تلك الأوساط الشوفينية في حشد الرأي العام العربي وتحريضه ضد القوميات الأخرى المتعايشة معه وضد الكرد بشكل خاص، وخاطبت تلك الأوساط جماهيرها بخطاب إعلامي مضلل نجح في دغدغة الموروث الديني لديها، هذا الموروث الذي يقول صراحة بأن الأمة العربية هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر.

لقد كان حزب (البعث) الذي تأسس عام 1946 أخطر تلك الأطر وأسوأها على الإطلاق في عنصريته وشوفينيته تجاه الكرد تحديدا، والذي سخر أبواقه الإعلامية لمحاربتهم وتشويه قضيتهم، في ظل غياب أية قنوات إعلامية كردية سوى بعض الأصوات الكردية المثقفة[1] التي أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن هذه القضية وحشد الرأي العام الكردي حولها بكتاباتها وأشعارها، وتحريضه نحو التمسك بهويته القومية والنضال من أجل حمايتها، وكان الشاعر جكرخوين أحد أبرز هؤلاء المثقفين الذين إستنهضوا الجماهير وأيقظوا فيها الشعور القومي.

وهكذا، فبعد نمو الفكر الشوفيني وإنتعاشه، صار الشعب الكردي في سوريا يعاني خطرا حقيقيا على وجوده وهويتة القومية وكان لابد له من مواجهة هذا الخطر دفاعا عن النفس، وإستجابة لهذه الضرورة القومية التاريخية بادرت نخبة من المتنورين الكرد إلى أخذ زمام المبادرة في الإعلان عن تأسيس أول تنظيم سياسي كردي في سوريا[2] في 14حزيران 1957، سرعان ما التفت حوله الجماهير الكردية بالآلاف من مختلف شرائح وفئات المجتمع الكردي، وانتشرت تنظيماته في مختلف المناطق الكردية كإنتشار النار في الهشيم، وبالرغم من إمكانياته البدائية إلا أنه نجح

---

[1] - ونذكر من بينهم: جلادت بدرخان، كاميران بدرخان، جكرخوين، روشن بدرخان، ملا أحمد نامي، ملا حسن هشيار، ملا أحمد بالو، قدري جان، ملا تيريز..إلخ.

[2] - المؤسسون الأوائل هم (أوصمان صبري، عبدالحميد درويش، حمزة نويران) الذين وضوعوا البذرة الأولى لهذا الحزب وقاموا بكتابة ونشر برنامجه السياسي باللغة الكردية عام 1956، وإنضم إليهم فيما بعد (رشيد حمو، خليل محمد، محمدعلي خوجة، شوكت حنان)، الذين اتفقوا معهم على الإعلان عن تأسيسه في 1957/06/14 كشرط لإنضمامهم إلى الحزب، وبعد الإعلان بفترة قصيرة إنضم أيضا جكرخوين، شيخ محمد عيسى، نور الدين زازا إلى الحزب.

إلى حد كبيرفي حشد الرأي العام الكردي حوله وتوجيهه نحو رفض الظلم والمطالبة بحقوقه القومية والوطنية.

وفي المقابل ظل الشوفينيون يديرون بمنطقهم العنصري الأعوج حملة إعلامية شرسة ضد الكرد، وحاولوا التضييق عليهم وقطع الطريق أمامهم، فاتهمومهم بأخطر الإتهامات والأكاذيب، كالإنفصالية والخطر على أمن البلاد، وإعتبارهم مهاجرين طامعين في تشكيل اسرائيل ثانية.. وغيرها من الإتهامات التي من شأنها إثارة الرأي العام العربي وتحريضه ضد الشعب الكردي الذي تعايش معه منذ قرون بتآخي وأمان.

وازدادت وتيرة تلك الحملة بعد تأسيس الحزب وانتشار تنظيماته بين الجماهير الكردية، حيث زج بالمئات من أنصاره ومؤيديه في السجون والمعتقلات بتهمة إنهم يخططون لإقتطاع جزء من سوريا وإلحاقها بدولة أخرى، وحرم الآلاف منهم من لقمة العيش والعمل والتوظيف لمجرد الإشتباه بإنتمائهم إلى هذا الحزب الوليد، أو لمجرد إقتنائهم لمطبوعات كان يصدرها الحزب، ونظمت بحقهم حملات شرسة من الإتهامات والأضاليل التي ساهمت في إغتيالهم سياسيا.

فقد بلغت حملة التضليل تلك ذروتها مطلع الستينات من القرن المنصرم، عندما بادر مسؤول الأمن السياسي آنذاك في الجزيرة محمد طلب هلال إلى إعداد دراسة حول الجزيرة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ينطلق فيها من المبادئ الرئيسية لهذا الفكر الشوفيني الأسود.

فهو الذي يشبه فيها الوجود الكردي بالسرطان في جسد الدولة السورية والخطر على أمنها، ولايرى حلا لهذا (المرض) إلا بإجتثاثه وبتره من الجذور، ويقترح لهذا الهدف حزمة من المقترحات الخطيرة التي يندى لها جبين الإنسانية، والتي سرعان ما بدأت السلطات السورية المتعاقبة بتنفيذها من دون تردد، كما إنها ظلت تأخذ من تلك المقترحات

دليل عمل لها في إنجاز سياسات التعريب والتغيير الديمغرافي في المناطق الكردية في سوريا، وذلك لدفع الكرد نحو أحد الخيارين: الهجرة من مناطقها وتفريغها، أو الإستجابة لسياسات الصهر والتعريب وقبول الذوبان في بوتقة القومية العربية.

وفي ظل هذا الصراع غير المتكافئ الذي زج فيه الشعب الكردي وحركته السياسية، لابد من الإعتراف أيضا بأن السلطات نجحت إلى حد ما، سواء بالترهيب أو بالترغيب، في زرع بذرة الخلافات بين صفوف الحزب بعد أقل من عقد من تأسيسه وخاصة بين قيادته في السجن، والتي بلغت ذروتها في 5 آب 1965 عندما بادر أحد طرفي هذا الخلاف إلى عقد كونفرانسه الخاص به وإعلانه عن ولادة حزب جديد بإسم (اليساري)[3]، الذي شكل الخطوة الأولى نحو تدشين ظاهرة الإنشقاق في تاريخ الحركة الكردية في سوريا، التي ظلت تفعل فعلها المشتت لصفوفها والمدمر لطاقاتها في صراعات هامشية عقيمة أخذت من الشعارات والإتهامات والإضاليل وقودا لها.

وبسبب تمزق الحركة الكردية في سوريا فيما بعد إلى جماعات وكتل وأحزاب تشتت معها خطابها السياسي ومطبوعاتها أيضا التي كانت تقتصر حتى وقت قريب على المنشورات الحزبية وبعض المجلات، فغرقت الحركة في دوامة المهاترات والإتهامات واساليب التخوين والتكفير على مدى خمسة عقود من الزمن في ظل غطاء دخاني من

---

[3] - لقد سمي بالحزب الديمقراطي اليساري الكردي في سوريا، الذي أعلن الإلتزام بالماركسية اللينينية، واعتبر نفسه تابعا للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، وممثلا له في سوريا، وكان هذين الإعلانين كافيين لكسب قطاعات واسعة من الجماهير الكردية إلى جانبه، في الوقت الذي نعتوا خصومهم بعكس هذه الشعارات وسموهم باليمينيين من أجل تشويه صورتهم الجماهيرية، وقد نجحوا في خطتهم لوقت من الزمن.

الشعارات القومية والطبيقية المضللة للرأي العام الكردي، التي أبدع البعض في إنتاجها وإطلاقها، ودخل الأنترنيت وشبكات التواصل الإجتماعي هذا المجال بأسوأ صورها بدلا من أن يكون نعمة على الشعب الكردي ونضاله.

لاشك بأن السلطات الشوفينية إستفادت من تلك الشعارات غير الواقعية بجدارة وتمكنت من إستثمارها في تنفيذ توجهاتها العنصرية وسياساتها الشوفينية بصمت ومن دون ضجيج، لابل نجحت إلى حد ما في إدارة الصراع بين صفوف الحركة الكردية وبينها وبين جماهيرها عن طريق طابورها الخامس الذي زرعته بدقة وإتقان بين صفوفها، وكان ذلك سهلا وميسورا بالنسبة لها، كما تنبأ به محمد طلب هلال.

وبالرغم من هذا الواقع المؤلم الذي عاشه الشعب الكردي خلال نضاله القومي، فإن إرادة الخير بين الرأي العام الكردي في سوريا لم تيأس أمام آلة القمع والإضطهاد التي ظلت السلطات الشوفينية تديرها بدون هوادة ضد الشعب الكردي وحركته السياسية، ولم تستسلم هذه الإرادة الحرة لمؤامرات هذا الطابور الذي ظل ينفخ بمهارة وخبث في شعارات خلبية فقدت لحسن الحظ بريقها في المجتمع الكردي بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي وبروز المتغيرات والتطورات الدولية التي أعقبت هذا الإنهيار والتي انعكست إيجابيا على القضية الكردية عموما، وعلى القضية الكردية في كردستان العراق خصوصا، الأمر الذي شكل ظهيرا معنويا للشعب الكردي في سوريا وحركته السياسية التي ظلت تناضل كل تلك السنوات من عمرها بموضوعية وإتزان بين مطرقة السياسات الشوفينية وسندان الشعارات الإنعزالية والحملات التضليلية المزاودة، وكان سلاحها الوحيد في مواجهة تلك الشعارات بعض المنشورات والمطبوعات التي ظلت تصدر حتى وقت قريب بإمكانات بسيطة كما أسلفنا، إلا إنها كانت مؤثرة بخطابها السياسي الواقعي.

لاشك إن الرأي العام الكردي في سوريا لم يكن خلال نضاله هذا محصنا كما يجب، وإنما ظل مكشوفا في مهب الحملات الإعلامية المختلفة، سواءا الموجهة إليه عبر وسائل إعلام النظام والتي كانت تدفعه نحو التعريب والذوبان والصهر في البوتقة العربية، أو الموجهة إليه خلال الحرب الباردة من المعسكر الإشتراكي السابق والتي كانت تدفعه نحو الكوسمويوليتية عبر الترويج للأممية والتنكر للنضال القومي لصالح النضال الطبقي، أو الموجهة إليه عبر رجال الدين الذين عملوا على إقناعه بأن الناس سواسية ولافرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح وإعتبار الأحزاب بدعة لايمكن القبول بها، أو من القوميين العرب الذين لم يتوانوا عن الترويج للعنصرية وإعطاء الأفضلية للأمة العربية على إنها خير أمة أخرجت للناس والدعوة إلى تقديس اللغة العربية بإعتبارها اللغة التي خاطب بها الله رسوله، فضلا عن جهات كردستانية لم تكف هي الأخرى عن محاولة جر الرأي العام الكردي إلى خارج الحدود خلف شعارات كردستانية لاتتناسب مع واقعه وظروفه، وكان أخطرها شعار تحرير وتوحيد كردستان الذي تسلل إلى الخطاب الكردي أواخر الخمسينات من القرن المنصرم.

هذا في الوقت الذي ظل الإعلام الكردي الكلاسيكي المتخلف في سوريا، منشغلا بالمهاترات وتسويق الإنشقاقات وبث الإتهامات بين أطراف الحركة السياسية، الذي إنزلق هو الآخر بوعي أو بدونه وبإستثناءات قليلة نحو الخندق الذي كانت تنطلق منه الحملات المضللة للرأي العام الكردي في سوريا والمشوشة له، وظل الصوت الواقعي بين هذا الضجيج الإعلامي المضلل خافتا يفتقد إلى المستلزمات الضرورية

لتعزيزه مع الأسف الشديد، وهو لم يكن مسموعا لوقت طويل سوى في دائرة تنظيمية ضيقة من الكوادر والأنصار والمؤيدين[4].

فظلت هذه الحملات الإعلامية تتقاذف الرأي العام الكردي في سوريا بين أمواجها بهذا الإتجاه وذاك، وتحرمه من بروز أية شخصية كاريزمية يلتف حولها وينقاد ورائها، واستهدفت تلك الحملات المشبوهة الكوادر النضالية المجربة وسعت إلى تشويه سمعتها وإغتيالها سياسيا كما حصل بحق المرحوم نورالدين ظاظا وغيره[5].

لقد شنت تلك الحملات المضللة باتجاه المجتمع الكردي في ظل ظروف قاهرة شكلت أرضية مناسبة لنمو الجهل والتخلف والإتهامات والأكاذيب والأساطير والخرافات وإنتشار الإشاعات، فنجحت تلك الحملات في تحقيق بعض من أهدافها في مواجهة الإتجاهات الموضوعية، وتمكنت من التشويش على الأصوات الواقعية المخلصة التي لم تتوفر لها من الوسائل الإعلامية إلا البدائية منها، ولهذا ظل الخطاب الكردي طوال سنوات الحرب الباردة مشتتا بين هذه الإتجاهات المتناحرة إعلاميا، ومنشغلا حتى العظم بالمهاترات والصراعات الداخلية العقيمة.

وبعد إنهيار المعسكر الإشتراكي الذي وضع حد نهائي للحرب الباردة التي كان الشعب الكردي من أكثر المتضررين من سياساتها وكانت قضيته القومية من أبرز ضحاياها، برزت ظروف تاريخية ومستجدات هامة، فتحت الأبواب أمام القضية الكردية للخروج من دائرة الإعلام المضلل ولتأخذ طريقها إلى مختلف وسائل الإعلام العابر للحدود والحواجز ودوائر المنع، حتى تمكنت هذه القضية أن تأخذ مكانها المناسب تحت دائرة الضوء أمام أنظار الرأي العام الديمقراطي الذي بات ينجذب نحو قضايا

---

4 - وللإطلاع أكثر راجع (الصحافة الكردية في سوريا / الديمقراطي نموذجا).

5 - للإطلاع على المزيد حول هذا الموضوع يمكن مراجعة (ظاهرة الإغتيال السياسي في الحركة الكردية في سوريا) في هذا الكتاب.

الديمقراطية وحقوق الإنسان والشعوب في العالم، مثلما إن هذه المتغيرات الجذرية هيأت الفرصة المناسبة للرأي العام الكردي للإنفتاح على الحقائق ودقائق الأخبار عبر قنوات الإتصال الحديثة التي شهدت تطورات جذرية هائلة مكنت الجماهير الكردية للإنفلات من دائرة الإعلام المضلل والخروج من القمقم الذي سجنته فيه الأنظمة الديكتاتورية لعقود، فتحرر الرأي العام الكردي في سوريا من شعارات مرحلة الحرب الباردة المخدرة لوعيه، وبدأ بالتفاعل مع الإعلام الواقعي والإستقطاب حوله.

لقد كان المجتمع الكردي في سوريا أحد المجتمعات التي تفاعلت مباشرة مع هذه التطورات والمستجدات، وبدأ الرأي العام ينضج فيه بشكل ملموس، ولعل المستوى المتقدم نسبيا للوعي الجماهيري في المجتمع الكردي، مقارنة مع وعي المجتمعات الكردستانية الأخرى، كان من أهم الأسباب التي شجعته للإستجابة السريعة لهذه الفرصة التاريخية والإستعداد لإستحقاقاتها النضالية، وذلك بالإلتفاف حول حركتها السياسية والإلتزام بخطابها السياسي الموضوعي الذي حافظ على هويته المستقلة وتجنب الإنزلاق خلف الشعارات البراقة والحملات الإعلامية المضللة التي انطلت عليه إلى حد كبير خلال مرحلة الحرب الباردة.

ولهذا، لم يتفاجأ الرأي العام الكردي في سوريا، بإندلاع الثورة السورية التي بدأت شرارتها الأولى في مدينة درعا بتاريخ 2011/03/15، بل بالعكس تماما كان سباقا للتضامن معها والإنخراط فيها، وأثبت ميدانيا تماسكه وإلتزامه بالموقف السياسي لحركته السياسية، كما ظل متيقظا للمؤامرات والسياسات اليائسة التي حاولت جره إلى مزالق سياسية خطيرة، فكان الرأي العام الكردي في سوريا جزءا متحمسا من الثورة، وحريصا في الوقت نفسه على سلامة الشعب الكردي وأمن مناطقه، وظهيرا لحركته السياسية، ومشجعا لكافة المبادرات الساعية إلى توحيد الصف والخطاب والموقف الكردي.

الحقيقة، إن هذا البحث هو محاولة متواضعة منا في مجال الكتابة، ولكنها جادة بإعتقادنا، حاولنا خوضها بوجل من أجل رصد واقع الرأي العام الكردي في سوريا، وإلقاء الأضواء على مستوى تفاعله مع الإعلام الموجه إليه من جهات مختلفة، وهي محاولة لم تكن سهلة بكل تأكيد، وقد خبرنا صعوبتها خلال العمل الدؤوب والإنجاز الذي أخذ من جهدنا ووقتنا الكثير، لأنها كانت هي المحاولة الأولى بالنسبة لنا في خوض مثل هذه التجربة في مجال البحث والتأليف، ثم إن بحث كهذا يتطلب الكثير من الوثائق والمراجع والمعلومات التي مازالت المكتبة الكردية تفتقدها وتفتقر إليها مع الأسف الشديد، كما إن موضوع البحث نفسه يعد من المواضيع الهامة التي لم تكن مطروقة كما يجب من قبل المهتمين بهذا الشأن على الساحة الكردية في سوريا، ولهذا ولعوامل أخرى غيرها كان الخوض في هذه التجربة بمثابة مجازفة بالنسبة لنا، وندعي اليوم بإننا إنجزناها رغم ذلك، إلا أن القارئ الكريم يبقى هو الحكم الرئيس في تقييم مدى نجاحنا في هذا الإنجاز المتواضع الذي لايخلو من النقص والخلل بكل تأكيد، وحكمه هو الأصل والأساس الذي سيكون زادا لنا للإنطلاق نحو تجارب أخرى أكثر نضجا وكمالا.

الإعلام ودوره في تنمية الوعي القومي

لاشك بأن العالم يعيش اليوم (ثورة) إعلامية تقف ورائها التطورات الهائلة في وسائل الإتصال المختلفة التي تعتمد في فعاليتها على أحدث التقنيات الإلكترونية والتكنولوجية المتطورة، الأمر الذي أضفى أهمية أكبر على الدور الذي كانت تلعبه وسائل الإعلام الرئيسية (المقروءة، المسموعة، والمرئية)، وقد تمثل هذا الدور في التأثير المباشر على الرأي العام والسيطرة عليه، ولم يكن هذا التطور الإعلامي إعتباطيا كما يخيل للبعض، بل كان له أهدافا رئيسية تمثلت في مخاطبة عقل الإنسان وعاطفته إلى جانب ترفيهه وتسليته، و أن غايته الأساسية من وراء ذلك هو جذب الرأي العام والتحكم فيه وتوجيهه الوجهة المطلوبة .

وفي خضم هذا التقدم الإعلامي الكبير يمكن لنا تصور الواقع الإعلامي المتخلف الذي يعيشه الشعب الكردي أعزلا في مهب الأعاصير والرياح الإعلامية التي تدفع بوعيه القومي وثقافته نحو دائرة الخطر لتقتحمه في عقر داره وتعصف به من كل حدب وصوب، دون أن يمتلك ما يحصنه في وجهها من وسائل إعلامية ، سوى البدائية منها مع الأسف الشديد .

فمن البديهي إن هذه الثورة الإعلامية تعتمد في سيرها وتقدمها على الجهات المالكة لوسائلها والتي تسيطر على مقدراتها المالية وتحتكر مخازن المعلومات ومصادرها، وتدير مراكز ومؤسسات إعلامية تابعة لها وتقوم بتمويلها ودعمها لدرجة أنها أصبحت بمثابة إمبراطوريات إعلامية ضخمة تضاهي في إمكانياتها وميزانياتها ميزانية الكثير من الدول، وتقوم بتسخير هذه الإمكانيات في سبيل التقاط الخبر من مصدره الأصلي وتصنيعه حسب سياسات وخطط مبرمجة لنشره في خطاب إعلامي موجه إلى أوساط جماهيرية معينة وفي الوقت المناسب حيث لا يزال الخبر طازجا وساخنا ـ كما يقال ـ ليستهلكه الجمهور بنهم وشراهة

ينطلي عليه في أغلب الأحيان الأهداف والغايات المرجوة من ورائها، فيقول آرثر سالزبورجر مؤسس جريدة نيويورك تايمس في ذلك : (أعط أي إنسان معلومات صحيحة ثم إتركه وشأنه، سيظل معرضا للخطأ في رأيه لبعض الوقت ولكن فرصة الصواب سوف تظل في يده إلى الأبد، وأحجب المعلومات الصحيحة عن أي إنسان أو قدمها إليه مشوهة أو ناقصة أو محشوة بالدعاية والزيف، إذا فقد دمرت كل جهاز تفكيره ونزلت به إلى ما دون مستوى الإنسان ..)[6] .

الحقيقة، إن الكرة الأرضية باتت بمثابة (قرية) كونية، تتداول فيها الأخبار والأنباء بسهولة من أقصاها إلى أقصاها، وبسرعة قياسية من موقع الحدث بشكل حي ومباشر، بالصوت والصورة، بالمقارنة مع المجتمعات البدائية: (فإن هذا الكون الذي كان كبيرا وضخما منذ عشرات السنين قد أصبح صغيرا كما لو كان هو الحي الصغير الذي نسكن فيه)[7] .

فقد كانت المعلومات فيما مضى تقتصر على المدى الذي تغطيه حاسة السمع والبصر للأفراد في مجتمعاتهم المحلية التي كانوا يعيشون فيها معزولين عن العالم الخارجي ، وقد نما وعي هذه المجتمعات وتطور بنمو وتطور وسائل الإعلام والإتصال المترافقة بالتطور الحاصل في مجال العلم والإبداع : (والحق إن أجيالا من الناس بأكملها قد كونت أفكارها عن العالم الخارجي معتمدة بالدرجة الأولى على ما إطلعت عليه في الصحف ومن الراديو في المدة الأخيرة، ومن السينما والتلفزيون و المجلات الأخبارية..)[8].

---

6 - مجلة (الثقافة) ، العدد 180 كانون الأول 1986 بقلم جيان .

7 - كتاب (فن الخبر الصحفي) الدكتور فاروق ابو زيد ، مكتبة القلم ، ط1 1981 .

8 - كتاب (وسائل الإعلام والتنمية القومية) ، ويلبر شرام ، ترجمة أديب يوسف 1969 .

إن هذا التطور الحاصل في مجال الإعلام جاء بمثابة نعمة على المجتمعات البشرية ومؤثرا في بلورة وعي شعوبها، مثلما ظل في الكثير من جوانبه الهامة نقمة تهدد الخصائص القومية لشعوبها بالذوبان وتنذر هويتها الثقافية بالضياع، فأصبح الإعلام سلاحا ذو حدين بحسب الجهة التي تهيمن عليه وتمتلكه.

فإذا كان الإعلام يعرف بأنه السلطة الرابعة، بعد السلطات الثلاثة (التشريعية، التنفيذية، القضائية)، فانه يكاد اليوم يتقدم في الكثير من المجالات على هذه السلطات لما له من دور خطير في تنظيم المجتمعات والسيطرة عليها وضبطها، فيقول الأستاذ فهمي هويدي عن الدور السلبي للإعلام الذي يهدد المجتمعات ومستقبل التنمية فيها: (لم يعد الإعلام أعظم وسائل الإتصال فحسب وإنما أصبح أخطر أسلحة التضليل..)[9]. ويتمثل هذا الدور السلبي أكثر في: (تشكيل إتجاهات الرأي العام بصورة مضللة ومخادعة مستهدفة في الأساس إضفاء الشرعية على السياسات الإستبدادية لنظم الحكم السائدة، مما أسفر عن تفشي السلبية واللامبالاة بين الجماهير الشعبية التي قد يؤدي عدم نضجها أو عدم إكتراثها بالقضايا الإجتماعية والسياسية الهامة وعدم كفاءتها السياسية إلى الخضوع الكامل لحكم القلة المتسلطة..)[10].

إن الدور الإيجابي المؤثر للإعلام يرتبط بمدى إلتزامه بطموحات الجماهير وتنمية وعيها الثقافي والإجتماعي والسياسي، وتعبئتها لمواجهة الإعلام المضلل الذي يساهم في تزييف هذا الوعي وتدميره، فإن الإعلام الذي لايأخذ حاجات الجماهير النفسية بعين الإعتبار، ينبذه الجمهور بكل بساطة والناس إما أن يتجهوا إلى مصادر إعلامية أخرى وإما أن يكونوا

---

9 - مجلة (المجلة) العدد 751 تموز 1994 (كشف المستور من خبايا التضليل الإعلامي) بقلم فهمي هويدي .

10 - مجلة (عالم الفكر) مجلد 23 العددان (1+2)1994 ، ص32 .

إعلامهم الخاص بهم على شكل إشاعات كما هو معروف، وهذا ما يؤكده لينين في قوله : (تغدو الدعاية الإعلامية فعالة ومؤثرة عندما تعتمد على شيء أكثر أهمية ودعما من المزاج وتبدلاته، أي على المصالح الرئيسية للجماهير..)[11]، إذ إن غياب الحقائق وخلو الإعلام منها تفتح الأبواب على مصراعيها أمام إنتشار الأضاليل والإشاعات، ويمكن تقدير خطورة الإشاعة إذا ما علمنا بأن: (الشائعة أرسلت سقراط إلى الموت بتهمة أنه كان يفسد أخلاق الشبان في أثينا ويدفعهم إلى التمرد والعصيان..)[12].

وهكذا ظل الإعلام رغم ذلك محتفظا بدوره الإيجابي في توعية الشعوب وتنمية مجتمعاتها القومية، وبات: (الإعلام في الدول النامية يثير أشكالية أساسية في كونه يلعب دورا مزدوجا، فهو يمكن أن يكون أداة للضغط الإجتماعي وأداة للتحرر، كما يمكن له أن يعبر عن الهيمنة الكونية للغرب، في ذات الوقت يمكن أن يكون وسيلة لإنعاش وإحياء الثقافات المحلية..)[13].

ومن هنا فقد لعب تطور الإعلام دوره البارز والفعال في تعميم المعلومات والمعرفة دون تمييز بين البشر، فإن: (أهمية تطور الطباعة في القرن الخامس عشر لا ترجع فقط إلى أنها رجحت كفة الإعلام المباشر البصري على كفة الإعلام المباشر الشفوي، بل ترجع أيضا إلى أنها جعلت المعرفة في متناول جميع الناس، بعدما كانت إمتيازا لبعض من ذات

---

11 - كتاب (علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاية) مجموعة من علماء النفس ، ترجمة نزار عبود .

12 - المصدر السابق.

13 - مجلة (عالم الفكر) مجلد 23 العددان (1+2)1994 ، ص11.

إمتياز)[14]، وقد ترافق هذا التطور بتسلسل الإختراعات والإكتشافات في مجالات العلم والتكنولوجيا[15].

وقد لعبت هذه المكتشفات والإختراعات دورا أساسيا في نشوب (ثورة) الإتصالات الحالية وإجتياحها الحدود الدولية من دون إستئذان للوصول إلى الرأي العام العالمي للتأثير عليه وتوجيهه، وأصبح: (عالم وسائل الإتصال بالجماهير ساحة تدور فيها معركة دائمة من أجل الاستحواذ على الإنتباه، معركة سلاحها الكلمات والصور والأصوات، ليس من أجل الحصول على الإنتباه فحسب بل العواطف أيضا، معركة للتنافس حول توجيه العواطف نحو المعلومات و الأفكار والأفعال)[16].

وهكذا يتبين للمتتبع لمسيرة تطور وسائل الإعلام وآلياته، بأنها إجتازت عبر تطورها مسيرة شاقة وطويلة منذ بداية وجود الإنسان على سطح هذه البسيطة والتئامه في تجمعات بشرية، حيث برزت لديه الحاجة إلى التفاعل والتواصل مع الأخرين: (فكانت الأنباء تنتشر في الجهاز الإجتماعي أول الأمر من شخص لآخر، ثم بالنيران على المرتفعات، فالرسل الخاصين، ثم بالرسائل المخطوطة التي تزداد عددا بإطراد، وأخيرا بالأوراق المطبوعة التي تنتشر يوميا بأعداد كبيرة في طول البلاد وعرضها وهكذا..)[17].

---

14 - كتاب (وسائل الإعلام والتنمية القومية) ، ترجمة أديب يوسف ، وزارة الثقافة 1969.

15 - ولعل من أبرز هذه المحطات المؤثرة في وتيرة الإعلام وقوة أدائه هي إكتشاف المطبعة عام 1440 م، وظهور الصورة عام 1830 م، والسينما عام 1895 م والإذاعة عام 1920 م، والتلفزة عام 1937 م، والترانزستور عام 1948 م وإطلاق أول قمر صناعي عام 1957 م .. إلخ.

16 - المصدر السابق .

17 - كتاب الشائعات لميشيل لويس روليه ، ترجمة هشام دياب ، ص 132 .

لا يخفى إن فعالية وسائل الإعلام تتزايد بالتوازي مع الظروف البيئة الإجتماعية التي تتوجه إليها، وأخذ هذه الظروف بعين الإعتبار: (لأن وسائل الإعلام إذا ما أستخدمت مصحوبة بالتفهم اللازم للبيئة الثقافية، تثبت أنها شديدة التأثير..)[18].

لاشك بأن المد الإعلامي العالمي يتوجه في إطاره العام من المراكز إلى الأطراف في حدود هذه المعادلات الإعلامية (العالمية، الإقليمية، المحلية..)، وإن هذه الأطراف هي بكل تأكيد منفعلة ومتأثرة بالمراكز أكثر من أن تكون فاعلة ومؤثرة، لتفاوت الإمكانات والوسائل اللازمة لخلق التوازن الإعلامي المطلوب الأمر الذي ينعكس بشكل مباشر على التفاوت بين وعي هذه المجتمعات ومستوى تطورها وآفاق التنمية فيها، إذ أن: (التدفق الإعلامي الدولي يتسم بالإختلال أو عدم التوازن من حيث الكم والكيف، ويأخذ هذا التدفق اتجاها رأسيا من الشمال إلى الجنوب، من الدول الصناعية المتقدمة إلى الدول النامية الأقل تصنيعا، كما يسير على محور غرب / شرق، من أمريكا الشمالية وغرب أوربا إلى دول شرق أوربا والإتحاد السوفييتي السابق، ولا يعد الإتجاه الأول تبادلا دوليا لما يتسم به من إختلال كمي صارخ نتيجة التفاوت في حجم وكم المواد الإعلامية المتدفقة من الدول المتقدمة إلى الدول النامية وحجم وكم المواد المتدفقة في الإتجاه المعاكس..)[19].

وعلى ضوء هذا الإستعراض السريع للواقع الإعلامي ودوره الإيجابي في تنمية الوعي القومي وحماية ثقافة المجتمعات وتطورها، هذا الدور المحفوف بمخاطر وسلبيات جمة تنعكس بالضرر – إذا ما أسئ إستخدامها

---

[18] -كتاب (وسائل الإعلام والتنمية القومية) ، ترجمة أديب يوسف ، وزارة الثقافة 1969.

[19] - مجلة (عالم الفكر) مجلد 23 العددان (1+2)1994 ، ص 142 بقلم راسم الجمال .

- على التنمية الإجتماعية وتعرقلها وخاصة في البلدان النامية، فثمة تساؤلات هامة تطرح نفسها أمام الحركة الكردية والكردستانية وهي:

- فيما إذا كانت هذه الحركة تأخذ في مشروعها الإعلامي البيئة الثقافية والإجتماعية والسياسية للمجتمع الكردي بعين الإعتبار؟!!.

- فيما إذا كانت تصوغ خطابها الإعلامي بشكل يحقق التوعية القومية للجماهير الكردية إلى جانب إبراز عدالة القضية الكردية أمام الرأي العام فضلا عن تعرية أشكال الظلم والإضطهاد القومي الممارس بحق الشعب الكردي من لدن الأنظمة المضطهدة له؟!.

- هل تمعنت الحركة السياسية الكردية في الموقع الإعلامي الكردي ضمن أنساق هذه الثورة الإعلامية وسبل الإرتقاء به للتفاعل معها واللحاق بركبها؟!.

- ثم كيف لنا أن نستقرئ الدوائر الإعلامية المكثفة والمحكمة الإغلاق التي تحيط بالمجتمع الكردي عموما وبكل جزء من أجزائه على حدة، وضمن الشروط والخصائص المميزة لنضال الحركة في هذه الأجزاء ؟!.

وفي هذا المجال لابد من الأخذ بعين الإعتبار حقيقة كون المجتمع الكردي يعيش مجزءا بين دول هي نفسها تعد أطرافا لمراكز وقد تكون هذه المراكز هي الأخرى أطرافا لمراكز أخرى وهكذا، الأمر الذي يوضح لنا هامشية مجتمعاتنا الكردية والرأي العام فيه وإنعدام فاعليته في مواجهة التدفق الإعلامي الغزير الموجه إليه من مختلف المراكز وهو لا يمتلك كذلك ما يؤهله من وسائل وتكنولوجيا الإتصال الحديثة لمواجهة هذا الغزو الإعلامي الذي يعصف بوعي الشعب الكردي بإتجاهات مختلفة ويستقطبه حول مصادر إعلامية قد تكون ضارة بالحركة الكردية و نضالاتها وبالضد من المصلحة القومية العليا وضرورات بناء الوعي القومي، فإن: (مراكز الدول الأطراف هي التي تستورد النظام القيمي لمراكز الدول المركز، أو تعيد إنتاجه محليا أو تحاكيه في المضامين الإعلامية تحت شعارات

التمدن، ويصاحب ذلك تبني مراكز الدول الأطراف الأدوار التي تلعبها مراكز الدول المركزية في مجتمعها.. وهكذا تنمو القيم المرتبطة والمتوافقة مع الدول المتقدمة)[20] .

وإزاء هذه الظروف والمعطيات الموضوعية الخارجة عن إرادة الحركة الكردية وإمكانياتها والتي تدفع بالإعلام الكردي إلى هذا الموقع الهامشي الضعيف مقارنة مع الإعلام المضاد ناهيك عن مقارنته بالإعلام الدولي، فإنه هناك ظروف ذاتية يمكن للحركة الكردية تعزيزها وإمتلاك ناصيتها للإرتقاء بالإعلام الكردي الذي يعتبر ورغم تواضع إمكاناته وبدائية وسائله أداة ضرورية في معركة الحفاظ على هوية الشعب الكردي القومية وحماية ثقافته وتعزيز شخصيته وتطوير فولكلوره وتراثه والتعبير عن معاناته وتصحيح صورته الإعلامية المشوهة في مواجهة سياسات الظلم والإستعباد ومشاريع الصهر والشطب والإلغاء الممارس بحقه من جانب الأنظمة التي تقتسمه وتقتسم وطنه.

الحقيقة إن أولى المهام المطروحة أمام الحركة الكردية هي إعتماد خطاب إعلامي موحد بعيدا عن أسلوب المهاترات ونشر الأضاليل، وإستثمار الوسائل والقنوات الإعلامية المتوفرة بين يدي أطرافها إستثمارا صحيحا وفعالا، هذه القنوات التي ما زالت تقتصر بشكل رئيسي على الصحافة فيما إذا إستثنينا ولادة العديد من القنوات الفضائية والمحطات التلفزيونية والإذاعات المحلية وخاصة في كردستان العراق التي شهدت منذ حرب الخليج الثانية تطورا إعلاميا ملحوظا، إلا أنها مع ذلك تستخدم معظم هذه القنوات وإلى حد كبير ضمن إطار التوجهات الحزبية الضيقة بدل إستخدامها ضمن إطار المشروع السياسي والثقافي القومي ومخاطبة الوعي الكردي العام، وتنجر بهذا الشكل المبتذل أو ذاك إلى الصراعات

---

[20] - ـ نفس المصدر السابق .

الحزبية العقيمة التي تجهض الآفاق والآمال المعقودة على هذا الإعلام حتى بات البعض من هذه الوسائل وإن بدرجات متفاوتة، لوحة للإعلانات والمهاترات ولا يروق لها أن تعرض سوى المهاترات والأضاليل، وتجعلها أبواق رخيصة للتناحر الذاتي وهي بالطبع أبلغ أثرا من الإقتتال المسلح، فإن المطلع على تاريخ الصراع الكردي/الكردي يدرك بأنه: (من الممكن أن تلتئم طعنة الخنجر، إلا أن طعنة الكلمة فمن المحال..)[21].

[21] - مثل كردي قديم : Rehet dibe brîna xencerê Lê rehet nabe derba xebrê.

الخبر الإعلامي.. بين الجدية والإثارة

-1-

برزت الحاجة لدى الإنسان إلى التواصل والتفاعل مع الأخرين، منذ أن وجد على وجه المعمورة، بإعتباره كائن إجتماعي بطبعه كما يقول ابن خلدون، وبدأت أولى محاولاته في نقل الأخبار والأفكار والمعلومات: (بالحركات قبل أن يهتدي إلى اللغة، فكان يعبر عن نفسه وينقل أفكاره بتحريك جسده، أو بإيماءة من يده أو رجله، أو بالتعبير بملامح من وجهه، تلت ذلك مرحلة الرسم على جدران الكهوف والمعابد، ومن ذلك انتقل إلى الإشارة، ثم جاءت مرحلة الكلام الذي تطور إلى اللغة المكتوبة..)[22].

لقد ابتدع الإنسان البدائي وسائله الإعلامية الملائمة، واستخدمها في تحقيق هذا التواصل المنشود، ولم تهدأ محاولاته المستمرة في البحث عن أشكال أخرى أكثر تقدما، وأسهل تداولا واستخداما: (ففي البدء، وقبل اختراع الكتابة، عرفت البشرية النقل الصوتي للأخبار عن طريق الشعراء، والرواة، التجار، ثم عرفت النقل الخطي المكتوب باليد، وبعد إختراع الطباعة عرفت الخبر المطبوع، وكان إختراع الطباعة إستجابة لحاجة ملحة، إذ أصبح عدد المتعلمين في إزدياد، وكذلك عدد المهتمين بالقضايا العامة..) [23]، هذا وقد تم تصنيف تلك الوسائل الإعلامية القديمة إلى، وسائل سمعية كـ(النفير والجرس والبوق والطبل والمدفع..)، وأخرى بصرية كـ(الدخان والنار والمشاعل والمنارات والمرايا والرايات..). إلا أن طموح الإنسان لم يستقر عند حد معين، بل شرع عبر مسيرته التاريخية إلى البحث المتواصل عن أشكال أخرى للإتصال والتواصل بحثا عن

---

[22] - من مقدمة كتاب (الاتصال بالجماهير) / للكاتب الأمريكي أريك بارنو / ص12 .

[23] - كتاب (الخبر الصحفي) / للكاتب أديب خضور – سلسلة الثقافة الصحفية / ص7

المزيد من المعلومات، وحبا في الإطلاع عليها لإشباع حاجاته وإهتماماته، وقد تطورت هذه الوسائل إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم من تقدم تكنولوجي هائل، أحدث ما يسمى بالثورة الإعلامية، التي أخرجت الإنسان من عزلته التي كان يعيشها قديما والتي كانت تقتصر على ما يمكن له أن يطلع عليه ضمن حدود حواسه المباشرة، دون وسيط إعلامي آخر، فكان: (يعيش حتى ذلك الحين في عالم يستطيع أن يعين حدوده بقدميه وحواسه، فغدا اليوم إزاء عالم يضطر إلى مساعدة الآخرين لكي ينقلوا إليه أنباءه..)[24]

وبدأ الإنسان ينفتح شيئا فشيئا على عالم واسع وفسيح يتجاوز مدى رؤيته وإطلاعه حدود الكرة الأرضية، حتى بلغ هذا المدى بفضل وسائل الإعلام والإتصال الحديثة كـ(الكمبيوتر والأنترنيت والأقمار الصناعية..)، إلى ما في السماوات والأرض وإلى ما تحت البحار دون عناء كبير أو جهد يذكر، سوى السعي الحثيث إلى إمتلاك هذه الوسائل (المرئية، المسموعة، المقروءة)، ليطلع عبرها ومن موقعه على هذه المجالات الواسعة وعلى ما يدور فيها من دقائق الأحداث وتفاصيلها في حينها بشكل حي ومباشر.

وانتقلت البشرية إلى مرحلة جديدة مع اختراع الكتابة كوسيلة أرقى للتواصل وأكثر تقدما للاتصال بين البشر، حيث أفادت فيها: (الكتابة في المواضيع التي لم يكن الكلام فيها ميسورا أو مفيدا، كما إنها يسرت الإحتفاظ بالآراء والأفكار، فكانت تلك هي البداية الحقة لتسجيل تاريخ البشرية..)[25]، وعلى الرغم من أهمية هذا الإختراع وإيجابيته، إلا إنه أفرز في الوقت نفسه بعض الصعوبات، كالحاجة الماسة لدى الإنسان لتعلم القراءة والكتابة، وتجلت هذه الحاجة الإعلامية، في التواصل الذي تم بين

---

[24] - كتاب (وسائل الإعلام والتنمية القومية) / للكاتب ويلبر شرام - وزارة الثقافة / دمشق 1969 ص103 .

[25] - من مقدمة كتاب (الاتصال بالجماهير) / للكاتب الأمريكي أريك بارنو ص12 .

الله (عز وجل) ورسوله محمد (ص)، عندما إتصل معه آمرا: (اقرأ باسم ربك، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم..)[26]، مثلما كان من قبله قد أكد للمسيح (عليه السلام) على أهمية التواصل الكلامي، قائلا بأنه: (في البدء كانت الكلمة)[27].

وبتزايد عدد القراء، وعدم التمكن من تغطيتهم بالمخطوطات الكتابية اليدوية، جاء إختراع المطبعة في القرن الخامس عشر بمثابة قفزة نوعية ، أحدثت تغييرا هائلا في عالم الإتصال بين المجتمعات وساهم في تسهيل إنتشار الخبر والأنباء بسرعة فائقة، ويسر من عملية تعميم المعرفة بين البشر، وقد ترافق هذا التطور في فنون الكتابة أيضا بتحديث صناعة الورق على يد الصينيين[28].

وهكذا، ظل البحث عن وسائل أكثر تطورا وتقدما لنقل الكلمة، هاجس الإنسان وموضع إهتمامه، بإعتبار كون هذه الوسائل بمثابة الجناح الذي يحمل الكلمة إلى أبعد المسافات وأوسعها، ولاشك بأن مسألة الكتابة وتطورها تعود إلى عصور قديمة، فقد: (عرفت مدينة أوروك في جنوب وادي الرافدين أصول التدوين قبل أكثر من خمسة آلاف سنة، حين عثر في أحد معابدها على أكثر من ألف رقيم طيني تضمنت وثائق إقتصادية بأقدم أنواع الكتابة وبأبسط أشكالها، وهي الكتابة الصورية، ثم تطورت الكتابة الصورية وصارت إصطلاحية حتى لم يعد في الإمكان تمييزها كصورة على الإطلاق، وأصبحت تمثل وحدات لغوية فكانت المسمارية

---

26 ـ الآيات القرآنية (1 ، 4 ، 5) من سورة الفلق .

27 ـ الإنجيل .

28 ـ فقد إكتشف الصينيون الورق منذ عام /105/ قبل الميلاد، وقاموا بتصنيعه من الألياف السيللوزية بعد أن كانت الكتابة حتى فترة طويلة تتم على الرقم الفخارية، أو الجلود أو أوراق البردي .. الخ .

هي كتابة الشرق الأدنى للعديد من القرون كما إقتبستها أقوام أخرى تتكلم لغات مختلفة كمصر وإيران والأناضول وأرمينيا وغيرها..)[29].

-2-

يمكن للمتتبع لتاريخ الإعلام ووسائل الإتصال – قديما وحديثا – أن يدرك وبسهولة، ماهية النواة الرئيسية التي تتضمنها الرسالة الصحفية، والتي تتهافت تلك الوسائل على نقلها، كي تفوز بما يسمى بـ(السبق الصحفي)، وهذه النواة هي الخبر الذي يشكل المادة الأساسية التي تسعى وسائل الإعلام إلى نقلها من مصدر الحدث وتصنيعها وإعدادها ليكون جاهزا لبثها وإيصالها إلى الجمهور المتلقي في الوقت المناسب، بهدف تنويره واطلاعه على المعلومات والأنباء الضرورية عن حدث معين، وبما يلبي فضوله لمعرفة الأجوبة الدقيقة عن الأسئلة الست التي تراود المرء عن هذا الحدث: (من الذي اشترك في الحادث ؟!، ماذا حدث ؟!، متى حدث ؟!، أين وقع الحادث ؟!، كيف وقع الحادث ؟!، ولماذا وقع الحادث ؟!)[30]، وذلك بهدف ضمان التأثير الأكيد على القراء وتوجيههم الوجهة المطلوبة، وإلا لظل المرء في هذا العالم الكبير جاهلا بما يدور وراء الأفق، فيصبح أرضا خصبة لتقبل الدعايات والانجرار خلف الإشاعات والأخبار الكاذبة المضللة التي ترتبط شدة انتشارها بأهمية الحدث والغموض الذي يلفه نتيجة حجب الأخبار الدقيقة عنه، أو إنعدامها، فيدفعه رغبته وتطفله لمعرفة التفاصيل، إلى تقبل وهضم ما يقدم إليه، فبينما يعتمد الخبر على البرهان والدليل القاطع، فإن الشائعة لا يكون برهانها واضحا، ودليلها يكون باهتا ومشوها، ولذلك: (فإن من يردد

---

[29] - جريدة (الحياة) العدد / 13530 تاريخ 28/آذار/2000 ، بقلم : إيلي سعادة .

[30] - كتاب (الخبر الصحفي) / أديب خضور ص20 .

الإشاعة، لا يقوم بنقل خبري، وإنما يقوم بعملية تقييمية، يعبر عن رأيه من خلالها)[31].

كما إن نوع الصحافة يتحدد بحسب نوعية الأخبار التي يتضمنها، إذ: (يعتبر الخبر الصحافي النقطة المركزية في الموضوع الصحفي، ويشكل نشره معيارا يكثف نوعين من الصحافة، الملتزمة بالخبر، والملتزمة بالوظيفة الإجتماعية للخبر..)[32]. فما هو الخبر إذن؟!.

-3-

الحقيقة، إن مفهوم الخبر يتباين من زمن إلى آخر ويختلف كذلك من منطقة إلى أخرى، وقد تعددت التعاريف التي تناولت الخبر بتعدد الزوايا والجوانب التي ينظر إليه من خلالها، فمنها ما إعتمد عنصر الإثارة في نشرالخبر، ومنها ما إعتمد عنصر الجدية والصدق، أو تلك التي اعتمدت الناحية الشكلية أو اللغوية في تعريف الخبر، إلا أن أشمل وأفضل هذه التعاريف هو الذي قدمه الدكتور فاروق أبو زيد، قائلا : (إن الخبر هو تقرير يصف في دقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة تمس مصالح أكبر عدد من القراء، وهي تثير إهتمامهم بقدر ما تساهم في تنمية المجتمع وترقيته..)[33]، وهو ينطلق من ضرورة تميز الخبر بالصدق والدقة والموضوعية، كما يرى ضرورة تضمنه للإثارة والجدية والفائدة، كعناصر أساسية لبناء الخبر، والتي تلبي رغبة أكبر عدد من القراء وتساهم في الوقت نفسه في تنمية وعيهم الثقافي وتطوير مداركهم، فيمزج بين عنصري الإثارة من جهة، والجدية والفائدة اللازمتين في تقديم المعلومات

---

[31] - كتاب (من أساليب الحرب النفسية / الشائعة أفعى المجتمع) ، ص3 .

[32] - كتاب (مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام) / الكاتب سامي ذبيان – ط2 حزيران 1979 ، ص9.

[33] - كتاب (فن الخبر الصحفي) / للكاتب الدكتور : فاروق أبو زيد ، ص44 .

عن الحدث من جهة أخرى، وهنا يمكن التمييز ما بين أن يكون الخبر مثيرا، أو أن يكون جادا ومميزا.

إن الخبر المثير يهدف أول ما يهدف إلى جذب إنتباه القراء ونقل المعلومات إليهم بغض النظر عن جديتها أو عدم جديتها، ويعتمد في منهجه المبدأ الميكيافيلي الذي يقول: (الغاية تبرر الوسيلة)، بهدف جذب القراء، والنزول إلى حد الإبتذال لإرضائهم، مثلما يعرف الصحفي الأمريكي (جون بوجارت) والصحفي (نورث كليف)، مثل هذا النوع من الأخبار، كالتالي: (إن الخبر هو الإثارة، والخروج عن المألوف، فعندما يعض الكلب رجلا، فليس هذا بخبر، ولكن عندما يعض الرجل كلبا، فهذا هو الخبر)[34]، فهما يغلبان عنصر الإثارة ويبرزانه في الخبر، وتسمى عادة الصحف التي تحمل هكذا أخبار، بالصحافة (الصفراء).

أما الخبر الهام والمميز، فهو الذي يقتصر في مضمونه على الجدية فقط، بعكس الخبر المثير، ويلتزم بنقل المعلومات الصادقة التي تساهم في توجيه الرأي العام توجيها سليما بهدف توعيته وتنميته، ملتزما بنشر الدعاية الأيديولوجية الصرفة ومنحازا لها، ويدعم لينين هذا الإتجاه، بقوله: (يجب أن نقول الحقيقة للجماهير، مهما كانت مرة وأليمة..)[35]، بعيدا عن عنصر الإثارة تماما، ولكن الواقع الإعلامي المعاش يؤكد على أن: (التطرف، سواء أكان في عنصر الإثارة أو في تغليب الدعاية الإيديولوجية، من شأنه أن يحول دون تكوين الرأي العام الحر والمستنير..)[36].

---

[34] - كتاب (الخبر الصحفي) / أديب خضور ص46 + ويمكن كذلك مراجعة كتاب (فن الخبر الصحفي) / د. فاروق أبو زيد ، ص38 .

[35] - كتاب (علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاي) / مجموعة من علماء النفس – ترجمة : نزار عبود ، ص20 .

[36] -(فن الخبر الصحفي) / د. فاروق أبو زيد. ص44 .

ولا يخفى أن المعنى الذي يتضمنه الخبر، يختلف من منطقة إلى أخرى، ففي المجتمعات المتقدمة التي تتميز بإرتفاع مستواها الثقافي والحضاري، فإن وعيها المتقدم يشفع لها أن يتضمن الخبر بعضا من الإثارة نظرا لكون الرأي العام محصنا بوعيه تجاه الأضرار التي من الممكن أن تنتج عن التطرف في عنصر الإثارة، أو حتى تجاه تغليب الدعاية الإيديولوجية، بعكس المجتمعات النامية (المتخلفة) التي تعد أرضية خصبة لنمو وانتشار الأضرار والسلبيات المرافقة لهذا التطرف بسبب التخلف والجهل اللذين يعيشهما الرأي العام، فتصبح الإثارة آفة خطيرة تدفع بالرأي العام في هذه المجتمعات نحو التشتت والضياع، مثلما يساهم التطرف أيضا في الدعاية الأيديولوجية في دفع المجتمع النامي نحو التزمت والتعصب الأعمى والانغلاق: (فاحجب المعلومات الصحيحة عن أي إنسان، أو قدمها إليه مشوهة أو ناقصة، أو محشوة بالدعاية والزيف، إذن فقد دمرت كل جهاز تفكيره ونزلت به إلى ما دون مستوى الإنسان..)[37]. هذا فضلا عن الذين يميلون إلى تقديم تعاريف تنطلق من الناحية الشكلية فقط للخبر دون التركيز على مضمونه، فيقول الدكتور حسين عبد القادر: (بان الكلمة الإنكليزية NEWS هي حاصل جمع الحروف الأولى للجهات الأصلية الأربع في البوصلة North/الشمال ، East / الشرق ، West / الغرب ، South / الجنوب، ولذلك يجب أن تعرف الأخبار بأنها الأحداث التي تقع في جميع الجهات)[38]. كما إن هناك من يعرف الخبر من الناحية اللغوية على أنه عبارة عن نبأ يحتمل الصدق والكذب، إلا أن الدكتور فاروق أبو زيد يرفض مثل هذا التعريف، قائلا: (هذا المعنى اللغوي الصرف هو معنى مضلل، لأنه يخضع مفهوم الخبر لإحتمال الصدق أو الكذب، في حين أن الخبر يجب أن يكون صادقا وإلا

---

[37] - مجلة (الثقافة) العدد (180) كانون أول 1986 / بقلم : جيان .

[38] - (فن الخبر الصحفي) د. فاروق أبو زيد . ص36 .

فقد صفته كخبر، فالخبر الكاذب ليس خبرا لأنه تقرير عن حدث أو واقعة غير حقيقية)[39].

وعلى ضوء هذه التعاريف، يتم تقسيم الصحف بحسب نوع الخبر المنشور فيها، حيث يقسمها الدكتور فاروق أبو زيد بناء على إثارة الخبر أو جديته، إلى: (الصحف المحافظة: وهي الملتزمة بالجدية والاتزان/ والصحف الشعبية: وهي التي تعتمد الإثارة في جذب القراء / والصحف المعتدلة: وهي التي تقف في الوسط بين النوعين السابقين..)[40].

أما الأستاذ أديب خضور، فيقف على مدى اهتمام الصحف بالخبر، أو بالرأي، ويقسمها على هذا الأساس، كما يلي: (الصحافة الخبرية: وتعتمد على تقديم الأخبار بشكل رئيسي، الصحف الملتزمة: وهي التي تقدم الخبر إلى جانب الموقف والرأي بشكل شبه متساوي، صحف الرأي: وتعتمد على الرأي أكثر من إعتمادها على الخبر، وهي مرتبطة بصحف الأحزاب..)[41].

-4-

لقد مرت البشرية عبر مسيرتها التاريخية بتجارب مختلفة، للحصول على الخبر وتصنيعه للجماهير، حيث : (كانت الصحف في مطلع القرن التاسع عشر، تنتظر إلى أن تأتيها الأخبار، وفي منتصف القرن كانت الصحف تبعث بالمخبرين إلى كل مكان، سعيا وراء الأنباء، وفي نهاية القرن كانت الصحف تصنع الأنباء ..)[42] ، وهكذا ظل الخبر يشكل العمود الفقري للإعلام عموما والصحافة خصوصا .

---

[39] - المصدر السابق ص35 .

[40] - المصدر السابق ص7 .

[41] -(الخبر الصحفي) / أديب خضور ، ص11 .

[42] - (الاتصال بالجماهير) / أريك بارنو ، ص29 .

فكما أن المجتمعات البشرية ابتدعت لنفسها وسائلها الإعلامية، كذلك ابتدع المجتمع الكردي أيضا وسائله اللازمة أسوة بغيره، إلى جانب استفادته من المكتشفات والإبداعات العالمية في هذا المجال، مما أمن لنفسه نوعا من التواصل الذاتي فضلا عن تأمين الإتصال مع الأخرين لتبادل الأخبار والأنباء والمعلومات ..

فمنذ أن التأم الشعب الكردي في تجمعاته الخاصة، وهو يسعى بطريقته إلى الإطلاع على العالم المحيط به والإتصال بالمجتمعات المجاورة له والتفاعل معها، بما توفر لديه من وسائل، بدأ بالإشارات والحركات والنار – نار نوروز مثلا - ومن ثم من خلال لغته الأم التي تنتمي إلى أرومة اللغات الهندو أوروبية، التي تمتلك قواعدها الخاصة وأبجديتها المميزة، والتي تدرجت كغيرها من لغات العالم في تطورها من التعبير الشفوي إلى الكتابة والتدوين حتى يومنا هذا.

هذا وقد استمر الشعب الكردي في سعيه نحو امتلاك بعض الوسائل المرئية والمسموعة إلى جانب المقروءة منها، إلا أن الصحافة بأنواعها ظلت مع ذلك هي الوسيلة الأهم والممكن استخدامها من قبله في خلق هذا التواصل المنشود وهي مع الأسف الشديد ما تزال تعتمد على الوسائل الكلاسيكية والبدائية، التي لاتنسجم أبدا مع التطور الهائل لوسائل الإعلام العالمية.

لاشك بأن هذه الصحف والمنشورات تصنف إلى أنواع بحسب تعاملها مع الخير والرأي والموقف أو بحسب نوع الخبر الذي تنقله على أجنحتها (المثير منه أو الجاد والمميز)، فان القسم الأكبر منها تعتمد إسلوب التركيز على الرأي والموقف في تقديم الأخبار، كونها في معظمها صحافة حزبية وتطرح وجهات نظر أحزابها الضيقة وتعتمد في أخبارها على عنصر الإثارة في المناقشة على جذب القراء والأنصار، وذلك عبر الجنوح نحو المبالغة والإسراف في طرح الشعارات الإيديولوجية، الطبقية منها

(كالماركسية واليسارية مثلا..)، أو القومية والوطنية إلى جانب إفتعال كاريزمات وهمية وتسخير هذه الصحافة لتمجيدها، وهي تخاطب في ذلك عاطفة القارئ الكردي وغريزته، لا عقله ووعيه.

هذا فضلا عن أن هذه الصحف تنجر خلف أحزابها إلى دوامة شديدة من المهاترات وافتعال (اشتباكات) إعلامية هامشية لتغطية عجزها وهروبها من المواجهة الجدية مع الجماهير أو التجاوب الملتزم مع إستحقاقات العمل النضالي القومي والوطني، وتجعل من صحفها لوحات رخيصة للإعلانات المثيرة البعيدة عن الجدية والإحترام، وتفتح أبوابها أمام المواد الإعلامية المسمومة التي لا تبث للجماهير سوى الأضاليل والأكاذيب ومختلف أساليب الدعاية والمهاترات .. الخ.

فإذا كان المجتمع الكردي يشهد هكذا صحف صفراءة لاتهمها إلا نشر الأخبار المضللة بهدف الإثارة، فإن المجتمع الكردي لا يخلو بكل تأكيد من تلك الصحافة الجادة والموضوعية والتي تطرح في خطابها الإعلامي أخبارا تخدم المشروع القومي النهضوي، وتترفع عن الأساليب الرخيصة في الإغراء والإثارة، وتلتزم بقضيتها القومية في كل جزء ضمن إطار خصائصه وضرورات نضاله، بشكل متوازن مع عامل التشويق الذي يتم توليفة إيجابيا وبما يخدم القضية المركزية للشعب الكردي، حيث يتم نقل الخبر الجاد والصادق إلى جانب الإعتماد على شيء من الإثارة والتشويق، ففي الوقت الذي يعتمد الخبر المثير على مبدأ (الرجل عض كلبا، كما يقول نورث كليف)، فإن الخبر الجاد يعتمد المبدأ العادي في عرض الأخبار وهو أن (الكلب عض رجلا)، إلى جانب إثارة الخبر كأن نقول (إن هذا الكلب مسعور يهدد المجتمع كله) .

وهذه الصحف الأخيرة (الجادة)، تسعى برسالتها الإعلامية إلى طرح معاناة الشعب الكردي على أوساط الرأي العام العالمي، وتتفرغ للعمل على توعية جماهيرها الكردية بقضيتها إلى جانب المساهمة في مواجهة

السياسات والممارسات الشوفينية المتبعة بحقه وفضحها، وكذلك العمل على تعريف الأوساط غير الكردية المتعايشة والشعب الكردي، بالقضية الكردية، لاستقطابها إلى جانب عدالتها، ولا يقلل من شأن هذا النوع من الصحف إن لم تستحوذ بجديتها أكبر القطاعات الجماهيرية التي ما زالت تنجر ببساطتها خلف العاطفة والغريزة وعوامل أخرى، مثلما لا يزيد من شأن صحف الإثارة والمهاترات، مهما تزايد عدد المستقطبين حولها بدافع التطفل أو الجهل والفضول.

الإعلام..
ووحدة الخطاب الكردي

عند البحث في موضوع كهذا ، ثمة تساؤلات ملحة تفرض نفسها على المناقشة والحوار، ولاشك بإن محاولة الإجابة عنها تستدعي العودة إلى التجربة العملية لنضال الحركة الكردية لكونها الأكثر مصداقية في تقديم الصورة الحقيقية للخطاب الكردي الممزق، والأكثر تعبيرا عن هذا الواقع المر الذي الذي لابد من العمل على تغييره، لأنها تظل تحتفظ أي التجربة بقدر أكبر من الموضوعية التي تجنب الإنجرار إلى مزالق التطرف والمغالاة عند الشروع في تحديد المفردات الضرورية لمثل هذا الخطاب الذي لم يعد بنائه ضرورة سياسية فقط وإنما مسؤولية قومية أيضا، لمواجهة الظروف الحساسة والدقيقة التي تحيط بالشعب الكردي وقضيته القومية والوطنية العادلة التي لاقت الكثير من التشويه والتشويش والتضليل من لدن خصومها الذين لم يألوا جهدا أو وسيلة لإلغاء هويته القومية والشطب عليها.

ولعل مناقشة مثل هذه الأسئلة، تعد الخطوة الأهم للخروج من دوامة الخطابات الكردية المتشتتة والمتناحرة، والمساهمة في التمهيد لبناء خطاب كردي موحد، يخاطب الرأي العام الخارجي بلغة موضوعية متزنة ومقنعة، ويقدم صورة واقعية تعكس عدالة قضية الشعب الكردي ومشروعية نضاله، ناهيك عن مخاطبة الرأي العام الداخلي لإستنهاضه وجره إلى صفوف النضال وفق سياسات بعيدة عن التطرف والمغالات وحمايته من المنزلقات السياسية التي لم ولن تجلب له سوى الكوارث والدمار.

- فما هو الخطاب الإعلامي بشكل عام والكردي منه بشكل خاص؟؟.

- متى بدأ الخطاب الكردي بالتبلور، وما هي المراحل الرئيسية التي مر بها هذا الخطاب خلال مسيرته إلى أن تبلور بصيغته الراهنة ؟؟.
- ما هي أبرز ملامحه القومية، وما هي جوانب القصور فيه ؟؟.
- كيف لنا المساهمة الفعلية في رسم صيغة مشتركة للخطاب الكردي الموحد ؟؟.
- وما هي المفردات والعناصر التي يمكن طرحها في هذا الإطار، التي من شأنها أن تشكل القاسم المشترك الأدنى لمختلف - الخطابات - الكردية الراهنة .. ؟؟!!.

إن الخطاب الإعلامي بأنواعه المختلفة (السياسي، الثقافي ، الإجتماعي، الفني ..)، ينقسم إلى خطاب (عقلاني، ولاعقلاني). فالخطاب العقلاني: هو الذي يخاطب الوعي والعقل والمنطق، عبر طرح الوقائع والإحصائيات والبراهين وينطلق من الحقائق، أما الخطاب اللاعقلاني: فهو الذي يتوجه إلى لاوعي الفرد ولاشعوره، أي إلى المستوى الغرائزي من الشخصية ويسعى إلى إثارة المشاعر والعواطف والمواضيع التي تفتقر إلى الأدلة والبراهين.

ويعرف الخطاب لغويا على أنه : (كل كلام يتجاوز الجملة الواحدة، سواءا أكان مكتوبا أو ملحوظا..)[43] ، ويساهم مثل هذا الكلام في إنتاج المعرفة الإنسانية ويؤلف نصوصا معرفية تعطي نسقا فكريا شاملا، و في هذا الإطار أيضا يقول الكاتب اللبناني موريس أبو ناضر، ما يلي: (تستعمل كلمة خطاب كتسمية لواقع ألسني وسطي بين اللغة والكلام، واللغة من حيث كونها نظام من الإشارات – حسب ما يقول سوسير- يسمح للناس بالتواصل، والكلام من حيث هو الإستعمال الحر الذي يمارسه الإنسان على اللغة، أما الخطاب فهو في الآن نفسه لغة وكلام ..)[44].

---

[43] - جريدة (الحياة / العدد /12782/ تاريخ / 2 / آذار / 1998.
[44] - جريدة (الحياة / العدد / 12775/ تاريخ / 23/ شباط / 1998 .

ومن هنا يتضح لنا حجم المسؤولية التي ترتهن لها العملية الإعلامية، في نقل هذه الأفكار إلى أذهان الجماهير، لتصبح قوة مؤثرة على سلوكهم وأفعالهم ..

فإن المعادلة الإعلامية تتحدد بإختصار شديد في العناصر الأربعة التالية: (المرسل، آلية الإرسال، المرسل إليه، الرسالة أو الخطاب)، ويتحدد (المرسل) في حالتنا قيد المناقشة في الشخصية الإعتبارية للحركة الكردية عموما وفي سوريا خصوصا، التي تسعى بأطرافها وعناصرها المتعددة إلى قيادة الجماهير الكردية نحو رفع واقع الظلم والإضطهاد القومي والإنساني عن كاهله وتحقيق طموحاته في الحرية والعدالة والمساواة .

كما أن وسيلة نقل الرسالة التي يحررها المرسل لإيصالها إلى المرسل إليه أو ما يسمى بالمتلقي، والتي تشمل عادة مجمل الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية القادرة على نقل الرموز اللغوية منها وغير اللغوية، وهي تختلف من طرف إلى آخر، وبحسب الإمكانات المتوفرة بين يدي الحركة في أجزاء كردستان، وقد إعتمدت بشكل رئيسي على الصحافة المقروءة التي أصدرتها أطراف الحركة الكردية بإمكانات ضعيفة، وأحيانا تعتمد على المحطات الإذاعية والتلفزيونية المحلية في كردستان العراق خاصة، إلى جانب امتلاكها اليوم عدد لابأس به من القنوات الفضائية[45].

أما المرسل إليه والذي يفترض له أن تصله هذه (الرسالة / الخطاب) فيتحدد بالرأي العام (الكردي، الوطني، الإقليمي، العالمي..)، وهي تعد دوائر متداخلة تكبر بإطراد ولابد لهذه الرسالة أن تتحلي بالمرونة والصراحة والصدق والدقة والموضوعية، ومن هنا يتحدد الدور الخطير

---

[45] - القنواة الفضائية: (كردساتtv ، كلي كردستانtv ، زاغروزtv ، كردستانtv ، روناهيtv ، كرد1tv ، تيشكtv ، روزهلاتtv ، فينtv ، كورمكtv ، ك ن نtv ، جماورtv ، بيامtv ، نوروزtv ، سبيدةtv ، هوليرtv ، كركوكtv ، م م سيtv ..)

الذي يلعبه الإعلام بخطابه المطروح والذي يسير بإتجاهات ثلاثة: (الأول يخاطب عقل الإنسان، والثاني يخاطب عاطفته، والثالث ترفيهي)[46]، وفي الموضوع الذي نحن بصدده، فإن الرسالة الإعلامية (الخطاب الإعلامي) هي التي تشكل الحلقة الرئيسية التي تتضمن المادة الإعلامية وجوهرها والتي بدونها تصبح العملية الإعلامية بدون هدف أو معنى ..

ومن هنا، فإن مثل هذا الخطاب هو الذي سنحاول التوقف عنده وسنسعى إلى تشخيص جوانب القصور فيه، وسنحاول تلمس ملامحه الإيجابية التي بدونها يصبح تحقيق ما نصبوا إليه بعيد المنال ..

يمكن للمطلع على تاريخ الخطاب الكردي أن يستقرئ المحطات الرئيسية التي اجتازها في مسيرة تطوره إلى أن استقر على الصيغة الراهنة، ولعل المحطة الأقدم التي تحمل البصمات الأولية للخطاب القومي الكردي هي المحطة التي يمثلها الشاعر والفيلسوف الكردي (أحمدي خاني/1650-1707) الذي حمل أشعاره خطابا قوميا له هويته ومفرداته الواضحة التي مازالت تحتفظ بقوتها وحيويتها رغم المسافة الزمنية التي تفصلنا عنه، فهو الذي قال:

ez mame di hikmta xwedê de
kurmanc di dewleta dinê de
eya bi çi wechî mane mehrûm
û bil cumle ji bo çi bûne mehkûm
lew pêkve hemîşe bê tifaqin
dayim bi temrud û şiqaqin
ger dê hebwa me itifaqek
vêkra bikira me inqiyadek
tekmîl di kir me dîn û dewlet

---

[46] - مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام / سامي ذبيان / ط1 / حزيران /1979 .

tehsîl dikir me ilm û hukmet .. [47]

هذا هو الخطاب الذي تناقلته الجماهير الكردية شفهيا حتى وقت قريب نظرا لغياب الوسائل الإعلامية المختلفة – آنذاك– ولم يتجاوز دائرة إنتشاره سوى المتنورين في ذاك الحين، وانتقل الخطاب الكردي إلى محطة جديدة مع نهاية القرن التاسع عشر، عندما بادر رائد الصحافة الكردية ومؤسسها الأمير (مقداد مدحت بدرخان)، إلى إصدار العدد الأول من جريدة (كردستان) في (1898/4/22) باللغة الكردية من القاهرة، وقد تميز الخطاب الذي إعتمدته الجريدة بنوع من النضوج السياسي النسبي، سواء من جهة تحديد الهوية القومية وتشخيص خصومها ومؤيديها فضلا عن مشاريع تنمية الوعي القومي، هذا الخطاب الذي بدأ يستكمل ملامحه ليأخذ شيئا فشيئا طابعه الخاص في أعقاب إنتصار ثورة أكتوبر وولادة المعسكر الإشتراكي الذي دخل في حرب باردة مع المعسكر الرأسمالي حتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين، هذه الظروف والمستجدات وغيرها هي التي ألقت بظلالها بشكل مباشر على الخطاب الكردي الذي بدأ يتتبع – وبشكل عاطفي - خطى الخطاب الإعلامي الاشتراكي و اليساري، ويتمثل مفرداته ويقلد ألوانه..

وقد شكل تأسيس الأحزاب السياسية الكردية في أجزاء كردستان، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بمثابة نقلة نوعية أخرى، في مفهوم المفردات التي تشكل الخطاب الكردي، فإلى جانب إحتفاظه بمفردات الحرب الباردة، كذلك برزت لديه مفردات قومية أكثر تميزا، وكان مبدأ حق تقرير المصير للشعوب المضطهدة يشكل القاسم المشترك بين هذه المفردات (الطبقية، القومية)، فضلا عن أن الخطاب الكردي بدأ ينحو بإتجاه إكتساب خصوصيته القومية والوطنية في كل جزء بما يتميز عن

[47] - ديوان (مم وزين) / احمدي خاني أبيات / (232/231/230/217/216) .

خصوصية الأجزاء الأخرى، وما يرافقها من مفردات تعكس هذه الخصوصية في الخطابات الكردية التي بدأت على إثر ذلك تأخذ مساراتها المتعددة والمتنوعة.

مع الأسف فقد تعددت تلك الخطابات فيما بعد أكثر فأكثر، وتباينت إلى حد التناقض أحيانا وذلك مع تزايد عدد الأحزاب الكردية بسبب تفشي ظاهرة الانشقاق والتشرذم بين صفوف الحركة الكردية، وكان التباين في الخطاب الإعلامي لهذه الفصائل ينبع من محاولتها إكتساب الشرعية وتبرير انشقاقاتها المفتعلة، فكانت تشحن خطاباتها بالمفردات الطبقية والكردستانية المزاودة لتظهر نفسها على إنها الأكثر إلتزاما بالماركسية واليسارية والروح الثورية، وتفشت هذه الظاهرة في الساحة الكردية حتى دفعت بأطرافها إلى حد الصراع السياسي والإقتتال الداخلي، الأمر الذي فرض على خطاباتها الإعلامية مفردات تعكس هذا الشكل من المواجهة، كالمهاترات والتراشق بالمفردات الرخيصة والألفاظ النابية التخوينية التي بدأت تأخذ مكانها في هذه الخطابات .

لقد حملت الخطابات الكردية الحزبية المتعددة هذه المفردات التي تراكمت خلال مراحل مسيرتها واحتفظت بها إلى أن أعلنت الحرب الباردة عن نهايتها مع إنهيار المعسكر الإشتراكي وتفكك الإتحاد السوفييتي ونشوب حرب الخليج الثانية التي أفرزت أوضاعا هامة في كردستان عموما، وكردستان العراق خصوصا، كالهجرة المليونية وإقامة المنطقة الآمنة وإنتخاب البرلمان الكردي وتشكيل الحكومة الكردية وإعلان الفدرالية كصيغة ديمقراطية للعلاقة مع الحكم المركزي في بغداد .. الخ، فضلا عن نجاح القضية الكردية في فرض نفسها على الرأي العام العالمي وعرض المآسي التي حلت بالشعب الكردي عليه.

هذه المتغيرات وغيرها التي أعقبت حرب الخليج الثانية والتي رسمت الملامح الأساسية للنظام الدولي الجديد الذي كان من أبرز سماته الدعوة

إلى الديمقراطية وإحترام حقوق الإنسان والشعوب، الأمر الذي أحدث تغييرا جذريا في المفردات المكونة للخطابات الحزبية المختلفة، وإن بشكل نسبي طبعا، حيث تخلصت الكثير منها من مفردات الحرب الباردة وخاصة الماركسية واليسارية منها .. الخ، إلى جانب تثبيت المفردات الديمقراطية التي تدعو إلى إحترام حقوق الإنسان وإحترام إرادة الشعوب والدعوة إلى حلها بالطرق السلمية والديمقراطية، في الوقت الذي كانت الخطابات السابقة أيام الحرب الباردة ترجح في محتواها أساليب العنف في النضال من أجل حل القضية الكردية، وترجح المفردات التي تحبذ مثل هذه الخيارات تجاوبا مع ضرورات الحرب الباردة ومصالح الدول التي تقودها على حساب الخيارات الدبلوماسية، وقد تجاوبت الفصائل الكردية المختلفة مع موجة التجديد هذه والتي هبت رياحها على خطاباتها الإعلامية لتزيل عنها الكثير من المفردات التي لم تعد تلائم العصر، وإحلال مفردات جديدة تتضمن فحوى هذه المتغيرات وتعكس ملامحها ..

ومع إندلاع الثورة السورية في أواسط آذار 2011 ، وإنخراط الجماهير الكردية فيها، أخذ الخطاب الكردي عموما يتفاعل مع المتغيرات التي رافقتها بسرعة، وبدأ يركز هذا الخطاب على أن الشعب الكردي هو جزء من الثورة السورية ويلتزم بأهدافها الداعية إلى الحرية والكرامة، كما ركز أيضا على ضرورة حماية المناطق الكردية من الإنجرار إلى الإقتتال والحرب الداخلية، مثلما ركز على ضرورة توحيد الصف والخطاب الكردي، فضلا عن تركيزه على أهمية الإلتزام بالإعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي من قبل المعارضة السورية.

ورغم تحالف معظم أطراف الحركة الكردية في سوريا تحت مظلة المجلس الوطني الكردي الذي تأسس في (2011/10/26) وتوقيعه فيما بعد لإتفاقية هولير مع مجلس غرب كردستان، وتشكيلهما معا (الهيئة الكردية العليا)، وإنعكاس ذلك إيجابيا على الخطابات الإعلامية لتلك

الأطراف، إلا أنها ما زالت تعاني نوعا من التشتت لأنها ظلت خطابات حزبية تعبر عن سياساتها ورؤيتها تجاه التحديات والقضايا القومية والوطنية المختلفة، الأمر الذي حرم الحركة الكردية في سوريا من إمتلاك خطة إعلامية موحدة تعتمد الموضوعية واللغة الدبلوماسية الذكية في مخاطبة المعارضة السورية والتفاعل معها بشكل ناجح.

هذا الواقع المر ترك أبواب (المرسل إليه / المتلقي) للخطاب الكردي مفتوحة على مصراعيها بدون منافسة تذكر أمام الخطاب المضاد ليمعن في تشويه صورة الشعب الكردي وإثارة الأضاليل بحقه ويخلط الأوراق ليظهر هذا الكردي الضحية بمظهر الجلاد، وبالعكس..

إننا لا نتوقف على ضرورات توحيد الخطاب الكردي، لأنها باتت من البديهيات، وإنما نسعى إلى تلمس الخطوط العريضة لتوحيده، وآليات تحقيقه وذلك بالعمل الدؤوب على إزالة المفردات الغريبة والشاذة التي تشوب هذا الخطاب وتنقيته منها، إلى جانب إقتراح المفردات والأطر العامة للمفاهيم الجديدة التي لا يزال الخطاب الكردي يفتقدها ويفتقر إليها، وبالتالي تقديم الملاحظات التي نعتقد بجدواها في إضاءة الطريق نحو الوحدة المنشودة لهذا الخطاب.

ففي الحالة الكردية، هناك ما يمكن الإشارة إليه مقدما في هذا المجال وهو صعوبة – إن لم نقل استحالة – تحقيق الوحدة الفعلية للخطابات الكردية الحزبية، ما لم توحد أطراف الحركة جهودها في أطر تنظيمية وحدوية أو تحالفيه أو أي إطار مشترك آخر يؤمن فيما بينها شكل من أشكال التعاون والتفاهم والوئام الذي من شأنه أن يساهم وبشكل شبه أوتوماتيكي في تقاطع خطاباتها وتداخلها إلى حد التطابق، وانطلاقا من هذه العلة التي تعد وبحق أم العلل في الواقع الكردي، يمكن تلمس جوانب الخلل والقصور في بنية هذه الخطابات، وتحديد الجوانب الإشكالية الخلافية غير المحسومة والتي تنبثق من حالة التعدد السياسي والحزبي.

وبالرغم من سلبية الواقع الذي يعيشه الخطاب الكردي إلا أنه ولحسن الحظ لا يخلو من المفردات الإيجابية الهامة وإن كانت حالة الصراع فيما بينها قد وصلت إلى حد التناحر – أحيانا - لكنها مع ذلك لا تختلف كثيرا في تحديد المعالم الأساسية لهويتها القومية، وتتبنى معظمها المفردات المعبرة عن هذه الهوية في خطاباتها لا بل إن طروحاتها في إطارها السياسي العام تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير، و ما يلقي بظلاله على خطاباتها من خلاف وتباعد هو الظواهر السلبية التي تفرزها العقلية الحزبية الضيقة للأطراف الكردية المختلفة والتي تختلق لنفسها مفردات تعبر عن فرديتها وخصوصيتها وتعظم من شأنها لتصبح هذه الخطابات لسان حالها الذي يعكس موقفها الحزبي سواء في حالة الصراع أم في حالة الوئام بين هذه الأحزاب، فهي تحفل بمفردات القدح والذم والتكفير في حالة الخلاف مع الغير، وتستبدل تلك المفردات بنقيضاتها في حالة التصالح والوفاق، وبتبدل العوامل المشكلة لهذا الجانب من نضال الحركة – سلبا أم إيجابا – تتبدل معها مفردات الخطاب الكردي التي تزيد تباعدها أو تقاربها.

كما إن الموقف من الأنظمة التي تقتسم كردستان وتشخيصها واختلاف رؤية الأطراف الكردية حول هذه النقطة تتسبب في تسرب مفردات متناقضة إلى خطاباتها، وتساهم في توسيع الهوة بينها، وينبع هذا الأختلاف- في أغلب الأحيان - من رغبة بعض الأطراف للإستقواء بنظام من هذه الأنظمة في صراعها مع الطرف الأخر وبالعكس، هذا إن لم يكن هذا الصراع مفتعلا أصلا من جانب هذه الأنظمة بالذات بسبب العلاقة المباشرة بينها وبين أطراف كردية معينة،الأمر الذي ينتج باستمرار المفردات التي تترجم هذه الصراعات في خطاباتها بشكل طردي ..

كما لا يخفى بأن الخلافات القائمة بين صفوف الحركة تساهم في تضمين الخطابات الكردية للمفردات المعبرة عن الظواهر السلبية التي

تزداد ترويجا في الساحة الكردية في أجواء الصراع، والتي تختفي في حالة الوئام والتفاهم والسلام، ومن هذه الظواهر، التشجيع على العقلية العشائرية والتطرف أو التبعية والتعصب القومي وتمجيد الشخصيات أحيانا إلى حد التقديس والألوهية، وتعظيم الروح الحزبية والأنانية الضيقة، هذه الظواهر التي تضطر إليها الأطراف المختلفة والتي تعتقد بأنها من خلال هذه الأساليب تستطيع حشد القوى والطاقات إلى جانبها في صراعاتها الداخلية هذه، لكي توحي بالتفوق والتظاهر بالقوة للتغطية على جوانب الضعف والقصور التي تعيشها في الواقع العملي، متناسية التناقض الأساسي مع الخصم والعدو الذي يفترض أن يكون الموقف تجاهه مشتركا بين الجميع .

إن محاولات القفز على الواقع من خلال طرح الشعارات المتطرفة هي الأخرى تساهم في التباعد القائم بين بعض الأطراف الكردستانية والتي تتمحور في محاور متناقضة ومتصارعة، تنتج هي الأخرى المفردات الإعلامية التي تروج لهذه العقلية، فإن اتفاقية (سايكس - بيكو)، أفرزت واقعا مؤلما من التجزئة والحدود المصطنعة الفاصلة بين أجزاء كردستان، الأمر الذي أضفى خصوصية لكل جزء تختلف إلى حد ما عن خصوصية الجزء الأخر، إلا أن بعض الأطراف الكردستانية أصرت على تجاهل هذا الواقع، وتبنت خطابا كردستانيا مجردا تم تعميمه على أجزاء كردستان بالقسر وخاصة على الشعب الكردي في سوريا وحركته السياسية دون أخذ خصائصها بعين الإعتبار من خلال تضمين خطاباتها بمفردات تدعو إلى تحرير كامل كردستان وتوحيدها في أقرب وقت وبلمح البصر، دون إحترام نضال الحركة في هذه الأجزاء المعنية، أو أخذ مشاعرها بعين الإعتبار، لا بل اعتمدت العنف في حل هذه الخلافات بدلا من إسلوب الحوار الأخوي المتكافئ، وضمنت خطاباتها بالمفردات التي تدعو إلى

إلغاء الآخر وتكفيره والإدعاء بإمتلاك كامل الحقيقة وكامل القوة وكامل الصحة لآرائها وطروحاتها.

وتظهر كذلك إختلافها مع غيرها من الأطراف الكردستانية حول إختيار شكل النضال وإسلوبه، حيث يؤكد خطابها على ترجيح الإسلوب العسكري والكفاح المسلح في وقت يرى الأخرون أن الظروف لا تسمح إلا بالنضال السياسي والدبلوماسي، أو بالعكس من ذلك، وهذا ينبع من اختلاف وجهات نظر هذه الأطراف في تقييم الظروف والأوضاع التي تستدعي مثل هذا الشكل من النضال دون سواه .

إن أطرافا كردية ظلت محتفظة بالكثير من مفردات الحرب الباردة، رغم تراجع بريق الشعارات اليسارية والاشتراكية وغياب مفرداتها من خطابات أطراف كردية أخرى التي تبنت بدلا منها مفردات جديدة تنسجم مع النظام الدولي الجديد وسماته البارزة كالتعددية والرأي الآخر وإشاعة الديمقراطية وإحترام حقوق الإنسان والشعوب ..الخ .، كما لا تخلو الساحة الكردية من أطراف أخرى تعتمد خطابات خاصة تعج بالمفردات الدينية كما في كردستان العراق، الأمر الذي يساهم من جهته في توسيع الهوة بين خطابها والخطابات العلمانية الأخرى .

إن عقلية الصراع الداخلي والتناحر المستمر بين أطراف الحركة من جهة، أو بينها وبين الأنظمة الغاصبة، أفرزت نوعا من الشك المفرط الذي ينمي في نفوس هذه الأطراف شيئا من عقدة المؤامرة في تحليل وتقييم الأوضاع وتعليق الأخطاء بشماعة الغير، والتستر من خلالها على الأخطاء وجوانب القصور الذاتي وبالتالي طرح الواقع وقراءته بشكل مشوش وخاطئ، فلا شك أن المنبت الأيديولوجي للأطراف الكردية (القومي، الطبقي، الديني، العشائري ..)، يترك آثاره السلبية على رؤية هذه الأطراف وقراءتها للوضع الدولي الجديد ولقضية العولمة والتطور الهائل في وسائل الإعلام والإتصالات الحديثة.

فلم تخل الساحة الكردية من الخطاب الذي يرى هذه القضايا بأنها شر مطلق من صنع الإمبريالية و لا بد من مواجهتها، في الوقت الذي يدعو فيه خطابات أخرى على أنه وضع إيجابي يمكن الاستفادة منه إذا ما أحسن التعامل معه، ولا بد من الإقرار بان بعض الخطابات الكردية تتضمن أحيانا بعض المفردات التي تنبع من ظاهرة التعصب القومي، والتي تثير مع الأسف لدى الشعوب المتعايشة مع الشعب الكردي في إطار وطن واحد بعض الحساسية وردات الفعل، خاصة تلك المفردات التي تعمم حالة العداء على تلك الأوساط وتأخذ الشعوب بجريرة أنظمتها الديكتاتورية.

هذه بعض الملامح الأساسية لصورة الخطاب الكردي في الوقت الراهن وما يشوبه من مفردات سلبية ضارة، تساهم بفعالية في تعميم فجوة الخلاف والإختلاف بين ألوانها المتعددة، مثلما تساهم في تشتيت هذا الخطاب ودورانه في حلقة مفرغة لا يجلب للحركة الكردية إلا الضرر والمزيد من تفويت الفرص الذهبية التي وفرتها لها الظروف والمتغيرات والتطورات الدولية منذ بداية التسعينات وصولا إلى الوضع الراهن الذي أفرزته الثورة السورية.

فبالرغم من تمكن أطراف الحركة الكردية سواءا في إطار المجلس الوطني الكردي في سوريا الذي تأسس في (2011/10/26) أو ضمن إطار الهيئة الكردية العليا التي أعلن عن تأسيسها بتاريخ (2012/6/11) من تأطير خطابها ضمن خطوط مشتركة عريضة، إلا أنها مع ذلك لم تنجح في الإلتزام بها تماما بل ظلت منجذبة لخطابها الحزبي وإن بدرجات متفاوتة، الأمر الذي تركها حتى اللحظة عاجزة عن إقناع المعارضة السورية بقبول مطالبيها وإقرار حقوقها، فلم يعد هناك محاورا مخولا للتفاوض بإسم تلك الأطر، لأن لجنة العلاقات الخارجية التي يفترض لها أن تقوم بهذه المهمة قد تم تعطيلها وشل دورها الهام الذي لعبته في بداية إنطلاقتها، وذلك من خلال توسيعها من تسعة أعضاء إلى الواحد والعشرين

عضوا، وذلك تحت ضغط أحزاب المجلس التي أصرت كل منها على أن يكون لها حصة في تركيبتها وأن يتم تداول رئاستها كل شهرين مرة، الأمر الذي أفقد اللجنة حيوتها وفعاليتها لصالح الأنانيات الحزبية الضيقة.

ولهذا لابد من محاولة طرق الأبواب التي تؤدي إلى توحيد هذه الخطابات في خطاب كردي موحد ومشترك يعبر عن مجمل الألوان الفسيفسائية ويعكس عدالة القضية الكردية ومشروعيتها وسبل حلها، ويساهم أيضا في تقديم الصورة الكردية نقية وسليمة إلى المتلقي / المرسل إليه، الذي لم يتم تغطيته حتى يومنا هذا كما يجب بمثل هذا الخطاب إلا بشكل متواضع وبسيط لا يتناسب مع حجم القضية التي تمثلها هذه الخطابات.

ولعل المتتبع لمسيرة لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الكردي يدرك هذه الحقيقة، فما ان أعلن عن تشكيلها على إثر تأسيس المجلس الوطني الكردي، حتى خطت خطوات هامة في حواراتها في القاهرة بتاريخ (الثلاثاء 2011/11/22)، مع كل من الأمين العام للجامعة العربية السيد نبيل العربي[48]، ومع إطاري المعارضة (المجلس الوطني السوري، وهيئة التنسيق الوطني)، ولكن سرعان ما بادر طرف كردي إلى التفرد في تمثيل المجلس الوطني الكردي ومن خارج مؤسساته وقراراته ليجهض ما تم إنجازه من قبل لجنة العلاقات المكلفة رسميا من قبل المجلس الوطني الكردي، عندما حضر سكرتيره (د. عبدالحكيم بشار)

---

48 ـ كان الوفد الذي ترأسه الأستاذ عبد الحميد درويش يضم كلا من الدكتور كاميران حاج عبدو و كاميران حاجو و الدكتور سعد الدين ملا و الدكتور وليد شيخو و الأستاذ طلال إبراهيم باشا. وقد صرح د.كاميران حاج عبدو لسوريا اليوم بان نبيل العربي قال: (و من جهته أعرب السيد نبيل العربي عن سعادته بلقائه الوفد الكردي و أكد على أنه لن يتم أي حوار بين أطراف المعارضة السورية دون مشاركة المجلس الوطني الكردي داعيا في الوقت نفسه كافة أطراف المعارضة إلى توحيد صفوفها)

إلى هولير ليلتقي مع رئيس المجلس الوطني السوري آنذاك (د.برهان غليون)، الذي حضر هو الآخر سرا إلى هولير وتوصلهما إلى صفقة[49] من وراء المجلس الكردي ولجنة العلاقات الخارجية، هذه الصفقة التي أعلن عنها غليون بعد فشلها في تصريح له للشرق الأوسط، وقد تكرر هذا الخرق للخطوط العريضة المشتركة بين أطراف المجلس الوطني الكردي بعد مؤتمر قطر الذي تمخض عنه تشكيل ائتلاف المعارضة الوطنية السورية، حيث أصر الدكتور حكيم على إقرار الفيدرالية في المجلس الكردي، ولكنه ظل يصر على الإنضمام من دون شروط إلى الإئتلاف الجديد الذي لم يذكر حتى كلمة (كردي) في وثائقه، بهكذا إزدواجية تم التعامل مع تلك التوافقات السياسية في المجلس الوطني الكردي الأمر الذي دفع به خارج دائرة الإعتراف.

وكما أسلفنا، فان السبيل الذي لا بديل عنه إلى تحقيق ما نطمح إليه من خطاب كردي موحد، هو الانطلاق من ضرورات إنجاز الوحدة السياسة والتنظيمية للحركة الكردية من خلال إيجاد الأطر المرنة التي تضم هذه التلوينات السياسية بين صفوفها، الأمر الذي يفتح الأبواب على مصراعيها لتنقية الخطاب الكردي من أسباب الفرقة والخلاف، إلا أنه ورغم هذه الحقيقة الساطعة فإنه لابد من رسم الملامح المستقبلية للخطاب الموحد المنشود، وإن ما نطرحه هاهنا ما هو إلا مجرد ملاحظات نأمل منها أن تكون بمثابة مساهمة لتسهيل مهمة أصحاب القرار السياسي في الأحزاب الكردية التي يقع على عاتقها الجزء الأكبر من هذا الهدف المنشود، فإن التقارب السياسي فيما بينها يحقق تقاربا في خطاباتها السياسية بشكل

---

[49] - حينها تخلى الدكتور عبد الحكيم بشار شعار (حق تقرير المصير) الذي أقره المجلس في مؤتمره الأول بضغط مباشر منه ، واقر لغليون قبوله باللامركزية الإدارية، كما إنه اتفق معه بإنضمام المجلس الكردي الى المجلس السوري ، متخليا بذلك عن قرار المجلس الكردي بضرورة الحفاظ عليه ككتلة كردية مستقلة..الخ.

طردي والعكس ليس بالضرورة أن يكون صحيحا، وأن تجربة العلاقة بين (الاتحاد الوطني الكردستاني) و (الحزب الديمقراطي الكردستاني) تعكس هذه الحقيقة بشكل جلي، إذ أن الخط البياني لهذه العلاقة يؤثر بشكل طردي على خطابهما السياسي الذي بات يأخذ منحى من التعاون والتصالح والوئام بشكل يوازي تحقيق النتائج العملية الإيجابية على طريق السلام والتفاهم بينهما ودفعها أشواطا نحو الأمام وصولا إلى ما هم عليه الآن من اتفاق إستراتيجي تام في خوض العملية السياسية معا وبشكل موحد في العراق عموما وكردستان خصوصا .

ولعل من أبرز الملاحظات التي يمكن لها أن تطرح على طريق المساعي المبذولة لتحقيق وحدة الخطاب الكردي وتطويره، هي :

- تنقية الخطابات الكردية من المعلومات الكاذبة وغير الدقيقة – إن وجدت – والحرص كل الحرص على تقديم المعلومات الدقيقة عن الواقع الذي يجب قراءته بصدق وأمانة كما هو لا كما نرغب له أن يكون.

- قطع دابر المهاترات والحملات الإعلامية اللاذعة التي تفرز مفردات مسمومة وتجريمها، والإنفتاح بدلا من ذلك على القنوات الحوارية التي من شأنها أن تسهل التلاقح والتفاعل الأخوي بينها، وتبني مفردات الحوار والتعددية والإعتراف بالآخر وإحترام الخصوصية الحزبية والفردية، في إطار ما يدعو إليه (فولتير) الذي يقول : (قد أختلف معك في الرأي، ولكني على إستعداد أن أدفع حياتي ثمنا كي تعبر عن رأيك بحرية ..) .

- تنقية الخطاب الكردي من المفردات التي تثير وتوحي بالدعوة إلى الانفصال و التجزئة والتقسيم وإقامة الكيان الكردي المستقل، إنطلاقا من كون : (السياسة هي فن ممارسة الممكنات)، والممكنات المحددة واقعيا لا تنبأ راهنا – مع الأسف – بتحقيق مثل هذه الهواجس ولذلك طرح الحقوق والشعارات بشكل واضح يقطع الطريق أمام هذه الإيحاءات التي تستغلها الأنظمة الديكتاتورية للإمعان في إضطهاد الشعب الكردي وتذويبه .

- فرز الخصم عن الحليف، العدو عن الصديق، وتجنب الخلط بينهما، والحرص على إبراز التناقض الرئيسي على حساب تهميش التناقضات الثانوية والجانبية .

- العمل على طرح القضية الكردية في كل جزء ضمن إطار خصوصياتها وظروفها، وبصيغتها الملائمة التي تطرحها الحركة في كل جزء، بعيدا عن التطرف والمغالاة، أو المساومة والتفريط، وتحديد أساليب النضال المعتمدة من أجل حلها بمفردات واضحة وصريحة بعيدة عن الهلامية والغموض الذي يحتمل التأويلات المتناقضة والضارة والعمل على: (قول الحقيقة للجماهير مهما كانت مرة وأليمة)، كما يقول (لينين) .

- أن يتضمن هذا الخطاب معاناة الشعب الكردي وطموحاته في كل جزء، عبرالمفردات والصيغ التي تلائم خصائصها وبما يأخذ خصوصياتها بعين الإعتبار، وتحقيق التعامل الأخوي المتكافئ والإحترام المتبادل، فإن: (الإعلام الذي لا يأخذ حاجات الجماهير النفسية بعين الإعتبار، ينبذه الجمهور بكل بساطة، والناس إما أن يتجهوا إلى مصادر إعلامية أخرى، وإما أن يكونوا إعلامهم الخاص على شكل إشاعات ..)[50] ، كما لا بد من تضمين هذا الخطاب الموحد مفردات تلخص ضرورة الحوار ونبذ حالة التناحر والإقتتال وتحريمها .

- إبراز المفردات القومية على حساب المفردات التي تمجد الروح الحزبية الضيقة، مع إحترام خصوصية كل حزب وشخصيته الإعتبارية، ولكن على أن لا تطغى هذه الحزبية على الهوية القومية بإعتبارها الفضاء النضالي الأرحب لنضالها .

---

[50] - علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاية / تأليف مجموعة من علماء النفس / ترجمة : نزار عبود ص20 .

- تنقية الخطاب الكردي من المفردات التي تؤجج الصراعات الأيديولوجية والطبقية والدينية والعشائرية .. الخ، والإنشغال بدلا منها بمحاولة خلق منظومة من المفردات الفكرية ذات طابع وطني وقومي، وخلق التوازن والإنسجام بينها.

- التركيز في هذا الخطاب على المفردات الديمقراطية والعدالة وحقوق الإنسان والشعوب، وربط حل القضية الكردية في كل جزء بحل مسألة الديمقراطية في البلد المعني، ومن هنا ينبع ضرورة تضمين هذا الخطاب للمفردات التي تعكس معاناة الشعوب المتعايشة والشعب الكردي، وكذلك التضامن مع قضايا الشعوب المظلومة والمستعبدة في العالم .

- أن يتضمن الخطاب الكردي المفردات العالمية التي أفرزتها الثورة الإعلامية والتكنولوجيا الهائلة، ومفردات العولمة كظاهرة تفرض نفسها على العالم، وتقييمها وإبراز الجوانب الإيجابية فيها والوقوف في وجه السلبيات الناجمة عنها..

- أن يترجم الواقع المعاش في الخطاب الكردي بمفردات موضوعية سليمة تطرح صورته كما هو، وتشخيص أمراض هذا الواقع وسبل تجاوزها ومعالجتها وشحذ (المتلقي) للإستقطاب حوله والتفاعل معه والمساهمة العملية في حله، والكف عن طرح هذا الواقع في قوالب جامدة من المفردات القديمة التي عفا عليها الزمن ولم تعد صالحة للواقع الراهن، وأن يأخذ هذا الخطاب طبيعة ومزاج الأوساط التي يتوجه إليها هذا الخطاب بعين الإعتبار، إذ أن المفردات الموجهة إلى الوسط الكردي تختلف عن تلك الموجهة إلى الوسط الوطني .

- التحلي بالموضوعية والإبتعاد عن إستخدام مفردات التطرف والغرور والأنانية الحزبية، والألفاظ النابية أو القدح والذم والتجريح والتشهير، وعدم تكفير الأخر المختلف، وتنقية هذا الخطاب من المفردات المضللة بأنواعها والتي يدفع ضريبتها الشعب الكردي بنفسه قبل الآخرين

ومحاولة التضييق على الخطاب المضاد وتصحيح الصورة الكردية لدى الرأي العام الوطني والعالمي .

- مع الإحترام الشديد للكاريزمات الكردية، إلا أنه لابد من الإبتعاد عن المبالغة والإفراط في التمجيد والتضخيم الذي يصل أحيانا إلى حد التملق والمجاملة لأن هذه المغالاة تنعكس عادة بالضرر الأكيد، وتنقلب إلى الضد . فضلا عن أن المفردات المعبرة عن هذه الحالة تأخذ حيزا كبيرا من حجم الخطاب بما لا يتناسب مع موضوعيته .

- أن يأخذ الخطاب الكردي المنشود، المفردات الداعية إلي التنمية بجوانبها المختلفة بعين الإعتبار، وأن يتضمن المفردات الداعية إلى مكافحة الجهل والتخلف واللامبالاة السياسية، ومكافحة ظاهرة الهجرة والإدمان والفساد، وتحرر المرأة وضمان كامل حقوقها .. الخ .

- أن يتضمن المفردات المعبرة عن كل فئة أو شريحة إجتماعية وطرح معاناتها (الشباب، المرأة ..)، وأن يفتح أبواب هذا الخطاب أمام شريحة المثقفين للمساهمة في إغنائها وتحميله مفرداتهم الثقافية للخطاب الإعلامي الكردي والسعي باتجاه نسج هذا الخطاب الكردي الذي يحقق في المحصلة النهائية التواصل اللازم مع الجماهير الكردية والتفاعل معه .

الفصل الثاني

الإعلام..
ودلالاته في التراث الكردي

منذ أن التأمت البشرية في إطار مجتمعاتها، وهي تسعى بدون هوادة إلى تلمس الوسائل الإعلامية الضرورية التي من شأنها أن تؤمن فيما بينها التواصل والتفاعل. وقد اهتدى الإنسان منذ البداية إلى وسائله الذاتية الصادرة عنه (كالأصوات والحركات والإشارات)، أو تلك الوسائل المستقلة عن ذاته (كاستخدام النار والدخان وغيرها) من الوسائل التي استخدمت من قبل الإنسان في العصور السحيقة، بهدف الإعلام والإخبار عبر المسافات البعيدة التي لايمكن تغطيتها بالوسائل السمعية والمرئية المتوفرة آنذاك.

ومع تنامي دائرة التواصل بين البشر، ازدادت الحاجة إلى إيجاد الوسائل الإعلامية اللازمة لتأمين الأخبار وتبادل المعلومات، هذه الحاجة دفعت بالإنسان إلى اختراع وسائله الإعلامية وتطويرها بدون تردد، إلى أن توصل في القرن الخامس عشر الميلادي إلى اكتشاف الطباعة التي شكلت انعطافة تاريخية في مسار تطور وسائل الإعلام الجماهيري وتوسيع دائرة بثه بين الناس، واستكمل هذا الاكتشاف باكتشافات أخرى أكثر فعالية من حيث دائرة تغطيتها الجماهيرية، كان آخرها إكتشاف شبكة الأنترنيت التي تعد اليوم الوسيلة الإعلامية الأهم على الإطلاق في ربط أطراف المعمورة فيما بينها عبر دمج (الوسائل المسموعة والمقروءة والمرئية) في هذه الشبكة العنكبوتية التي جعلت المخزون المعرفي والمعلوماتي العالمي في متناول يد الإنسان ومرهون بكبسة من إصبعه على زر الكتروني دقيق، حتى أصبح العالم بسبب هذا التطورعلى شكل قرية صغيرة تتداول فيها الأخبار والمعلومات بالصوت والصورة وهي طازجة من مكان الحدث مباشرة.

وبالإمعان فيما وصلت إليه الثورة التكنولوجية اليوم من تقدم هائل، ندرك ما كان يعانيه الإنسان في الأزمان الغابرة من شحة في الحصول على الأخبار والمعلومات بسبب بدائية وسائل الإعلام والإتصال بين البشر، الأمر الذي كان يترك الإنسان في محيط إعلامي ضيق ومغلق، لا يعلم ما يدور حوله إلا ما تنقله إليه حواسه المجردة.

وبالعودة إلى التراث الإنساني يمكن لنا أن نتلمس الكثير من الدلالات التراثية التي تفصح عن أوجه الإتصال المختلفة بين البشر، والتراث الكردي هو الأخر لم يخل من هذه الدلالات الهامة، التي اكتسبت بعضها – مع الزمن – هالة من القدسية والإحترام .

فنار (نوروز) مثلا، التي يوقدها الأكراد سنويا في ليلة الحادي والعشرين من آذار، احتفاءا بقدوم عيدهم القومي (نورز)، بشئ من القداسة والتبجيل أينما وكيفما كانوا، في موطنهم أو في المهجر، في المنافي أو في السجون، سرا أو علانية، على ذرى جبال كردستان ومرتفعاتها، حتى بات يشاع عن الكرد من لدن خصومهم على إنهم من عبدة النار كالمجوس، بهدف تشويه صورتهم وتكفيرهم، وخاصة بعد ظهور الإسلام ..

وبعودة سريعة إلى ملحمة (كاوى الحداد) الكردية، يمكن لنا تلمس البعد الدلالي لهذه النار، إذ تقول الأسطورة بأن البطل الكردي (كاوى) أقدم على قتل (أزدهاك) في (21/ آذار / 612 قبل الميلاد) لتخليص شعبه من طغيانه وظلمه، وفي وقت لم تكن توجد فيه مقرات للإذاعة والتلفزة كي يبث من خلالها نبأ انتصار ثورته مثلما يفعله عادة قادة الإنقلابات اليوم، لذلك كان قد اتخذ النار وسيلة وأداة إعلامية لبث الخبر وإشاعته بين الجماهير والثوار .

وقد اتفق قائد الثورة (كاوى الحداد) مع أنصاره على أن تكون (النار) رمزا وكلمة سر بينه وبين الثوار الذين لجأوا إلى جبال كردستان وانتشروا بين شعابها هربا من البطش الذي كان يمارسه الطاغية بحق الشعب

الكردي والذي تمثل في فرض قرابين يومية على الناس لذبحهم وأخذ المخ من جماجمهم كدواء وصفه له أطباءه دواءا لمرض جلدي ألم به، وقد تمثلت كلمة السر تلك في البدء بإشعال النار في أكوام الحطب المعدة لذلك على المرتفعات وذرى الجبال كعلامة للنصر وإعلانا إخباريا على نجاح الثورة في القضاء على (أزدهاك) وزبانيته، وما أن بدأ النار في أول كومة من الحطب حتى انتقل العدوى إلى الأخرين، وهكذا انتشر النبأ والخبر بين الثوار إيذانا لهم بالعودة بأمان .

فلولا هذه الوسيلة الإعلامية – رغم بدائيتها – لما أمكن آنذاك من إذاعة خبر نجاح الثورة بين الثوار في تلك المناطق الجبلية الوعرة والمنيعة المعزولة عن محيطها، وما إحياء الكرد لهذا الطقس الكرنفالي، إلا تيمنا بهذه الأسطورة التاريخية، وتعبيرا عن تعطشهم للحرية والخلاص من ليل الظلم والإضطهاد الطويل الذي ظل يعيشه الشعب الكردي منذ مئات القرون تحت نير الديكتاتورية والأنظمة الدموية الظالمة .

وبالرجوع إلى التراث الإنساني، يمكن لنا قراءة دلالات مماثلة لهذه التي قرأناها في ملحمة (نوروز) الكردية، فالأسطورة اليونانية أيضا تنبئنا بأنه عندما سقطت قلعة (طروادة) اليونانية، وصل هذا النبأ الهام بسرعة هائلة إلى روما عن طريق رجال المراقبة الذين كانوا يقضون الليالي فوق قمم الجبال منتظرين دخول (حصان طروادة) الخشبي الكبير الملئ بالجنود البارعين في فنون القتال إلى داخل القلعة واحتلالها من الداخل، وإلى جوار كل من هؤلاء المراقبين كومة من الأخشاب المعدة لإشعال النار في أية لحظة، وعندما سقطت طروادة أعطي لأول رجال المراقبة الإشارة بإشعال النار في كومته، وتلاه آخر من بعده، وهكذا دواليك إلى أن انتشر الخبر وشاع .

ويتحدث الكاتب الداغستاني رسول حمزاتوف في كتابه (داغستان بلدي)، حول الدلالة التراثية للنار لدى الداغستانيين عندما كان الأعداء

يخترقون وطنهم داغستان:(كانت توقد على أعلى جبل نار عالية، وكانت كل القرى توقد مشاعلها لدى رؤيتها هذه النار، وكان هذا بمثابة النداء العاجل الذي يدفع أهل الجبال إلى امتطاء صهوات جيادهم، وكان الخيالة والمشاة يستنفرون على إشارة النار، وكان الشيوخ والنساء والأطفال الذين بقوا في قراهم يعرفون بأن العدو ما زال داخل حدود داغستان ما دامت المشاعل تظل مضاءة على رؤوس الجبال، وعندما كانت المشاعل تخبو، كان ذلك معناه ان الخطر قد زال. فكانت هذه الشعل رايات وأوامر حربية، فهي بمثابة التقنية المعاصرة بالنسبة لأهالي الجبال، إنها كانت بمثابة البرق والهاتف آنذاك)[51] .

ولعل الشعلة التي يحملها الرياضيون مع حلول الدورات الأولمبية تحمل نفس الدلالة الإعلامية للإعلان عن بدئها ونشر خبرها في وقت كانت البشرية تفتقد لوسائل الإتصال الحالية .

و يمكن استخلاص مثل هذه الدلالات الإعلامية في احتفاء الكرد بإشعال النار في بعض المناسبات، من تراثه التاريخي الغني.

ففي ليلة عيد الأضحى وعيد رمضان كان الصغار - حتى وقت قريب - يقومون بإشعال المشاعل ويحملونها في أرتال ويصعدون بها ليلا إلى قمم التلال والمرتفعات المجاورة، بعد أن يفتي (رجال الدين) بحلول العيد اعتمادا على مشاهداتهم الشخصية للهلال إذ لم تكن هناك - آنذاك - مثلما هي الآن الوسائل الحديثة لمراقبة الهلال والإتصال بالأخرين لنقل خبر رؤية الهلال ونشره، فكانوا يعلنون النبأ عبر الإيعاز للصغار بإشعال النيران في مشاعلهم المجهزة مسبقا من قطعة قابلة للإشتعال من القماش، أو من البلاستيك مثبتة بطرف سيخ أو عصا خشبية ويصعدون بها إلى سطح المنازل وفوق قمم التلال والأماكن المرتفعة ليتسنى للآخرين رؤيتها

[51] - رسول حمزاتوف في كتابه (داغستان بلدي) ص254.

والإعلام بها كإشارة للتأكيد على تثبيت رؤية الهلال، وكان الأطفال يمارسون هذا الطقس بحماس قوي فرحين بقدوم العيد دون أن يعوا بأنهم بهذا التصرف يقومون بدور إعلامي في نشر نبأ حلول العيد للقرى الأخرى التي تراقب هي أيضا من جهتها مشاهدة الهلال أو تنتظر تلقي نبأ مشاهدته من القرى المجاورة عن طريق تلك المشاعل التي كان الصغار يضرمونها بشغف وحماس لتعم العدوى إلى قرية بعد أخرى، وما إحياء هذه الطقوس المرافقة لاحتفاء الكرد ببعض أعيادهم إلا تيمنا منهم بدلالتها الإعلامية وتقديرا لأهميتها في نقل الخبر المنشود إلى أوسع دائرة جماهيرية آنذاك .

وإلى جانب النار كانت هناك طقوس تراثية أخرى كثيرة تحفل بها الحياة الإجتماعية في المجتمع الكردي وتحمل في مضمونها وغاياتها دلالات إعلامية وظيفتها الأساسية كانت تكمن في نقل النبأ وإشاعة الخبر بين الناس، ويشارك الكرد المجتمعات الإنسانية الأخرى في الكثير منها، وخاصة المجتمعات الإسلامية المتعايشة أو المتجاورة مع المجتمع الكردي، ونذكر فيما يلي بعض من هذه الطقوس التي لا تزال منتشرة في مجتمعنا الكردي :

- لقد كان الأساس في موضوع (دف السحور) هو وظيفته الإعلامية للإعلان عن حلول وقت الاستيقاظ للتسحر أو الإعلان عن انتهاء وقته، حيث لم يكن الناس آنذاك يملكون الساعات المنبهة التي صارت تقوم بهذا الدور، وإنما كانوا يعتمدون في تحديد الزمن فقط على رجال الدين الذين كانوا مخولين للإيعاز لـ(المسحراتي) للبدء بإيقاظ الناس على دقات طبله، وكذلك كان الناس يأوون عادة في منازلهم الديوك ليستيقظوا إلى صلاتهم وأعمالهم على صيحاتهم التي كانت تنطلق مع بزوغ أول شعاع للشمس، حتى بات (صياح الديك) مرادفا في الأدب الشعبي لوقت (الفجر) .
- كان (العطار) و(الشاعر الشعبي) و (الدراويش) يجوبون المضافات بين الحين والأخر وكانوا يلعبون دورا إعلاميا هاما في نقل

الأخبار والمعلومات وربما كانت هي الوسيلة الوحيدة آنذاك بين القرى والعشائر نظرا لانقطاع التواصل اللازم بين هذه المجتمعات إلى درجة عدم اطلاع المرء على ما يدور في القرية المجاورة له من أحداث، ولذلك كانت المعلومات تتداول عن طريق الأشخاص أو المارة من الشعراء والعطارين الذين لعبوا آنذاك الدور الأخطر في نقل المعلومات والأخبار والإشاعات التي كانت توظف أحيانا للتشهير بين القبائل والقرى المتخاصمة، وهذا الدور الابتزازي للرواة هو الذي يفسر مبادرة الناس إلى إغداق المال عليهم لكم أفواههم تجاه السلبيات وشراء ذممهم وتسخيرهم لغايات إعلامية مضادة تجاه الخصوم، فكان الناس ينتظرون قدوم هؤلاء الذين كانوا يقومون بدور المراسل الأخباري لنقل المعلومات إليهم ليجتمعوا مساءا في المضافة حولهم باهتمام ليتزودوا بما ينقلونه لهم من أخبار ومعلومات .

- قديما، لم يكن يخل دارا من وجود (كلب) أمام بابه، ولعل من أبرز مهامه كان الإعلام عن دخول اللصوص أو الغرباء إلى حرم المنزل من خلال عوائه ونباحه، ومن هنا جاءت تسميته بـ(الحارس الأمين)، وكذلك كان يتم وضع الأجراس في أعناق الغنم للإستدلال إلى مكان وجود القطيع ليلا .

كما إن المجتمع الكردي وعبر تاريخه الطويل إستطاع كغيره من المجتمعات البشرية أن يدرك أهمية الإعلام والإتصال كوسيلة لابد منها للتواصل والتفاعل فيما بين أفراده أو بينه وبين المجتماعات الأخرى، كما تنبه أيضا إلى خطورة إستخدامه كسلاح ذو حدين يجب الحذر في التعامل معه والتنبه لمخاطره المدمرة للعلاقات الإجتماعية، ولعل الحكم والحكايات والأمثال الكثيرة التي حملها إلينا التراث الكردي بين طياته، تعكس هذه الحقيقة .

نماذج من الدلالات الإعلامية
في التراث الكردي

لقد تناقل عبر التاريخ الكردي الكثير من الإشارات والدلالات الإعلامية التي حفل بها التراث الكردي الشفوي على شكل حكم وأمثال وحكايات فولكلورية تعكس أهمية الإعلام ودوره في توجيه الرأي العام والتأثير فيه، وهي تفيدنا في تقييم واقع الخطاب الإعلامي الكردي الحالي وإلقاء الأضواء على محاوره واتجاهاته، خاصة وإن الثورة السورية التي إنطلقت في الخامس عشر من آذار 2011، أفرزت متغيرات عميقة وسريعة في كافة الإتجاهات، كونت مناخا ضبابيا يلعب فيه الإعلام المضلل والمضاد دورا خطيرا، وفيما يلي نذكر باقة من هذه الحكم والحكايات والأمثال:

1. **حكاية (العجوز وإبنه وحصانهما):** تقول الحكاية بأن عجوزا كان يمتطي وإبنه ظهر حصانهما ، وما أن مر بهما المارة حتى علقوا عليهما قائلين: كيف يطاوعهما قلبهما في الركوب معا على ظهر هذا الحصان المسكين. انتبه العجوز إلى ذلك فسارع إلى الترجل عن الحصان ليظل إبنه ممتطيا لوحده ظهر الحصان ، وبعد مشوار قصير التقوا بجماعة أخرى من المارة الذين بادروا من جهتهم إلى التعليق على المشهد قائلين: كيف يقبل الإبن على نفسه أن يظل راكبا بينما والده العجوز يسير على قدميه، فسارع الإبن بالترجل هو الآخر طالبا من والده الإمتطاء قطعا لأحاديث الناس. وهكذا تخبرنا الحكاية بإنهما مرا بجماعة ثالثة، فبادرت هي الأخرى بالتعليق: هذا الرجل كيف يطاوعه قلبه كي يظل راكبا بينما يجري من خلفه ولده المسكين. ولم يبق أمامهما سوى السير معا ممسكان بلجام الحصان وهو يسير من خلفهما. ولما وصلا إلى القرية المنشودة كان التعب قد أنهكهما تماما، فسارع مستقبليهما إلى تأنيبهما على هذا

المشهد متسائلين: هل أنتما مجانين ؟ كيف تقطعان كل هذه المسافة سيرا على الأقدام ومعكما حصانكما؟.. فقاما بسرد كل ما حصل معهم وكيف إنهما فشلا في إقناع الناس الذين مروا بهم.

والحكاية تظهر ببساطة أهمية وتباين الرأي العام بالنسبة لتصرفات الإنسان، مثلما تعكس العجز عن إرضاء هذا الرأي الذي يتشكل من إتجاهات متباينة، وبأن أي عمل لابد وأن يكون هناك من ينتقده ويعلق عليه.

2. **(حكاية الراعي والذئب)** [52]: والتي تتلخص في أن أحد الرعاة حاول أن يمازح أهل قريته ويملأ فراغه بطلبه النجدة لإنقاذه من ذئب مفترض، فسارع إليه أهل القرية لنجدته، وبعد وصولهم فاجأهم الراعي بأنه كان يمزح. وفي اليوم التالي كرر الراعي ذلك مرة أخرى فهب السكان لنجدته ثانية إلا أنه خيب أملهم مرة أخرى، وتقول الحكاية بأنه في المرة الثالثة هجم الذئب عليه بالفعل، فصاح الراعي طالبا النجدة، إلا أن أحدا من أهل القرية لم يرد عليه لإعتقادهم بانه يمزح كالمرات السابقة. وهكذا ترك الراعي وحيدا بين أنياب الذئب ومخالبه دون أن يخرج أحد لنجدته.

وهذه الحكاية تعكس بدقة نتائج الشعارات الخلبية التي تطلق كالبالونات لإستهلاك طاقات الجماهير وإمتصاص حماسهم ونشر فقدان الثقة واليأس بينهم إلى حد عدم التجاوب حتى مع الشعارات الواقعية والصادقة، فإذا كان الراعي دفعته سذاجته إلى مثل هذه الحماقة، فإن الساحة السياسية الكردية تعج اليوم - مع الأسف- بالذين يستخدمون هذه اللعبة الإعلامية بشكل واعي ومبرمج من أجل تجريد الحركة السياسية الكردية من مصداقيتها وشعبيتها، وتوسيع الفجوة بين الجانبين بما يحقق

52 - (Çîroka şivan û gur) .

أهداف مثيري هذه الألاعيب، وهذه الحكاية تفيد في مجال التعريف بإسلوب التضليل الإعلامي وخطورة نتائجه القاتلة، فإن الكذب والتضليل لا يأتيان إلا بنتائج مدمرة بعكس ما نقل عن وزير الإعلام الهتلري (غوبلز)، الذي يقول: (اكذب ثم اكذب ثم اكذب، حتى يصدقك الناس !!)، وهذا ما يمكن قراءته اليوم أيضا في مواقف البعض ممن يمارسون التضليل بشعاراتهم البراقة والمخادعة، وبمواقفهم المتطرفة ونشاطاتهم الإستعراضية التي لايسعون من ورائها إلا خداع الجماهير وتخديرهم من دون نتيجة. وبتكرار مثل هذه الوعود غير الواقعية والتي تبقى هباءا منثورا، تصل الجماهير إلى حالة من فقدان الثقة واليأس لدرجة إنها تبدأ بتكذيب كل طرح آخر حتى المخلصة منها، فتنفض من حول حركتها السياسية كمن يحرق الحليب الساخن فمه فيبدأ بنفخ اللبن البارد أيضا تحسبا من حرق فمه كما تقول الحكاية الكردية[53] .

3. **(حكاية الأجرب ونبع القرية)** [54] : وتقال هذه الحكاية للدلالة على الأساليب الرخيصة والشاذة في جذب انتباه الناس وإثارتهم إنطلاقا من مقولة (خالف تعرف)، وتقول الحكاية بأنه كان في القرية أجربا مهمشا، لم يهتم بوجوده أحد، فكان يغيظه تجاهل الناس له، ورغبة منه في لفت الأنظار نحوه ومحاولة منه لإثبات وجوده ولكي يصبح هو الأخر حديثا للناس، قرر أن يغط في نبع القرية الوحيد ويلوثه ببرازه. وبالفعل صار حديثا للناس ومثيرا لإنتباههم بعد أن علموا في اليوم التالي بفعلته الشنيعة والشاذة وصار إسمه على لسان الجميع.

لا شك بإن الإعلام الكردي يحفل بمثل هذه المواقف الرخيصة التي ربما تحقق بعض الشهرة والإثارة الإعلامية لأصحابها، إلا أنها لا تجلب بكل تأكيد للشعب الكردي ولقضيته القومية إلا الضرر الأكيد.

---

53 - (devê wî ji Şîr şewitî , pifkire dew) .

54 - (Çîroka gurrî û kani ya gund) .

4. وهناك مثل يقال حول دور الإشاعة وخطورتها، وعن المزحات الثقيلة التي سرعان ما تتحول إلى إشاعة مدمرة تتداولها الجماهير وكإنها حقيقة، تنال من سمعة الشخص الذي أصبح هدفا لتلك المزحة بالرغم من برائته، فيقال بإن فتاة بكر ساذجة قامت بتقليد النساء الحاملات وذلك بإخفائها طاسة تحت ملابسها ليبرز بطنها ولتبدو حاملة وخرجت بهذه التمثيلية إلى الناس، وعندما شاهدوها على تلك الحالة، إنتشر الخبر بينهم كالنار في الهشيم وهم يرددون بإن فلانة حبلى، وبعد أن تنبهت الفتاة إلى حماقتها قالت بأنها تمزح ، وبأن إنتفاخ بطنها إنما هو مجرد طاسة حاولت أن تقلد بها الحابلات من النساء ولكن بعد فوات الآوان.

فضرب بها المثل: **(بعد أن يصدر الصوت من الطاسة، لم يعد الندم يجدي نفعا)** [55]، في إشارة إلى عدم جدوى تكذيب الخبر بعد إشاعته ونشره، وهي حكاية كردية فلكلورية معروفة تعكس في مضمونها أهمية التأكد من صحة الخبر والتدقيق في مضمونه قبل بثه وإذاعته، وهذا ما يفتقر إليه راهنا الكثير من منابر إعلامنا الكردي في نقل الخبر والتعامل الخاطى معه مع الأسف الشديد، وهذا يدل بوضوح على ان الإعلام سلاح ذو حدين، وهذه الحكاية تظهر حده القاتل بشكل بليغ..

5. **(المسيحي وخاطفيه) :** يقال بأن جماعة قامت بإختطاف شخصا مسيحيا أيام الفرمان وأخذته موثوق اليدين إلى خارج البلدة لقتله، فكان الرجل يصرخ مستنجدا بالمارة بأنه رجل مسيحي وهؤلاء سوف يقتلونه، ويتوسل إليهم لإنقاذه من بين يدي هؤلاء الذين يقودونه إلى الموت المحقق، وعندما جاء الناس لنجدته، صار خاطفيه يترددون إليه قائلين : آه يا أبتاه ، لتكن ما تشاء: مسيحيا او يهوديا هذا لا يهم، المهم هو أن تشفى من مرضك هذا، وحاولوا بكلامهم هذا الإيحاء للجمهور بأن الرجل إنما

55 - (ku deng bi zerikê ket , nema fêde dikê rast ras be yan derew be) .

هو والدهم وهو مصاب بالجنون، وبإنهم رابطون يديه لأنه مؤذي بتصرفاته وسوف يأخذونه إلى تكية الشيخ خارج المدينة لمعالجته. فنجح الخاطفون في تضليل الناس الذين انطلت عليهم اللعبة ولم يصدقوا صرخات الرجل وإستغاثاته الصادقة.

والحكاية توضح خطورة ما يقوم به المضللون والمزاودون في قلب الحقائق وتشويهها ومحاولتهم تبديل الضحية بالجلاد، وكذلك تبين دورهم في تضليل الرأي العام وحجب الحقيقة عنه، وهذا ما مارسه الشوفينون والمزاودون ويمارسونه اليوم أيضا ضد الإتجاه الواقعي في الحركة الكردية في سوريا، وتجييش الرأي العام ضده.

6. **(حكاية الأرنب وصغاره والفلاح الكسول):** يقال بأن فلاحا كسولا كان يملك حقلا مزروعا بالعدس وكانت أرنبة وصغارها تعيش بين الحقل ، وعندما حان موعد الحصاد ذهب الفلاح وعائلته إلى الحقل للقيام بعملية الحصاد، وما أن وصلوا إلى الحقل حتى دعت صغار الأرنب أمهم للهرب إلى مكان آمن لأن الفلاح سوف يمسك بهم، فأجابتهم أمهم لننتظر ياصغاري إلى الغد لنرى ما الذي سيحصل. ولكن الفلاح الكسول لم يقوى على القيام بالحصاد فقال الفلاح مخاطبا أولاده سنعود اليوم إلى البيت لأننا جئنا متأخرين وغدا سوف نبدأ بالحصاد من هذه الجهة إلى أن نصل الجهة الأخرى، فعادوا إلى البيت دون أن يحصدوا شيئا، وفي اليوم التالي عاد الفلاح مكررا المشهد نفسه، وهدأت الأرنب أيضا من روع صغارها بنفس الحجة السابقة، وفي اليوم الثالث جاء الفلاح وأولاده إلى الحقل فوجد المحصول يبس وبات هشيما، وبعد أن عجز الفلاح عن العمل، قال: من الأفضل أن أشعل النار في الحقل وأرتاح. عندئذ صاحت الأرنب في صغارها قائلة هيا لنهرب إلى مكان آخر، فأن الفلاح صادق هذه المرة في كلامه. وتنطبق هذه الحكاية على أولئك الذين لايقدرون على البناء فيقومون بالهدم والتدمير، كالشمشون ويقومون بإطلاق الوعود الإعلامية

الخلبية التي لا تنطلي على أحد، سوى تلك التي تهدد بالخراب لأن الخراب أسهل من البناء.

7. **(حكاية الثعلب والدب واللبن) :** يقال بأن الثعلب كان يأكل اللبن كل مرة ويقوم بمسح يديه بفم الدب، فكانت ربة المنزل تعاقب الدب البرئ وينجو الثعلب الماكر. تقال هذه الحكاية في أسلوب التضليل المخادع الذي يمارسه الماكر ضد الأبله والساذج، كما يقال في الذي يلبس فعلته للآخرين عن طريق التضليل وهذا كثيرا ما يحصل في الإعلام أيضا..

8. **(حكاية السلوقي والأرنب):** يقال بأن السلوقي سأل الأرنب لماذا لا ألحق بك بالرغم من أن خطواتي أوسع من خطواتك؟ فأجابه الأرنب بأنه يركض لنفسه ومن أجل إنقاذ حياته، أما السلوقي فيركض لمصلحة غيره ومن أجل إرضاء صاحبه ، وهذا يبين الفرق بين من يناضل من أجل قضيته، وبين الذي يخدم قضية غيره، كما يمكن له أن يعكس العلاقة بين المناضلين من أجل قوميتهم وبين الذين يخدمون جلاديهم ويأتمرون بأوامرهم، والإعلام يختلف بإختلاف أهدافه، الذي الديمومة للاعلام الذي يخدم شعبه، والفشل ينتظر من يخدم أعدائه.

9. **(حكاية عابرالسبيل وصاحب البستان) :** يقال بأن عابر سبيل مر ببستان فألقى السلام على صاحبه، فرد صاحب البستان عليه كالتالي: هكذا أنا حر بمالي فلن أعطيك بطيخة واحدة. فأجابه عابر السبيل إنني ألقي عليك التحية فترد علي بأنك حر بمالك. فرد صاحب البستان: لقد سلمت علي فإن أجبت على سلامك إيجابا، سوف تطلب مني البطيخ، عندئذ سأرفض إعطائك أياها بكل تأكيد، وسوف تسألني لماذا لا تعطيني بطيخة؟ سأجيبك عندئذ: هكذا أنا حر بمالي. فلذلك جئتك من الأخير وقلت لك سلفا بإنني لن أعطيك البطيخ، لأن السلام سوف يجر الكلام والكلام سوف يجر البطيخ، كما يقول المثل العربي أيضا، والحقيقة إن الكثير من

المنابر الإعلامية غارقة في خطابات سفسطائية لاطائل منها، وقليلة هي مع الأسف التي تقدم الحقيقة بصراحة مقشرة كما يقال.

10. **(حكاية اللص والطاحونة المهجورة)** [56] : يقال بأن لصا دخل القرية في ليلة مظلمة، فحس به سكانها الذين طاردوه من دون جدوى أو أمل في الإمساك به لأنه اختفى تحت جنح الظلام وهرب، فصاح رجل حكيم من بينهم عبر الهواء الطلق، مناديا بأعلى صوته: هيا إسرعوا إلى قطع طريق المطحنة القديمة على اللص، لأنه لو وصلها اللص وتحصن فيها، حينها سوف لن تتمكن كتيبة من العسكر من الإمساك به. والرجل كان يهدف بحكمته تلك إسماع اللص كلامه وإقناعه به وتضليله للوقوع في الفخ. وما أن سمع اللص بهذا الكلام حتى إنخدع به بالفعل وسارع إلى الإحتماء بالمطحنة المهجورة، وما أن دخل المطحنة (المصيدة) حتى تم الإمساك به بسهولة بعد أن كان قد نجا لولا هذه الخدعة الإعلامية التي أطلقها الحكيم كطعم ابتلعه اللص وإنطلت عليه. تفيد هذه الحكاية في إبراز دور الدعاية والتضليل في جر الخصم نحو المصيدة والإيقاع به، كما إنها تشير إلى خطورة التضليل في جر الرأي العام نحو المزالق الخطيرة.

11. **الحكاية التي تقول بأنه (كلما نادى الرجل: قطايف، كلما رد عليه الآخر: بدون حشوة)** [57]، حيث يقال بان بائعا متجولا كان يبيع القطايف فطلب منه أحد المارة واحدة منها مجانا بحجة إنه لايملك النقود. فرفض البائع طلبه، وكردة فعل من الرجل صار يرافق البائع في تجواله، وكلما نادى البائع على بضاعته بإسمها: قطايف، قطايف !!، كان يجيب الرجل بأعلى صوته منتقما من البائع، قائلا: لاتشتروها أيها الناس فإنها فارغة من أية حشوة. وذلك في محاولة منه لتشويه سمعة بضاعة البائع وفض المشترين من حوله لأنه لم يعطه واحدة مجانية، والحكاية تشير إلى

56 - (diz û çîroka aşê xerabe) .

57 - (her dibe şamborek ew di bêje bê navik) .

الدعاية والدعاية المضادة. كما إن المثل التالي أيضا يسير في نفس الاتجاه: (لم يطال فم الثعلب العنب، فقال إنه حرصم حامض) [58]، وهذا يقال في الذين يعجزون عن الحصول إلى شئ ما فيهجونه ويشوهون سمعته. ..

12. يقال بأن رجلين قاما بالرحيل عن قريتهما ليسكنا في مناطق أخرى، فأرسل شيخ العشيرة خلف أحدهم، طالبا منه البقاء، بينما ترك الآخر ليرحل أينما يشاء. فاستغرب أهل القرية من تصرف شيخهم لأن الذي طلب منه البقاء معروف بسوء المعشر والأخلاق، بينما الذي تركه يرحل كان رجلا طيبا معروف بأخلاقه الطيبة، وأستفسروه عن هذا التناقض في تصرفه، فأجابهم الشيخ بأنه: لاخوف من رحيل الطيب لأنه أينما ذهب سوف يرفع رؤوسنا ويبيض وجوهنا، أما هذا الذي أبقيناه فإنه سوف لن يجلب لنا سوى العار وتشويه السمعة ولذلك من الأفضل له البقاء بيننا، وتؤكد الحكاية على أهمية الرأي العام وضرورات الحيطة والحذر منه بتقديم الأفضل لنيل رضاه، وتبين أيضا ضرورة تقديم الكوادر الكفوءة والتي يمكن لها أن تقدم الصورة الأفضل والأداء الأحسن مع الرأي العام ويكسب وده، بعكس الكوادر التي لا تمتلك مثل تلك الصفات.

13. **(حكاية الطفل وإستحالة إرضائه) :** يقال بأن شخصان تجادلا حول مدى إمكانية إرضاء حجج الأطفال وإقناعهم. فقال أحدهم بإن: إقناع الطفل ليس بالأمر المستحيل. فأجابه الثاني: بل إنه المستحيل بعينه. وفي المحصلة قال الثاني للأول: إفترض إنني ذاك الطفل، وحاول أن تجرب أن تقنعني وأن تلبي طلباتي الطفولية لنرى إن كنت حقا تجيد إقناعي. فقبل الأول الإفتراض. فقام الأول بتقليد الأطفال طالبا منه أن يجلب له اللبن، فقال الثاني: هذا أمر سهل، ها هو ذا اللبن خذه. إلا أنه إستمر بطلباته وقال

58 - (devê rovî negiha tirî ku tirşe) .

أريد الدبس. فسارع الثاني بجلب الدبس أيضا، إلا أن الأول ظل زاد من طلباته الطفولية كما اتفقا وطلب من الثاني أن يخلط له اللبن بالدبس، ففعل الثاني وقال إنه أمر سهل وبسيط. ولكن ما ان إنتهى الثاني من خلط اللبن بالدبس جيدا حتى سارع الأول إلى القول: إنني لا أستسيغهما مخلوط هكذا، أريدك أن تفصلهما عن بعضهما البعض من جديد. عندئذ عجز الثاني عن تلبية طلبه، واعترف قائلا: حقا لايمكن إقناع الأطفال وتلبية طلباتهم التعجيزية. وتقال الحكاية في أولئك الناس الذين لاتنتهي طلباتهم وشروطهم التعجيزية مهما تم تلبيتها وتنفيذها..

14. يقال بان عجوزا صادف في طريقه نحو المدينة حطابا حزم حطبه على ظهر حماره ليبيعه في المدينة. ولأن العجوز أنهكه مشوار الطريق طلب من الحطاب أن يبيعه الحمار كي يكمل به ما تبقى من الطريق راكبا. فرد الحطاب: وماذا أفعل بحطبي؟ فأجابه العجوز: حسنا سأدفع ثمن الحطب أيضا وسأرميه على قارعة الطريق للتمكن من مواصلة مشواري راكبا نحو المدينة لأن التعب قد نال مني وأنهك قواي وأنا أسير على قدمي. إلا أن الحطاب قال: أبدا لن أبيع حماري. فسأله العجوز: ولماذا ؟ رد الحطاب: وماذا سأفعل بحطبي؟ أجابه الكهل: ألم أقل لك بأنني سأدفع لك ثمن الحطب أيضا وأنا حر بما أفعل به بعد ذلك؟!!. إلا أن الحطاب ظل مصرا على مصير حطبه. يأس العجوز وهو يحاول إقناع الحطاب من دون جدوى، كما ظل الحطاب يكرر : وماذا عن حطبي.

تقال هذه الحكاية في الذين لايمكن إقناعهم والتفاهم معهم، ولايزال الرأي العام الكردي يضم مع الأسف مثل هؤلاء الذين يتمسكون بفكرة لايجدي النقاش والمنطق نفعا في إقناعهم بالتراجع عنها وتركها، وهؤلاء يصعب التفاعل معهم وتوجيههم الوجهة المطلوبة بسبب جهلهم وبساطتهم، كما إن حركتنا السياسية هي الأخرى لاتخلو من مثل هذا الحطاب بكل تأكيد، ولكن هؤلاء لايتصرفون هكذا بسبب الجهل فقط،

وإنما بوعي أحيانا بهدف تعطيل سبل الحوار والتفاهم لغايات لايصعب بالطبع على المراقب معرفة دوافعها نتيجة إصرارهم على أهداف جامدة بعيدة كل البعد عن الموضوعية والمنطق والواقع..

15. يقال بأن شيخ إحدى العشائر إستضاف شيخ عشيرة أخرى، ولكي يظهر للضيف حسن ضيافته ومدى إلتزام رجاله بأوامره ونظامه، فأمر أحد خدمه لأن يذهب إلى البستان ليجلب لهم بعض من الفاكهة، فخرج الخادم وذهب، وبعد مدة نظر المضيف في ساعته وقال لابد إن الخادم قد وصل الآن إلى البستان، وبعد فترة أخرى قال والآن إنه يقطف الفاكهة، ومن ثم قال والآن هو في الطريق عائد بكل تأكيد، وبعد برهة قال لابد أن يكون الخادم قد وصل الآن، وفي تلك اللحظة دخل الخادم وهو يحمل إليهم الفاكهة، فأثار هذا المشهد إعجاب الحضور. وبعد إنتهاء الزيارة دعا الضيف مضيفه إلى زيارة مماثلة في وقت قريب، وفي الطريق أبدى لمرافقيه إعجابه بالنظام الذي إتبعه مضيفه، ووجه رجاله لأن يتصرفوا مثلهم عندما يأتون هم إلى زيارتهم. بعد أيام لبى الأول دعوة الثاني، فقال الثاني لأحد خدمه إذهب إلى البستان لتجلب لنا بعض الفاكهة، فذهب الخادم، وحاول الشيخ الثاني أن يقلد الأول بتصرفه، فقال بإن الخادم سيكون الآن قد وصل إلى البستان، وإنه يقطف الفاكهة، وإنه عائد .. إلخ، وفي الأخير قال ها قد وصل الخادم، وبالفعل دخل الخادم إلى المضافة ولكن من دون فاكهة، وعندما سأله سيده أين الفاكهة يا فلان، أجابه الخادم: سيدي لم أذهب بعد، ما زلت أبحث عن فردة حذائي الأخرى التي ضاعت.

ولاشك بأن هذه الحكاية إنما تشير إلى الإنطباع الجيد الذي يخلفه الأداء الجيد في التعامل مع الوسط المحيط، مثلما إن الأداء التقليدي الفاشل لايترك سوى الخيبة والإمتعاض لدى الرأي العام، إذ أن الأحداث تسير متسارعة جدا على إثر الثورة العارمة في سوريا، ولكن مع الأسف الشديد

هناك في الصف الكردي من يبحث عن فردة حذائه، ويبحث عن موقع لحزبه أو لشخصه في هذه الثورة.

16. **(المضافة وحكاية الأب وإبنه وكلمة الجمل والجلوس في النافذة):** يقال بأن رجل طلب من إبنه الذي بات شابا أن يتصرف كالرجال، فقال له إبنه: كيف لي بذلك. فأجابه والده: عندما تذهب إلى المضافة لا تجلس بين الأحذية وإنما أجلس في مكان بارز، ولاتتكلم بكلمات صغيرة وتافهة، وإنما تحدث بكلمات كبيرة. فقال الولد: إطمئن يا أبي سأفعل ذلك. في المساء أخذه الوالد معه إلى المضافة . فحاول الإبن أن ينفذ كلام أبوه، وما أن دخل المضافة حتى توجه نحو النافذة وجلس فيها، وفي أول فرصة له للحديث نطق بصوت عال بكلمة (جمل)، الأمر الذي أثار إستغراب الحضور وسخريتهم. وما أن عادا إلى البيت حتى صار والده يوبخه قائلا: لماذا تصرفت بهذا الشكل الأبله، ألم أنبهك كي تحسن التصرف بين الجماعة قبل ذهابنا إلى المضافة؟. أجابه الولد: لقد تصرفت كما طلبت، ألم تطلب مني الجلوس في مكان بارز فجلست في النافذة وهي مكان أكثر علوا من مكان جلوس الحضور، وطلبت مني بأن أتحدث بكلام كبير فنطقت بإسم الجمل فهل هناك ما هو أكبر منه حجما يمكن النطق به؟.

وهذا يؤكد بأن ثقافة التعامل مع الرأي العام لايمكن تلقينها بشكل جامد، وإنما يتم إكتسابها عبر التربية والتعلم والتجربة، لأن فاقد الشيئ لايعطيه..

17. **(اثنان يظلان محرومان من البازار: البائع الذي يطلب الكثير، والمشتري الذي لا يدفع إلا القليل)** [59]، أي أن اثنان يخرجان من أية مفاصلة تجارية أو حوار سياسي خاسرين، الذي يبالغ في مطالبه، والأخر

59 - (du kes ji bazarê Bê par dimî nin ‘ yê Gelekî dixwazê û yê hindikî jî) .

الذي لا يرضخ إلا للقليل منها، ويبقى الرابح الوحيد في مثل هذه القضايا الذي يطالب بما يتوافق مع الواقع ويأخذ الظروف الموضوعية بعين الإعتبار، لا أن ينجر وراء رغباته وغرائزه الذاتية، فالسياسة هي فن ممارسة الممكنات كما يقال، والحوار ينتهي إلى الفشل المحقق إذا بالغ المظلوم في مطالبه ورفض الظالم تحقيق أي منها، وهذا يستدعي الواقعية في الشعارات والمطالبة بالحقوق، كما ينبه إلى الإلتزام بتنفيذ الواجابات والإقرار بحقوق الآخرين، وتاريخ الشعب الكردي حافل بالكثير من الفرص التي ضاعت بسبب هذه العقلية التي لم تتقن فن الحوار والتي ساهمت في تكوين صورة سلبية في ذهن الرأي العام للطرف المقابل، وهي تتمثل في إن الكردي إذا قال: كلا، يعني كلا!! [60] ، وهذا ما يؤكده أيضا جوناثان راندل الذي قال في كتابه أمة في شقاق بأن: الكرد يخسرون على طاولة المفاوضات والحوارات مع الخصم كل ما كسبوه في القتال والمعارك معه.

18. **(حكاية الآغا وماء الجنون):** يقال بأن حكيم أخبر الآغا بان المطر سوف يهطل وكل من يشرب من مائه سوف يمسه الجنون. فحذره الحكيم من تناول تلك الماء، ونصحه كذلك بأن يحتفظ ببعض من هذه المياه لحين اللزوم. ففعل الآغا بنصيحة الحكيم وفعل ما أشار به إليه وامتنع من شرب ماء المطر بينما شربه الناس. فجن الناس من حوله بسبب الماء الذي شربوه، إلا الآغا الذي ظل العاقل الوحيد بين هؤلاء الجمع من المجانين. وما أن تحدث إليهم الآغا في اليوم التالي حتى صاح الجميع: بأن الآغا قد جن ولم يعد يفهم منه شيئا. فصاروا يعلقون عليه ويرفضون أوامره.

فضاقت الدنيا بالآغا حتى إضطر أن يراجع حكيمه الذي نصحه بعدم شرب ماء المطر، وأخبره بالنتيجة وكيف أن حاشيته والناس قد تمردوا

60 - (Kurd ku got: Tune, tuneye!!) .

عليه وانفضوا من حوله بعد أن شربوا الماء وصاروا ينادونه بالمجنون .. لم يبق للحكيم إلا أن طلب إليه أن ينهل هو الآخر من تلك المياه ليصبح مثلهم حتى يتمكن من حكمهم من جديد، وإلا فإنه سوف لن يستطيع أن يفرض عليهم سلطته بعد اليوم ، وحذره بأن الأمور سوف تفلت من يديه إن لم يفعل بتصيحته، ففعل الآغا وشرب من تلك المياه التي احتفظ بها من مياه المطر، فجن الآغا كغيره من الناس، وعادت الأمور إلى طبيعتها.

وتشير الحكاية إلى ضرورة التعامل مع الناس بحسب عقولهم ومستوى تفكيرهم، لأن الرأي العام لايولي أحدا ثقته إن لم يطمئن إليه، كما إنه لابد من التحدث مع الرأي العام باللغة التي يفهمها. مثلما يقول الشاعر الداغستاني المعروف أبو طالب: (حين تدخل قرية ولاتعرف لغتها، حتى الكلاب تهاجمك بشراسة أكبر، الحاجة هي التي أجبرتني على تعلم لغاتنا الداغستانية)[61]، فالأفكار لاتصبح قوة مادية إلا حينما تدخل في وعي الجماهير وتستقر فيه، ولابد من إحترام هذا الوعي والتعامل معه بإسلوب مناسب.

19. **حكاية الرجل وزوجته وفقاعة المطر:** يقال بأن رجلا وزوجته كانا يتمشيان تحت المطر، وفجأة لفتت انتباه الزوجة ابتسامة عريضة ارتسمت على وجه زوجها، فسألته مستغربة عن سبب هذه الإبتسامته، فأجابها زوجها : لا أبدا، ليس هناك أي سبب. ولكن فضول الزوجة دفعتها للإلحاح على زوجها للإفصاح عن السبب، وامتثل أخيرا الزوج لإلحاحها، وقال: الحقيقة إنني إبتسمت من هذه الفقاعة الظاهرة على سطح الماء، لأنها تخفي ورائها سرا، إلا إنني لن إخبرك به إن لم تتعهدي لي بكتمه وعدم البوح به مهما حصل. ففوافقت الزوجة على شرطه، وتابع الزوج بسرد تفاصيل السر المتمثل في أنه ذات يوم قام بقتل رجل، وبينما

---

[61] - - رسول حمزاتوف، (داغستان بلدي) ترجمة عبدالمعين ملوحي و يوسف حلاق، مطبعة دار الجماهير بدمشق، ص 359 .

كان الصريع يحتضر تحت المطر، فنظر إلى فقاعة من حوله وقال: لابد وان يأتي يوما وتكشف هذه الفقاعة سر جريمتك، فضحكت منه مستهترا بكلامه وهو الذي مات دون أن يعلم أحدا بالسر. وتابع الزوج حديثه لزوجته، قائلا: واليوم تذكرت كلامه وأنا أشاهد هذه الفقاعة، فضحكت من كلامه، إذ كيف لهذه الفقاعة أن تكشف عن هذا السر الذي لفه السنوات.

ويقال بأنه دارت الأيام وحصل خلاف بين الزوجين أدى إلى الطلاق، وكإنتقام من زوجها قامت الزوجة بالكشف عن سر زوجها وأعلنت عن جريمته. حتى صار يضرب المثل في ان فقاعة المطر ستكشف عن السر مهما طال الزمن، مؤكدا بأن الحقيقة ستظهر مهما حجبت.

وهذا يبعث بعض من الأمل في نفوس المناضلين الذين كانوا ضحايا الإعلام المضلل الذي ساهم في تشويه سمعتهم بضخ الإشاعات والإتهامات المفبركة بحقهم، ولابد أن تظهر الحقيقة إن عاجلا أم آجلا، فإن الشمس لايمكن حجبها بغربال مهما برع المضللون بإساليبهم التخوينية.

20. **حكاية صاحب البيدر وجاره:** يقال بأن خلاف نشب بين صاحب البيدر وجاره، فهدده جاره دون أن يقصد وفي حالة من الغضب بأنه سوف يحرق بيدره ، وبعد أن فرقهم الناس عاد الجار مساءا إلى بيته فتذكر تهديده لصاحب البيدر، وعلم بأنه قد أخطأ في إطلاق تهديده هذا، لأن مسؤولية البيدر باتت على عاتقه منذ تلك اللحظة، وما يحصل للبيدر سوف يكون هو المتهم الأول والأخير بناءا على التهديد الذي أطلقه جزافا. فقرر أن يقوم بحراسة البيدر بنفسه إلى أن يحل الصباح، ويقوم بالإعتذار عن تهديده لصاحب البيدر كي يبرئ ذمته أمامه. وخلال حراسته للبيدر ليلا شاهد أكثر من شخص من أهل القرية جاؤوا متلصصين لحرق البيدر للإنتقام من صاحب البيدر مستغلين تهديد جاره له، ومع حلول الصباح

سارع إلى صاحب البيدر وأخبره بما حصل معه ليلا، ليتحرر من المسؤولية التي وقعت على عاتقه بتهديد إعتباطي.

وتقال هذه الحكاية في المسؤولية المتربة على الكلام والتصريحات التي تطلق عشوائيا في إطار الحملات الإعلامية المضادة، واستغلالها من قبل الآخرين.. فإن أحداث القامشلي 2004 قدمت الكثير من الأمثلة الحية التي تعكس مثل هذه الحكاية المؤلمة، التي قام بها الشوفينيون والعنصريون ضد مؤسسات الدولة[62]، وألصقت التهمة بالكرد متخذين من التصريحات والتهديدات الخلبية التي كانت جهات كردية تنشرها على صفحات بعض المواقع الأنترنيتة المشبوهة دليل لإدانتهم.

21. **المثير للفتن في حياته ومماته:** يقال بأن رجلا عرف خلال حياته بخلق الفتن والمشاكل، ولم يسلم أحدا من أهل قريته من مؤامراته، وعندما صار يحتضر على فراش الموت، طلب من أهل القرية أن يغفروا له وأن يسامحوه على ما فعله من ذنوب وجرائم بحقهم، فاستجابوا لطلبه وسامحوه، إلا أن الرجل المحتضر لم يكتف بذلك وهو الذي تنخر الفتنة في عظامه، وإنما طلب منهم أن يوعدوه بتنفيذ الوصية التالية تكفيرا لذنوبه، وهي أن يأخذوا جثته إلى الوادي ويعلقوها على شجرة كبيرة هناك، ويطلقوا عليه الرصاص تكفيرا له عن ذنوبه وكي ترتاح روحه في القبر بعد وفاته. فما كان لأهل القرية إلا أن استجابوا لطلبه وقاموا بتنفيذ وصيته فور وفاته، وخلال إطلاقهم الرصاص على الجثة تفاجأوا

---

62 - يمكن مراجعة أعداد من جريدة الديمقراطي لسان حال اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا خلال تلك الفترة ، التي عرضت الكثير من هذه الحوادث والجرائم التي قام الشوفينيون بتنفيذها، وتم ضبطهم متلبسين بها بالجرم المشهود، كما هناك أيضا شواهد لتصريحات انترنيتية من الوسط الكردي محرضة للقيام بمثل تلك الأعمال، فكانت تلصق تلك الأعمال بالأكراد وكانت الجهات الشوفينية تأخذ من تلك التصريحات دليلا في تبرئتها وإدانتها للكرد.

بمرور دورية خيالة من الجندرمة سارعت إلى مكان إطلاق النار، وألقت القبض على الجميع بالجرم المشهود وأدانتهم بإعدام هذا الرجل وقتله. ولم ينتبهوا إلى المصيدة التي نصبها لهم الرجل وهو يحتضر إلا بعد أن زج بهم في الزنزانة. فصاروا يقولون فيما بينهم: لم نسلم من جرائمه عندما كان حيا، وها نحن نعاني منه في مماته أيضا.

فلاشك ان الحركة الكردية قد شهدت الكثير من هذه النماذج المضللة التي قادت الرأي العام الكردي إلى مثل هذه المصائد والفخاخ بمؤامراتها وسياساتها المغامرة، وظلوا يثيرون الفتن والمكائد حتى بعد أن لفظتهم الحركة إلى خارج صفوفها، فهم كالمنشار يقطع في جسم القضية في الذهاب والإياب.

22. **الشيخ الذي قرأ فاتورة جباة الأغنام خطأ، بدلا من الرسالة:** معروف بأنه قديما كان رجال الدين هم الوحيدين في المجتمع الكردي الذين يحسنون القراءة والكتابة، ويقال بأن رسالة وردت إلى أحد أهالي القرية من ولده الذي كان في الخدمة العسكرية، فلم يكن أمام الرجل إلا أن توجه إلى إمام القرية ليقرأها له، لأن المتعلمون آنذاك كانوا نادرين جدا، فأخرج الرجل ورقة من جيبه دون أن يدقق فيها وسلمها للملا الذي بدأ من جهته بتفحص الورقة متمتما بشفتيه ليظهر وكأنه يقرأ الرسالة، وبدأ يخبر الرجل عن أحوال إبنه وينقل إليه سلامه، وخلال ذلك ظل الرجل يفتش في جيبه من جديد فوقعت يده على ورقة أخرى فأخرجها وإذ بها الرسالة الحقيقية، أما الورقة الأخرى فلم تكن سوى فاتورة ضرائب جباية الأغنام كان قد سلمها بالخطأ إلى الملا الذي بدأ يتحدث من ذاكرته ويخمن بما في مضمون الرسالة وذلك بناءا على المعلومات التي يعرفها سابقا عن وضع الإبن وأحواله لأنه في الحقيقة لم يكن يعرف القراءة أيضا إلى درجة إنه لم يكن يستطع التمييز بين الرسالة وفاتورة الضرائب. ولم يبق أمام الإمام الذي أحرجه الموقف إلا أن صرخ في وجه

الرجل غاضبا: كل الحق عليك يارجل، ألم تقل لي منذ البداية أن أقرأها كفاتورة ضرائب، لا كرسالة..!!.

أجل، كثيرون من الساسة والمثقفين الكرد من أمثال هذا الإمام يقرأون للشعب الكردي تاريخه وحاضره ومستقبله مثلما يقرأون فاتورة الضرائب مع الأسف الشديد ، ولكن لحسن الحظ لم تعد تنطلي على شعبنا تلك اللعبة كما إنطلت على ذاك القروي المسكين، لأن الرأي العام الكردي بات في درجة عالية من الوعي والثقافة والمعرفة، ولم يعد يضطر للجوء إلى الإمام وأمثاله في تفسير أموره وحل قضاياه، لأن الناس باتوا يعلمون أكثر من رجال الدين، وهذا ما يؤكده رسول حمزاتوف أيضا حيث يقول: (فيما مضى ما كان يستطيع قراءة رسالة أو كتاب في القرية كلها إلا الشيخ أو الإمام.. أما الآن فالجميع يقرأون إلا الشيخ)[63].

23. **(إن كانت الشام بعيدة، فهاهي المسكبة قريبة)**[64] : وهذه الحكاية تتناول موضوع المبالغة في الكلام، وتقول بأن رجلا صار يمدح نفسه أمام جماعة من الناس بإنه في الشام (دمشق) قفز في قفزة واحدة مسافة بعرض سبعة مساكب، فأراد الحضور أن يكذبوه ويختبروا صدق كلامه ، فقالوا له: إذا كانت الشام بعيدة عنا ولانستطيع الذهاب إليها للتأكد من صحة كلامك، فهاهي المسكبة موجودة هنا وندعوك إلى القيام بالقفز من فوقها إن كنت صادقا بكلامك هذا، والبحر يكذب الغطاس كما يقول المثل العربي، فبلع الرجل لعابه وصمت.

ويضرب هذا المثل في الذين يزاودون في عرض عضلاتهم أمام الناس ويبالغون في طرح الشعارات والوعود الخلبية التي لايمكن للرأي

---

[63] - رسول حمزاتوف، (داغستان بلدي) ترجمة عبدالمعين ملوحي و يوسف حلاق، مطبعة دار الجماهير بدمشق، ص 452.

64 - (Erê dûre şam, Lê vaye mişar) .

العام التحقق منها على أرض الواقع بسهولة، فيضطر إلى مطالبتهم بالحقائق الملموسة والأعمال الميدانية.

24. **الضيف وإمام الجامع ولحية التيس:** حل أحد المارة ضيفا على جامع القرية، كما كانت العادة قديما لأنه لم يكن هناك فنادق لإستقبال الضيوف، وعند المساء بدأ الإمام بإلقاء المواعظ بعد صلاة العشاء، وقد كانت علامات الملل والضجر من حديث الإمام بادية على وجوه أهل القرية، في الوقت الذي كان الضيف يجهش بالبكاء ويذرف الدموع، فسر الإمام بحالة الضيف الذي بدى من تصرفه مؤمنا شديد التأثر بالوعظ والإرشاد. وما أن انفضت الجماعة وانصرف كل إلى بيته، حتى احتفى الإمام بضيفه وقدم إليه العشاء ، وعندما سنحت الفرصة للإمام أبدى إعجابه بالضيف لإصغائه إلى وعظه وتأثره الشديد بها بعكس أهل القرية الذين لايهتمون بها ولا يدركون أهميتها. فسأله الإمام: لقد تأثرت بكلامي أليس كذلك؟!.أجابه الضيف: أجل سيدي، ولكنني أيضا لم أفهم من وعظك شيئا. جواب الضيف هذا صعق الإمام الذي أعاد السؤال خائبا: ولماذا إذا كنت تجهش بالبكاء، ألم يكن بسبب تأثرك بمواعظي وإرشاداتي؟. فأجابه الضيف: لا أبدا وإنما لحيتك الطويلة بحركتها وأنت تخطب، كانت تذكرني بلحية تيسنا الذي كان عزيزا علي، وقد مات منذ فترة.

لاشك إن الساحة الكردية في سوريا لاتخلوا من هكذا وعاظ متحمسين لإلقاء الخطب الرنانة والشعارات البراقة بأساليب مبتذلة وإستهلاكية، عن قضايا مقدسة وحساسة عبر وسائل الإعلام بمناسبة ومن غير مناسبة، بينما الرأي العام منصرف عنهم إلى قضايا أخرى أقل أهمية، فيظل أولئك الوعاظ في واد والجماهير في واد آخر، وفي هذا الإتجاه يقول المثل الكردي أيضا: (أنا أقول شيئا، وطمبوري يقول شيئا آخر)[65].

65 - (Ez Çi di bêjim, tembûra min di bêgê Çi) .

25. **حكاية الأب وأولاده والديك المسروق:** يقال بأن ديكا سرق، فأبلغ الأولاد والدهم بذلك، فأجباهم والدهم بأن يخرجوا للبحث عن الديك، ولكنهم لم يولوا الديك كثيرا من الأهمية واستخفوا به لأنه مجرد ديك، وبعد مدة سرقت نعجة لهم، فهرعوا إلى والدهم وأخبروه بالأمر، فأجابهم والدهم بأن يذهبوا للبحث عن الديك، فاستغرب الأولاد من جواب والدهم. فكرروا على مسامعه بان النعجة ضاعت. أجابهم الوالد: أجل، لقد سمعت، ولذلك عليكم بالبحث عن الديك، وبعد أيام عديدة من البحث وجدوا بإن حصانهم هو الآخر قد سرق، فأسرعوا إلى إعلام والدهم بالأمر، ففاجأهم الوالد بضرورة الإنصراف إلى البحث عن الديك، عندئذ أصاب الأولاد بالذهول من تصرف والدهم، فقالوا: بالرغم من عدم أهميته ، لكننا سوف لن نعود إلا بعد العثور على الديك إحتراما لرغبة والدنا.وبعد بحث جاد عثروا على سارق الديك، وبعد التحقيق معه أقر بالنعجة والحصان بسهولة، فعادوا إلى والدهم ليبشروه بذلك، عندئذ أخبرهم والدهم: ألم أقل لكم يا أبنائي بأن تبحثوا عن الديك، فكنتم تستخفون بعقلي، وتعتبرون البحث عن الديك أمر تافه، من يهون عليه الديك يهون عليه كل شيء.

26. **(حكاية سارق ديوك العلو)** [66] : يقال بأن شخصا كان يسرق ديوك القرية، وللتغطية على فعلته من الإفتضاح، كان يتظاهر بين الناس ويروج بإن الديوك تخيفه وعند المرور بجنبها كان يتجنب الإقتراب منها . فكان يهدف من وراء تصرفه هذا إبعاد الشبهة عنه، وللكي لا يشك به أحدا، وفي المساء كان يذهب ليسرقها، فلم يشك سكان القرية به عندما كانوا يبحثون عن السارق بإعتباره لايجرء على الإقتراب منها. يقال في الذي يحاول تضليل الناس عن الأفعال السيئة التي يقوم بها.

66 - (Çîroka dizê eloka) .

وكثيرا ما يصادف المرء في الساحة الكردية ممن يتقنون مهنة سارق ديوك العلو، وخاصة ممن كانوا يشكلون الطابور الخامس للنظام وزوار الظلام للأجهزة الأمنية على مدى خمسة عقود من الزمن، في الوقت الذي كانوا يكيلون نهارا كافة أشكال الشتائم بحق النظام، متشدقين في ذات الوقت بالشعارات القومية البراقة، حتى يتمكنوا من تضليل الرأي العام عن تصرفاتهم وأعمالهم وتوجيهه بإتجاه المناضلين الأبرياء بهدف تشويه سمعتهم، فكانوا يقتلون القتيل ويمشون في جنازته كما يقول المثل.

27. **(لا شك بإن طعنة الخنجر سوف تندمل ، أما الجرح الذي تسببه الكلمة فمن المحال)** [67]، وذلك للتعبير عن الأثر البليغ الذي تتركه الكلمة في النفوس، حيث يكون جرح الكلمة أشد أثرا وأعمق من الجرح الذي تخلفه ورائها طعنة الخنجر، ويظل هذا الأثر يحز في نفس المرء ويعذبه دون أن يتمكن من نسيانه بسهولة، ويؤكد هذا المثل على أهمية الكلمة وخطورة دورها الجماهير ، وينقل حمزاتوف في هذا المجال على لسان البطل الداغستاني التاريخي الحاج مراد، مايلي:(الكلمات كالرصاص لاتهدر سدى)[68]، ويقول المثل العربي أيضا (إذا كان الكلام من الفضة، فإن السكوت من الذهب)، في دلالة على أهمية قول الكلمة في موضعها وإلا فإن هدرها ينقلب عكسا.

ولهذا فإن التعامل الصحيح مع الرأي العام يقتضي خطابا دقيقا ومتزنا، خاليا من المهاترات والكلمات النابية وبعيدا عن التخوين المجاني والإتهامات التي لا تستند إلى دلائل ووثائق، فهي تجرح القلوب وتقتلع الثقة من النفوس، ولايمكن إزالة آثارها وتضميد الجروح التي تخلفها ورائها مهما طال الزمن.

---

67 - (rihet dibe birîna xencerê , li rehet nabe şûna xeberê) .

68 - رسول حمزاتوف، (داغستان بلدي) ترجمة عبدالمعين ملوحي و يوسف حلاق، مطبعة دار الجماهير بدمشق، ص 352.

لاشك بأن الكلمات الجارحة والإتهامات الظالمة تشكل العمود الفقري للخطاب الإعلامي للكثير من المنابر الإعلامية في الساحة الكردية في سوريا، وتشكل المادة الأساسية لها مع الأسف الشديد، دون ان يؤخذ لعقول القراء ومشاعرهم أي إحترام أو تقدير.

28. **(الحجرة الكبيرة ليست للرمي)** [69]، ويقال هذا المثل في من يوعد بما هو أكبر من إمكانياته، ويطلق تهديدات أكبر من حجمه، مثلما يعكس هذا المثل أيضا صورة من يروج لشعارات مزاودة ومغالية غير قابلة للتطبيق، وإنما للإستهلاك الجماهيري فقط ليس إلا.

الحقيقة إن المادة الأساسية التي شكلت غطاءا رئيسيا للكثير من الإنشقاقات كانت عبارة عن المزاودة في إطلاق الشعارات الكبيرة والمبالغة في طرح الوعود البراقة، وهي لم تكن تطلق في الحقيقة من أجل تحقيقها والدفاع عنها، وإنما للتسويق المحلي.

29. **(أجلس ملتويا وتكلم مستقيما)** [70]، يؤكد على أهمية قول الحقيقة بغض النظر عن أسلوبها، وفي واقعنا المعاش في الحركة الكردية في سوريا كثيرون من يتصنعون في أساليب مخاطبتهم للرأي العام كي تنطلي عليه أضاليلهم وأكاذيبهم.

30. **(الذكر دائما هو الذي يركب/ ينكح الأنثى ، ولكن الكلمة الناعمة فقط هي التي تنتصر على الكلمة القاسية وتركبها/ تنكحها)**[71]، وقد قيل هذا المثل للدلالة على أن المرونة والديبلوماسية والكلمة الطيبة هي التي تهزم العناد والتطرف والكلمة الحادة، وهذا ما يمكن إسقاطه على السياسة الموضوعية في مواجهة السياسات المتطرفة والمزاودة.

---

69 - (kevrê mezin ne yê avêtinê ye) .

70 - (xwar rune , û rast bişţexle) .

71 - (Her tiştê nêr li yê mê siwar dibe , tenê gotina mê li ya nêr siwar di be) .

31. **(الصراخ العالي علامة الضعف)** [72]، يؤكد هذا المثل بأن الصوت العالي في الحوار إنما يعبر عن الموقف الضعيف لصاحبه، وهو جعجعة بلا طحين كما يقول المثل العربي.

32. وفي أهميه الإسلوب الذي يتم به عرض الكلمة وتقديمها للتأثير على وعي الإنسان وتوجيه رأيه، يقال : **(كل شيء يلوى بالقوة، إلا الإنسان فبالكلمة اللينة فقط)** [73]، وهو مثل يجزم بأن كل شئ يمكن ثنيه بالقسوة أما الإنسان فإنه لا يلين إلا بالكلام الطيب والمنطق، وهو مثل يعبر عن قوة تأثير الكلمة على الإنسان، وفي هذا المجال يقول حمزاتوف:**(الأحمق يضرب بالصراخ، والعاقل يضرب بحكمة تقع موقعها)**[74].

33. **(صوت الدف يبدو جميلا من بعيد)** [75]: يقال هذا المثل في الصدى الذي لايعكس حقيقة الواقع، ويدل على إن الشيء الذي لا تعرفه تجهله، وبأن حقيقة الأشياء لا يتم التعرف عليها إلا بعد التعامل معها بشكل مباشر، وبأن التواصل والإتصال هو المحك لكشف الحقيقة التي تختفي عادة تحت ضباب ما يسمع أو يشاع عن تلك الأشياء بشكل مضلل ومزيف بعيدا عن الواقع.

34. **(المياه الراكدة تضمر العجائب)** [76]، ويعبر المثل عن ضرورة الحذر من الذين يبدون هادئين في تصرفاتهم، بينماهم يضمرون الشر الذي

---

72 - (dengê bilind nîşana qelsiyê ye).

73 - (her tişt bi hişkî tê tewandin ‘ lê mirov tenê Bi gotina nerim tê tewandin) .

74 - رسول حمزاتوف، (داغستان بلدي) ترجمة عبدالمعين ملوحي و يوسف حلاق، مطبعة دار الجماهير بدمشق، ص104.

75 - (dengê defê ji dûrve xweşe) .

76 - (ava hêdî min ecêb jê dî) .

سرعان ما يكشف عن مواقف مفاجأة وغادرة غير متوقعة، ويقال أيضا في أساليب التضلل.

35. **(إنه لايرى المسلة الموجودة في عينيه، بينما يرى الإبرة في عيون الأخرين)** [77]، ويقال المثل في أولئك الذين يتصيدون هفوات الآخرين، ولاينتبهون إلى أخطائهم وفظائعهم، وهم الذين يركزون على نواقص الغير، بينما يتعامون عن سلبياتهم.

36. **(القنفذ أيضا يمسد صغاره بيديه، ويقول كم هي ناعمة كالحرير)** [78]، دون أن يحس بحدة إبرها الحادة، أي أن الكل بما لديهم فرحون .

37. **(حجم القرية تظهر من عرض الطريق المؤدية اليها)** [79]، أي أن المكتوب مبين من عنوانه كما يقول المثل العربي .

38. **(لاأحد يقول بأن لبنه حامض)** [80]، وهذا المثل يظهر بأن كل شخص يحاول تسويق بضاعته وترويجها من دون أن يكشف عن عيوبها، وهي تظهر أسلوب الدعاية بمختلف أشكالها.

39. **(الليلة الظلماء تعرف من بدايتها)** [81]، في إشارة إلى أن الظروف هي التي تنبئ بالقادم من الأحداث.

40. **(قالت الطنجرة إن قاعي مصنوع من الذهب، فردت عليها المغرفة بانها جاءت للتو من داخلها)** [82] ويقال ذلك في المبالغ في مدح

---

77 - (şûjina di cave xwede nabîne , derziya cave xelkê dibîne).

78 - (jîjo destê xwe di ser çêlîkê xwe re dibe , di bêje çi şahîkin) .

79 - (meznatiya gund di riya ku diçiyê re xwiyaye) .

80 - (kes nabê dewê min tirşe) .

81 - (şeva reş ji êvarê de xwiyaye)) .

82 - (beroşê go binê min ji zêre , heskê go niha ji wir hatim) .

نفسه أمام من يعرف بحقيقته وأمام من يمتلك أسراره، ويقال للذين يحاولون تضليل الرأي العام عن حقيقتهم المكشوفة.

41. **(قالو للفتاة ياقرعة، فأجابتهم الفتاة بأن جدائل إبنة خالها بطول الذراع)** [83]، ويقال هذا المثل في الذين بهم عيب فيلجأون إلى الإستقواء بمحاسن أقاربهم بهدف دفع الأنظار بعيدا.

42. **(العنزة الجرباء لاتشرب الماء الا من راس النبع)** [84]، وهذا المثل يعكس نفسية الذين يعانون من عقدة الشعور بالنقص والضعف خلال تعاملهم مع الرأي العام.

43. **(ثعلب متجول ونشيط، أفضل من أسد نائم وكسول)** [85]، وهذا المثل يشير إلى أهمية الحركة والتفاعل مع الرأي العام، والإختلاط والتواصل مع الجماهير ، بالضد من الخمول والعزلة والكسل، فإنه في الحركة بركة كما يقول المثل العربي.

44. **(لو أغمس إصبعي بالعسل وأضعها في فمكك، ستظل تقول إنها مرة)** [86]، يقال في المضلل الذي يرفض الإعتراف بالحقيقة مهما كانت واضحة وصريحة.

45. **(من يسألك يابني عن أحوالك، أجبهم بأنك بخير، لأن السائل إن كان صديقا سوف يفرحه جوابك وإن كان عدوا سوف يغيظه ذلك)** [87] ، إذا فإن المعنويات العالية تسر الصديق وتنال من عزيمة الخصم، إنها جوهر الحرب النفسية في مواجهة الرأي العام.

---

83 - (gotine keçikê keçelê , go keziyê qîza xaltîka min gazekin) .

84 - (gîska gurî avê venaxwe ne ji sere kaniyê be) .

85 - (Roviyekî gerayî, çêtire ji Şêrekî razayî) .

86 - (go tiliya xwe dihingivde kim , her tê bêje tale) .

87 - (lawo kî ji te bipirsê , çawa ye ? bêje başim) .

46. **(كلام الليل يختبئ في شقوق الجدران)** [88]، أي أن كلام الليل يحكى للتسلية وهو يتبخر في النهار ولم يعد صاحبه يلتزم به.

47. **(الرؤوس الصغيرة لاتكبر بلفها بالخرق)** [89]، أي أن مكانة الإنسان لاتكبر بالمبالغة والمديح الكاذب ..

48. **(أعط الخبز للخباز وإن أكل نصفه)** [90]، يؤكد المثل على أهمية التخصص في العمل، لأن المتخصص يعوض إجرته من خلال إنتاجه الناجح الذي يجذب الرأي العام نحوه.

49. **(كالكلب الذي يناديه إثنان في الوقت نفسه)** [91]، ويقال في الإنتهازي الذي يتردد بين موقفين مطروحين أمامه في نفس اللحظة.

50. **(إسم كبير على ضيعة خرابة)** [92]، والمثل يبين التضليل الإعلامي الذي يعظم البعض ويضخم صورتهم، وهم في حقيقتهم أقزام .

51. **(بقرة جرباء تشوه سمعة قطيع كامل)**[93]، وهذا يوضح كيف إن الحالات الفردية الشاذة تؤثر على الرأي العام وتدفعه إلى مواقف تعميمية تسحب على المجموع.

52. **(ما أن يغرز هو وتدا، حتى يعلق الآخر عليه خرجا)** [94]، أي كلما يقدم هو حجة يقوم الآخر بدحضها وتفنيدها، ويشير إلى الأسلوب التبريري في الحوار.

---

88 - (xeberê êvara bikvin qulê dîwara) .
89 - (serê piçûk bi paçika mezin nabe) .
90 - (nan bide nan pêja bere nanekî te zêde here) .
91 - (wek kûçikê do banêkinê) .
92 - (Navekî mezin , û gundekî xerabe) .
93 - (çêlekek viroker garanekê xera dike) .
94 - (her singekî dikute , ew ciherekî pêve dike) .

53. **(للدب سبعة حكايات، كلها تدور حول حبة الأجاص)** [95]وهو مثل يقال حول تكرار المرء لخطاب يدور حول هدف واحد بعينه، وهو الذي يحقق مصلحته ورغبته، ولايعرف غيرها.

54. **(لن أصدقه حتى وإن كان قادما من الطاحونة وكانت لباسه ملوثة بالطحين)** [96]، والمعنى هو عدم تصديق الكذاب حتى وإن نطق بالحقيقة وذلك تعبيرا عن فقدان الثقة به .

55. **(واقع من على ظهر البعير ولايزال يناديه : هوب، هوب، هوب!!)** [97]، في إشارة إلى الذي ينهزم في صراع أويفشل في عمل أو يخفق في موقف سياسي، ويظل مستمرا في إطلاق تهديداته ووعيده دون أن يعترف بهزيمته أو أن يقر بفشله سواء بوعي أو بدونه.

56. **(الشجرة المثمرة تكون معرضة للرمي بالحجارة)** [98]، أي أن الناس لايرمون سوى الشجرة المثمرة بالحجارة من أجل إسقاط ثمارها، وهكذا هي الشخصيات الكبيرة التي تظل هدفا لحسادها ومؤامراتهم الذين يغيظهم سطوع نجوم هذه الشخصيات، فيحاولون التسلق على سمعتها عبر تشويهها وقذفها بالشتائم والاتهامات.

57. **(عندما يقع الثور تكثر عليه السكاكين)** [99]، أي أنه عندما يفشل المرء يكثر مهاجميه..

58. **(يموت الثور فيخلف ورائه جلده، أما الرجل فلا يخلف ورائه سوى سمعته)** [100]، يعبر هذا المثل عن أهمية السمعة التي يتركها الإنسان

---

95 - (Heft çîrokê Hirçê hene,her heft jî li ser Heba Hirmê ne) .
96 - (eger ji aş were û sere wî bi ard be jî jê naye bawer kirin) .
97 - (ji deve ketiye û hîna hop hop jê tê) .
98 - (dara bi ber her kevir tênê) .
99 - (gava ga dikeve kêr pir dibin) .
100 - (ga dimire çerim dimîne mêr dimre nav dimîne) .

في مجتمعه خلال حياته بسلوكه وتصرفاته، إذ أن البقاء للحقيقة والواقع فقط أما الزبد والصخب الذي يثيره الإعلام بأخباره المضللة و البراقة فيذهب جفاء، ولا يحتفظ ذاكرة الرأي العام إلا بتلك الصورة التي رسمها المرء خلال حياته بسلوكه وأفعاله.

59. **(لاتخطب الفتاة من الأعراس، ولاتشتري الخروف في شهر نيسان)** [101]، لانه في الحالتين لايعكس مظهرهما الحقيقة الكاملة، وسيكون المرء معرضا للخدعة والتضليل في الحالتين.

60. **(إنه كعزف الناي للثيران، وإنارة القنديل للعميان)** [102]، أي العمل الذي لا فائدة منه، ويعبر عن أهمية أخذ الرأي العام الذي يتوجه إليه المرء بأفعاله بعين الإعتبار.

61. **(إشتعلت النار في لحية الرجل، فبادر الأخر إلى إشعال سيجارته منها بدلا من أن يطفئها)** [103]، ويقال في الأنانيين الذين يستغلون مصائب الأخرين، ويعكس صورة الإعلاميين الذين يستغلون مصائب الناس في تحقيق الشهرة والمكاسب.

62. **(الذي يأكل الخروف مع الذئب ويندب مع صاحبه)** [104]، أي من يشارك في قتل القتيل ويمشي بجنازته، وهذا يعبر بدقة عن أسلوب التضليل.

63. **(الحجرة الكبيرة ليست للرمي)** [105]، وأن المرء يجب أن يمد رجليه على قد لحافه كما يقول المثل العربي أيضا. ويبين هذا المثل عدم جدوى الشعارات المزاودة والكبيرة التي يطلقها البعض عبر خطابه الإعلامي

---

101 - (keçikan nexwaze ji dîlana , berxa nekire di nîsana) .
102 - (bilûra ber berg aye , û çira ber kwîraye) .
103 - (agir biriya mêrik ket yê din çixara jê vêxist) .
104 - (bigure dixwe û bi xwedî r şînê dikşîne) .
105 - (kevirê mezin ne yê avêtinê ye) .

والتي لا تتناسب والظروف المحيطة ولا تعكس سوى عدم جدية الذين يطلقونها ومزاوداتهم، كما إنها تطلق للتضليل والاستهلاك المحلي ليس إلا.

64. **(إرميه بعيدا، كي يقع قريبا)** [106]، في إشارة إلى إسلوب المناورة في تصعيد الشعارات إلى سقف غير واقعي، بأمل تحصيل الحد الأدنى منها، وهذا الإسلوب لم يجد في المجال السياسي الكردي في سوريا أية نتيجة كما بينت التجربة العملية لأكثر من أربعة عقود، لابل اتخذت تلك الشعارات التصعيدية ذريعة ضد الشعب الكردي لإتهامه بالإنفصالية والخطورة على أمن البلاد وما إلى ذلك من اتهامات استخدمتها الجهات العنصرية غطاءا لتمرير سياساتها الشوفينية، وإن تجربة شعار (تحرير وتوحيد كردستان)، الذي تم بثه من الكواليس إلى الخطاب الكردي بداية انطلاقة الحركة، ليس فقط لم يحقق للشعب الكردي في سوريا الحد الأدنى من الحقوق وإنما بالعكس من ذلك فقد شكل نقمة له وطبق في ظله مشروعي (الإحصاء الاستثنائي و الحزام العربي). ولا يزال الشعب الكردي يدفع ضريبة هذا الشعار وغيره من الشعارات الأخرى غير الواقعية التي رميت بعيدا دون أن تقع قريبا.

65. **(الذي يعرف يعرف والذي لا يعرف فهو باقة عدس)** [107]، ويقال في المواقف التي لايجوز فيها قول الحقيقة ، وإنما يتم الإكتفاء فقط بترديد هذا المثل الذي يوحي بأن هناك حقائق لايمكن الكشف عنها وإعلانها للرأي العام.

66. **(الحكيم هو من يتعرف على المجنون وهو متلبس بلباسه، وليس بعد أن يمزقها ويفتضح أمره)** [108] ، ويضرب هذا المثل في الذكاء وقوة

106 - (dûr bavêje da nêzîk bikeve) .
107 - (yê zane zane , û yê nizane baqê nîska ye) .
108 - (Aqilmend ewe ko dîna di kirasê wan de nasbike, ne ko piştî kirasê xwe bi dirîne) .

الحدس في معرفة الحقيقة في حينها مهما كانت متلبسة بالغموض، وليس بعد فوات الأوان.

67. **(علكة المجانين تزن الرطل)**[109]: أي أن المجنون لايرضى أن تكون علكته (لبانه) بحجم صغير. ينطبق هذا المثل على الذي يبذر في استهلاكه جهلا وتخلفا، وكذلك الأمر هناك في الميدان السياسي من لايرضى إلا بالشعارات الكبيرة جريا وراء العاطفة، بعيدا عن العقل والمنطق.

68. **الضيف أمير، ثم يصبح أسير، وثم يصبح مطربا بعد رحيله:** في دلالة واضحة على أهمية الرأي العام، فإن الضيف عند رحيله ينقل معه الصورة التي شاهدها ويروج لها.

109 - (Benêştê dîna ji ritlê ye).

الإعلام..
والرأي العام الكردي في سوريا[110]

من المعلوم بأن الإعلام كان يسمى سابقا بالسلطة الرابعة، ولكنه اليوم يشكل السلطة الأولى بدون منازع من حيث مدى التأثير في الرأي العام وتوجيهه، وبات يحتل كذلك المرتبة الخامسة من بين الحاجات الإنسانية الضرورية بعد (الماء والهواء والغذاء والمأوى)، وذلك من حيث الأهمية التي باتت تشكلها هذه السلطة بالنسبة لتنمية المجتمعات وتقدمها وبما يوازي القفزات النوعية المذهلة التي شهدتها العقود الأخيرة من القرن العشرين في مجال تطور وسائل الإعلام ومختلف قنوات الإتصال التي أحدثت إنفجارا إعلاميا قرب المسافات الشاسعة بين البشر حتى باتت الكرة الأرضية في مدى سمع الإنسان وبصره.

وبتطور وسائله صار الإعلام يلعب دورا فتاكا في بث الدعاية السياسية التي يقول هتلر في مدى خطورتها، التالي: (لقد أوصلتني الدعاية إلى الحكم وبالدعاية حافظنا على مراكزنا، وبها سوف نستطيع أن نغزوا العالم كله..)، وهذا الدور الذي يلعبه الإعلام في التأثير في الرأي العام هو الذي يفسر لنا توجه القائمين بالإنقلابات في العالم أول ما يتوجهون عادة إلى الإستيلاء على مباني الإذاعة والتلفزيون ودور النشر.

---

[110] ـ هذا الموضوع هو نص الكلمة التي ألقيناها بنفس العنوان في إحتفال أقامه التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس الصحافة الكردية في مدينة القامشلي بتاريخ (22/04/ 1994)، ومنذ ذلك الحين تبلورت فكرة العمل على هذا البحث، وقد أخترناه في الأخير عنوانا له.

واليوم وبعد مرور ما يقارب العقد بعد المائة من صدور أول جريدة كردية بإسم (كردستان) التي تعد بحق أول إنطلاقة فعلية للصحافة المكتوبة في التاريخ الكردي، لا بد من وقفة سريعة مع (الرأي العام الكردي في سوريا)، للإطلاع على إتجاهاته واستقراء واقعه ومدى تفاعله مع هذا التطور الإعلامي الكبير المتدفق إلى المجتمع الكردي من كل الجهات وعبر مختلف القنوات والوسائل، حاملة معها مختلف الخطابات والرسائل الإعلامية التي تعكس سياسات الجهات المرسلة وأيديولوجياتها، الصديقة منها وغير الصديقة.

ولكن وبالرغم من هذا التدفق الإعلامي المخيف الذي استهدف الرأي العام الكردي من كل حدب وصوب، والذي صارت أمواجه تجتاح المجتمع الكردي المثقل بسياسات البعث الهادفة إلى تعريب الكرد وتجويعه وتجهيله وتهجيره، بالرغم من ذلك كله ظل الرأي العام الكردي متماسكا خلف حركته السياسية، متنبها إلى حد مقبول للأضاليل والإشاعات والسياسات المغامرة التي حملتها معها تلك الأمواج الإعلامية الجارفة، والتي انطلت عليه الكثير منها في بعض المراحل مع الأسف الشديد، وخاصة تلك التي تلبست بلباس الشعارات القومية الكردستانية، أو تلك التي تلونت بلون طبقي يساري وماركسي لينيني، أو تلك التي تدثرت بالعباءة الدينية والعشائرية وغيرها.

ونعتقد بأن أية محاولة جادة للتوقف على واقع الرأي العام الكردي في سوريا وهو يواجه بوعي متقدم كل هذا الإعلام الذي يغزوه بهمجية، والذي يهدف إلى التأثير عليه وإستمالته نحو الرسائل والشعارات التي يحملها إليه، فإنه لابد من التوقف عند هذه التساؤلات المشروعة التي تطرح نفسها في هذا المجال، والتي يمكن بالإجابة عنها أن نخرج بصورة صحيحة تعكس الملامح العامة للرأي العام الكردي في سوريا واتجاهاته السياسية:

- ما هي وسائل الإعلام الموجهة إلى المجتمع الكردي في سوريا ؟.

من المعلوم بأن وسائل الإعلام المحلية المختلفة في البلاد كانت وسائل رسمية تابعة للدولة بشكل مطلق وتعكس طبعا خطابها السياسي الرسمي وغير السياسي دون أن تترك أية فسحة للصوت الكردي في سوريا كي يأخذ طريقه عبرها إلى آذان الجماهير، وقد استمر هذا الواقع حتى إندلاع الثورة السورية في أواسط آذار 2011، حيث بدأت المنابر الإعلامية الرسمية تفقد ورقة التوت الأخيرة عن عورتها أمام الجماهير السورية التي بدأت تتابع وسائل الإعلام المؤيدة للثورة والتي تنقل الأحداث بأمانة وصدق، فكانت الجماهير الكردية سباقة إلى مقاطعة الإعلام الحكومي والتابع له، وانشغل بدلا منه بمتابعة القنوات الإعلامية الكردية والعربية الصديقة للشعب الكردي والمؤيد لقضيته القومية العادلة.

أما الأحزاب والقوى الوطنية الأخرى بما فيها الأحزاب الكردية أيضا، فإنها كانت تتابع نشر خطابها السياسي عبر إعلامها المقتصر فقط على الوسائل المقروءة حصرا والتي تصدر بشكل شبه علني ومن دون ترخيص قانوني يحميها ويصونها، إضافة إلى استفادتها من صفحات الأنترنيت أيضا التي توفرت لها فيما بعد.

أما صحافة الأحزاب المنضوية تحت لواء (الجبهة الوطنية التقدمية) والتي باتت منذ سنوات قليلة تصدر جرائدها بشكل علني ولكنها محكومة كذلك بالضوابط الرسمية وملتزمة بخطاب السلطة في موقفها من القضية الكردية في سوريا لابل يتخلف موقفها حتى عن موقف السلطة نفسها مع الأسف الشديد، ويعزى ذلك لكون تلك الصحافة تطبع في مطابع الدولة

فضلا عن أن خطابها هذا يعكس رؤيتها السياسية غير الإيجابية بالذات من هذه القضية وقناعاتها[111].

ففي الوقت الذي إزدادت فيه أحزب الجبهة الوطنية التقدمية السورية صمتا بعد إندلاع الثورة السورية إتجاه جرائم النظام إلى حد الخيانة، فإن القوى الوطنية الأخرى وفي مقدمتها الأحزاب الكردية قد تمكنت من التحرر من تلك القيود التي ظلت تكبلها لعقود طويلة من حكم البعث الذي لم يسمح لأي صوت أن يسمع بين الجماهير غير صوته، وحاولت هذه الأحزاب إسماع صوتها للرأي العام الكردي عبر وسائلها البدائية وعبر القنوات والوسائل الإعلامية الأخرى التي صارت تتابع بإهتمام الشأن الكردي في سوريا.

أما القوى الوطنية والديمقراطية خارج السلطة، فقد بدأ إعلامها يتفاعل شيئا فشيئا مع القضية الكردية وصار يعكسها في خطابه بشكل إيجابي على الرغم من تخلف وسائل نشره وضيق دائرة توزيعه، والتي تبث خطابها الإعلامي بشكل رئيسي عبر صفحات الأنترنيت وصارت دائرة لا بأس

---

111 ـ وكمثال على ذلك لا الحصر نذكر جريدة (النور) التي يصدرها الحزب الشيوعي السوري، والتي نشرت نص المقابلة التي أجرتها قناة (الجزيرة) مع رئيس الجمهورية بشار الأسد في أعقاب أحدث القامشلي التي اندلعت في (2004/3/12)، والذي تطرق فيها إلى الشأن الكردي في سوريا على خلفية هذه الأحداث، وحدد موقفه بشكل واضح من الأكراد وأعتبر بأن: (القومية الكردية هي جزء من النسيج الوطني السوري ومن التاريخ السوري)، وقد بثت المقابلة كاملة في الكثير من وسائل الإعلام العالمية والمحلية، الرسمية منها وغير الرسمية، ولكن الغريب إن (نور) بادرت إلى نشر المقابلة بعد أن اقتطعت هذه الفقرة الخاصة بالأكراد كاملة منها، الأمر الذي ترك امتعاضا لدى الرأي العام الكردي وسبب كذلك حرجا كبيرا لأعضاء ذاك الحزب وخاصة الأكراد منهم.

بها من المجتمع الكردي تتابع هذا الخطاب بشغف لكونه يعكس تنامي دائرة الاهتمام والاستقطاب في الوسط الوطني حول المسألة الكردية

وبعد إندلاع الثورة السورية، شكلت القضية الكردية محورا أساسيا لنقاشات المعارضة السورية بمختلف إنتماءاتها ومواقفها، ولكن مع ذلك لم ترتق نظرتها إلى أكثر من ذلك مع الأسف الشديد، لابل تراجع عن هذا السقف أحيانا.

أما الحركة السياسية الكردية في سوريا، وبالرغم من الصعوبات والعقبات التي اعترضتها إلا إنها بادرت ومنذ انطلاقتها في أواسط الخمسينيات من القرن العشرين إلى التأسيس لصحافتها وإن بشكلها البدائي واعتمدتها إلى جانب الوسائل الكلاسيكية الأخرى كـ(الندوات، والفود، واللقاءات..)، منطلقة في ذلك من إمكانياتها الذاتية الشحيحة بالطبع، وهي ما تزال تواظب إلى جانب الفعاليات الثقافية الأخرى على إصدار مطبوعاتها وبإمكاناتها البسيطة وتتابع عقد الندوات الجماهيرية كأنجع السبل المتاحة لها في ظل ظروفها النضالية المعقدة، للإتصال المباشر مع جماهيرها والتفاعل معها.

وقد تمكنت الحركة الكردية بهذا الشكل من تأمين التواصل مع جماهيرها وتعبئتها بخطابها السياسي إلى حد مقبول، بالرغم من إغراق هذا الخطاب حتى وقت قريب في دوامة المهاترات والحروب الكلامية والصراعات الهامشية التي عطلتها عن نقل خطابها القومي إلى الساحة الوطنية والعالمية بإستثناء بعض المبادرات الحزبية الفردية الخجولة في هذا المجال.

لاشك إن الحركة الكردية، وبالرغم من السلبيات والتناقضات الكثيرة بين أطرافها، وبالرغم من جوانب القصور والخلل في أدائها، فهي لحسن الحظ تتعامل اليوم مع مختلف وسائل الإعلام المهتمة بالشأن السوري والكردي، بخطاب مشترك يضم قواسم مشتركة أجمعت عليها الأحزاب

والجماعات الكردية ضمن حدود الأطر الكردية الموجودة (المجلس الوطني الكردي، الهيئة الكردية العليا)، وهذه القواسم هي في حدها الأدنى بكل تأكيد، ولكنها مفيدة.

كما أصبح المجتمع الكردي مفتوحا على الأقنية الفضائية ومحطات الإذاعة العالمية التي يتم استقبالها عن طريق أجهزة الراديو والتلفزيون والساتلايت التي تنتشر في الوسط الكردي بشكل ملفت رغم تكاليفها الباهظة.

ومن الجدير ذكره في هذا المجال أيضا، هو أن القنوات الفضائية والأرضية والإذاعات الكردية، قد سجلت خلال العقدين الأخيرين حضورا واسعا بين الجماهير الكردية في سوريا من حيث المتابعة والاهتمام وهي تعود في ملكيتها للأحزاب الكردستانية، وتختلف سياسة هذه القنوات الإعلامية بحسب سياسة الأحزاب المشرفة عليها والجهات المالكة لها، ومن هنا كثيرا ما استخدم البعض من هذه القنوات بالضد من مصلحة الشعب الكردي في سوريا، ومنها ما لعبت دورا خطيرا في تشجيع الظواهر الضارة بالحركة الكردية من جهة تقزيم دورها وتشجيع الصراعات وإسلوب المهاترات بين صفوفها وبث روح التبعية وترويج الشعارات المتطرفة والبراقة التي لا تنسجم وخصوصية الحركة في سوريا.

- ما هو الخطاب السياسي الذي تنقله هذه الوسائل إلى المجتمع الكردي ؟.

إن الخطاب السياسي الذي تعكسه وسائل الإعلام الرسمية يتجاهل كل ما يتعلق بالأنباء الكردية والكردستانية، ويتجنب حتى ذكر كلمة (كردي) إلا في الإطار العام أحيانا، وحتى بعد إندلاع الثورة السورية، وإنفلات الأوضاع من بين يدي النظام، فإنه لم يذكر كلمة كردي في دستوره الجديد.

لقد بدأ الخطاب السياسي الذي بات يصل إلى الوسط الكردي في سوريا عبر القنوات العالمية وخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، يلعب دورا إيجابيا في تغذية الرأي العام الكردي في سوريا وتزويده بالأخبار الآنية الساخنة عن الكثير من الأحداث والقضايا الكردستانية، إلا أنه لم ينجح مع الأسف الشديد كما يجب في نقل المعاناة اليومية التي يعيشها الشعب الكردي في سوريا من اضطهاد وقمع وسياسات عنصرية ومشاريع استثنائية، وأن هذا الخطاب لم يهتم وحتى وقت قريب جدا إلى القضية الكردية في سوريا إلا نادرا وبحذر شديد، إلى أن إندلعت الثورة، وصارت القضية الكردية من بين أهم القضايا التي جذبت إهتمام الإعلام الخارجي.

وكذا الأمر مع القنوات الإعلامية الكردستانية التي ساهمت بشكل ملفت في إيقاظ الشعور القومي لدى الرأي العام الكردي في سوريا وتحريضه، ولكن جهات منها ظلت تحاول خلال صراعاتها الداخلية جر الرأي العام الكردي في سوريا إلى خندقها، وذلك على حساب تقزيم صورة الحركة الكردية في سوريا وتغييب شخصيتها الإعتبارية وتجاهل خصائصها القومية المميزة، وساهم هذا الخطاب الكردستاني وإن بشكل متفاوت بين طرف كردستاني وآخر، في نقل الكثير من السلبيات والأخطاء إلى الساحة الكردية في سوريا.

الحقيقة إن الخطاب السياسي الكردي الذي اعتمدته الحركة الكردية في سوريا ونقلته عبر صحافتها، لعب دورا مقبولا في إبراز القضية الكردية في سوريا وإن بشكل بطئ ومتواضع، و ساهم في توجيه الرأي العام الكردي في سوريا نحو الالتزام بقضاياه القومية والوطنية، وأكتسب هذا الخطاب مقوماته الموضوعية أكثر بعد أن اجتمعت الأطراف الرئيسية للحركة الكردية في سوريا مؤخرا في أطر ساهمت بفعالية في توحيد خطاب الأحزاب المنضوية تحت لوائها، وخاصة فيما يتعلق بالمسألة الكردية في سوريا.

لاشك إن جوهر هذا الخطاب الذي طرح واضحا وصريحا، يتلخص في الالتزام بالقضايا القومية والوطنية المصيرية، ورفض واقع الظلم والإضطهاد الذي مارسته وتمارسه السلطات المتعاقبة على دست الحكم في البلاد بحق الشعب الكردي، والدعوة إلى تأمين حقوقه القومية المشروعة وتثبيتها دستوريا وذلك في ظل مجتمع ديمقراطي تعددي تسوده الحرية والعدالة والمساواة بعيدا عن مظاهر التفرقة والتمييز.

وقد أثبت هذا الخطاب الواقعي والمتزن جدارته في التعبير الدقيق عن معاناة الشعب الكردي، واستطاع أن يكون الصوت الصادق الذي نقل آلامه وطموحاته إلى الجهات المحلية والعالمية المعنية، وساهم إلى حد ما في تعريف الوسط الوطني غير الكردي بعدالة هذه القضية الوطنية التي تخص جزءا هاما من النسيج الوطني السوري، فتجاوز بذلك حلقته الجماهيرية الضيقة التي كان يبث فيها سابقا والتي كانت تقتصر على الأعضاء والمؤيدين للحركة فقط، وتوسعت دائرة توزيع هذا الخطاب ليشمل أوساط أخرى في البلاد.

وبهذا المنطق السليم لعب هذا الخطاب دورا هاما ومؤثرا في بناء الوعي القومي للشعب الكردي في سوريا وتنمية شعوره بخصائصه القومية وبمقوماته التاريخية، كما ساهم إلى حد مقبول في تعريف الأوساط الأخرى بعدالة قضيته عبر فضح الإتهامات والدعايات الكثيرة الباطلة التي أثيرت حول الشعب الكردي ومحاولات التشكيك في طموحاته وأهدافه والتنكر لوجوده القومي.

لقد كانت الصحافة هي الوسيلة الأساسية إلى جانب الندوات الجماهيرية التي استطاعت الحركة الكردية في سوريا أن تستخدمها بإيجابية في خدمة نضالها القومي وتوعية جماهيرها، بينما ظل محروما من فرص إمتلاك الوسائل الأخرى بسبب شكل النضال السياسي الذي تمليه خصائص الحركة في هذا الجزء مقارنة مع خصائصها في الأجزاء الأخرى التي

تعتمد الأشكال المختلفة من النضال، إذا ما إستثنينا بعض المحاولات الأخيرة في هذا المجال، وخاصة من جانب حزب الإتحاد الديمقراطي PYD.

- **ما مستوى الوعي الجماهيري في مجتمعنا الذي يستقبل مثل هذا التدفق الإعلامي المكثف؟.**

لا شك أن المجتمع الكردي يعاني كافة أشكال الجهل والتخلف والحرمان بسبب السياسات والمشاريع الإستثنائية العنصرية المطبقة بحقه منذ عقود طويلة، الأمر الذي هيأ تربة خصبة لنمو وإنتشار الكثير من الظواهر السلبية كالإشاعة والدعايات المضادة التي تهدف إلى بث روح اليأس والإحباط بين صفوفه، في الوقت الذي ظل فيه الإعلام الكردي يسير سيرا سلحفاتيا في سباق لا تنام فيه الأرانب، كما يقال.

لقد بقي خطابه الإعلامي حتى وقت قريب لا يسمع كما ذكرنا إلا في دائرة ضيقة جدا، خاصة وأن نضال الشعب الكردي في سوريا لا يعتمد سوى النضال السلمي الديمقراطي مقارنة مع الأجزاء الأخرى التي تمتلك حتى الخيارات العسكرية والنضال المسلح أيضا، وكما هو معلوم فإن صوت الرصاصة بالنسبة للرأي العام يكون أعلى من صوت القلم في مجال الإعلام والدعاية السياسية، الأمر الذي عرقل النضال من أجل بلورة الرأي العام الكردي المنشود، الملتزم بوعي بالخطاب السياسي الواقعي الذي أفرزته التجربة المريرة لنضال الحركة الكردية وقيادتها التي كانت تفتقد الخيارات الأخرى سوى الخيار السياسي، ولكنها مع ذلك أبدعت في هذا الشكل من النضال السياسي الديمقراطي كالضرير الذي لايبق أمامه من خيارات للتعويض عن فقدانه لحاسة البصر سوى تشديد الإعتماد على حاسة السمع في تمييز المحيطين به بأصواتهم.

وهكذا فقد أبدعت قيادة الحركة الكردية في سوريا ومنذ تأسيسها في انتهاج برنامج سياسي واقعي يأخذ واقع الشعب الكردي وخصائصه

القومية بعين الإعتبار، وقد طرح هذا البرنامج عبر خطاب واضح ومفهوم يحمل بين طياته بذور ثقافة قومية ديمقراطية بعيدة عن الإنعزالية والتطرف، سهل الطريق أمامه كي يأخذ مكانه في المجتمع الكردي ويستقر في وعي جماهيره وإن بشكل بطيء وحصنتها شيئا فشيئا في مواجهة الغزوات الثقافية والإعلامية المسمومة التي تبث إليه عبر مختلف القنوات المضادة.

طبعا ظهرت في الساحة الكردية في سوريا برامج سياسية أخرى مزاودة في مواجهة هذا البرنامج السياسي الموضوعي، ولكن تجربة نصف قرن من النضال والوعي الجماهيري المتقدم كشفت اللثام عن الشعارات البراقة والأضاليل التي غزت الساحة الكردية خلال الحرب الباردة خاصة، ولم تعد هذه الأضاليل تنطلي على الرأي العام الكردي بسهولة.

ومع ذلك لازال الوعي الجماهيري غير مشجع لإعلامه ولا مباليا به مع الأسف الشديد، ولا تزال عملية البحث عن القراء في الوسط الكردي في سوريا الذين يتابعون المنشورات الكردية ويقرؤونها باهتمام وجدية صعبا جدا، وهي ولاشك مفارقة لا تتناسب ومستوى الوعي السياسي الذي يمتلكه الشعب الكردي في سوريا مقارنة مع وعي هذا الشعب في الأجزاء الأخرى والذي لم يتسنى له تنمية وعيه السياسي كما يجب سوى النخبة السياسية منه فقط، وذلك بسبب الانشغال بالكفاح المسلح لسنوات طويلة، وتعرضعه للمجازر والتشرد والإبادات.

لاشك إن هذا الإحجام عن متابعة الإعلام الكردي في سوريا له أسبابه الموضوعية والذاتية بكل تأكيد، فإن الجماهير الكردية منشغلة بوضعها المعاشي الصعب إلى حد الشلل بسبب سياسات القمع والجوع والحرمان من فرص العمل والعيش الكريم، إلى جانب إن القنوات الإعلامية الأخرى تنافس الإعلام الكردي التابع بأغلبيته للأحزاب الكردية في سوريا والذي

يعتمد تقنية قديمة جدا في مجال ما يسمى بصناعة الخبر ونقله وتوزيعه أو إيصاله إلى الجماهير في حينه وقبل فوات الآوان.

فلا يصل الخبر والمعلومة إلا بعد فوات الأوان عادة، وتصدر النشرات السياسية الكردية بشكل متباعد زمنيا وغير منتظم تتجاوز عادة الشهر باستثناء الجريدة المركزية التي يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا الـ(ديمقراطي) التي تصدر دوريا بشكل نصف شهري منتظم، كما إن معظم الكوادر الإعلامية التي تعمل في صحافة الحركة الكردية في سوريا هي من كوادر حزبية برزت بإمكاناتها الذاتية وبتجربتها العملية في صفوف التنظيمات دون أن تكون متخصصة أكاديميا إلا في حالات نادرة، وهي غير متفرغة لعملها الإعلامي، بل تجمع بين مهام عديدة، تنظيمية وسياسية ووظيفية .. الخ، وتعمل هذه الكوادر كجنود مجهولين في هذا الميدان، هذا فضلا عن الصعوبات التي تفرزها الهوامش الديمقراطية الضيقة التي تعمل فيها الصحافة الكردية و تتسبب في الإبقاء على الصحافة الكردية متخلفة شكلا ومضمونا وكذلك انتشارا وتوزيعا.

ورغم هذه الصعوبات الجمة، فإن إعلامنا الكردي المتمثل في الصحافة والندوات..إلخ، يقوم بدور غير بسيط في المساهمة في تنمية الوعي القومي لدى شعبنا الكردي في سوريا، وبلورة رأيه العام الملتزم بقضيته القومية والوطنية، والصمود في وجه الحملات الدعائية المضادة والمضللة، وقد تجلى هذا الدور في التفاف الرأي العام الكردي خلف حركته السياسية في محطات عديدة هامة، منها: إنتخابات مجلس الشعب السوري دورة 1990 عندما أوصلت الحركة الكردية مرشحيها لأول مرة الى قبة البرلمان السوري.

وخلال أحداث الثاني عشر من آذار عام 2004، التي بدأت في القامشلي وتحولت إلى إحتجاجات جماهيرة ضد المؤامرة التي استهدفت

الشعب الكردي ووجوده، عندما أبدت الجماهير الكردية وبمختلف شرائحها وفعالياتها التزامها العالي بالموقف السياسي الذي أبدته الحركة الكردية عبر خطاب سياسي موحد تحت اسم (مجموع الأحزاب الكردية)، وأبدى الرأي العام الكردي في سوريا وعيا سياسيا متقدما عندما نبذ المواقف المحرضة والإنعزالية والمزاودة التي بثت إليه من وسائل إعلامية عديدة رأت في تلك المؤامرة على إنها (إنتفاضة) لابد من تأجيجها واستمرارها.

هذا وقد لعب الأنترنيت دورا خطيرا في هذا المجال حيث تم إستغلاله من قبل خصوم الشعب الكردي والذين لا يريدون الخير له للتحريض والتضليل على الحقائق وتوريط الكرد بما لم يقوموا به من أعمال لا مسؤولة وتحميلهم ما لم يرتكبوه من تصرفات غير محسوبة، الأمر الذي ساهم في خلق الكثير من البلبلة والتشويش على الصورة الكردية أمام الرأي العام الوطني والعالمي، وإن الثورة السورية التي اندلعت في آذار 2011 كانت إختبارا حقيقيا صعبا للشعب الكردي ومدى إلتزامه بحركته السياسية، حيث وقف الرأي العام الكردي متفاعلا مع المواقف والقرارات الصادرة عن الحركة الكردية التي سارعت هي الأخرى في توحيد صفها ومواقفها تجاه المتغيرات والأحداث المتسارعة، وحاولت التفاعل مع الأوساط المختلفة بخطاب متوازن إلى حد كبير.

- **وأخيرا ما هي الآمال ؟.**

الحقيقة إن الآمال ما زالت معقودة على الحركة الكردية في سوريا بروافدها الأساسية من الأحزاب ومن الفعاليات الجماهيرية والثقافية للمزيد من التكاتف والتعاون معا للإرتقاء بهذا السلاح النضالي الهام كي يكون أكثر حسما في بناء وتوجيه الرأي العام الكردي الذي ما زال مشوبا بشيء من التشتت والفوضى وعدم الإستقرار، والعمل من أجل دفع الإعلام الكردي نحو الأمام سواء في مجال تطوير آلية إصداره من حيث

الشكل والمضمون وبما هو ممكن أو من حيث إعادة صياغة خطابه السياسي الذي ظل لوقت طويل في مهب المهاترات الحزبية و الشعارات البراقة غير المنسجمة مع طبيعة النضال الكردي في سوريا، وصياغته بما ينسجم مع المتغيرات والتطورات (الدولية والإقليمية والمحلية)، وبشكل يعكس التوازن بين بعدي نضال الشعب الكردي في سوريا (الوطني والقومي).

وأن تفتح الأحزاب منابرها الإعلامية الموجودة بدون تردد أمام المثقفين والكتاب والكوادر الإعلامية المتخصصة المستقلة لتعبر بحرية عن أفكارها وآرائها ومواقفها للجماهير، وأن لا يقف المثقفون كذلك متفرجين خلف واجهة المبالغة في معاداة الأطر التنظيمية والحزبية الكردية لجعلها شماعة يعلقون عليها مشاكلهم ونقاط ضعفهم التي بدت وبعد انتشار الأنترنيت وبدء الثورة السورية بأنها هي الأخرى ليست بقليلة، بل ربما تجاوزت ما تعانيه أطراف الحركة نفسها من مشاكل مع الأسف.

ولابد أن يكون دور الجماهير حاسما في دفع المسيرة الإعلامية نحو الأمام وذلك بعدم التردد في فتح القنوات معها لإشراكها في نسج هذا الخطاب وتأمين الآلية اللازمة للنضال من أجل نشره ونقله إلى الوسطين الكردي والوطني وحتى إلى الوسط العالمي أيضا، ولعل تجربة المجلس العام في التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا، كتجربة تحالفية تأسست مطلع التسعينيات من القرن المنصرم في أعقاب إنتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر الإشتراكي، كانت تعكس هذا التوجه النبيل بشكل جيد، حيث شارك الوطنيين الكرد المستقلين في قيادة التحالف بنسبة تعادل تقريبا نسبة تمثيل الأحزاب في هذا المجلس وقراراتهم السياسية كانت ملزمة لأحزاب التحالف.

وتطورت هذه الآلية أكثر خلال تأسيس المجلس الوطني الكردي في سوريا الذي كانت نسبة المستقلين والحركات الشبابية في تركيبته تشكل الغالبية بالمقارنة مع نسبة ممثلي الأحزاب فيها، وكثيرا ما أثرت بأصواتها كشريك فعلي على القرارات المصيرية التي إتخذها المجلس.

وإن بذل الجهود في هذا الإتجاه لاشك سيفتح الآفاق أمام الإعلام الكردي في سوريا الذي يعاني ما يعانيه من مشاكل وصعوبات تفوق إمكانات الحركة لوحدها، وقد أثبتت التجربة بأن الإعلام لا يمكن أن تكتمل دورته النضالية بدون تضافر هذه الحلقات الأساسية في إعداد الخطاب ونشره ونقله وتوزيعه وتقاسم الجميع هموم تغطية تكاليفه مع حركتهم السياسية، وعندئذ فقط ستكون وكما يقول المثل: الأفعال أعلى صوتا من الأقوال في هذا المجال .

الصحافة الكردية..
كلمة حق في وجه جائر

لقد قيل تاريخيا الكثير عن أهمية الصحافة وتأثيرها السحري على الرأي العام في المجتمعات البشرية، فضربت فيها الحكم والأمثال التي تمجد دورها وفعاليتها، لأنها كانت حتى وقت قريب تعتبر الوسيلة الإعلامية شبه الوحيدة في الساحة الإعلامية، فوصفت بأنها تشكل السلطة الرابعة، بعد السلطات الثلاثة الأخرى (التشريعية، التنفيذية، والقضائية)، وسميت بصاحبة الجلالة..

كما قيل بأن مفاصل أشد الحكام وأعتى الدكتاتوريات كانت ترتعد خوفا أمام سلطتها، وعروشها كانت تهتز أمام حملاتها الإعلامية وهجماتها العنيفة، ولهذا كانت الإنقلابات تتوجه نحو المؤسسات الإعلامية حتى قبل توجهها إلى مؤسسات الدفاع أو أية مؤسسة أخرى..

وبالرغم من أهمية الصحافة وتأثيرها في حشد الرأي العام وإدارته، إلا أنها لم تسلم هي الأخرى من نقمة الحكام والأنظمة الدكتاتورية التي لم تتردد في محاصرتها وتصفية روادها ومعاقبتهم أشد العقوبات، ولهذا كانت تسمية (مهنة المتاعب) من أبرز التسميات التي أطلقت على هذه المهنة التي كانت المخاطر تقف للعاملين فيها بالمرصاد، وقد سجل التاريخ في هذا المجال فظائع وإنتهاكات يندى لها جبين البشرية.

وإيمانا منه بأهمية الصحافة ودورها في دعم نضال الشعب الكردي من أجل دحر الظلم والإضطهاد ونيل حقوقه القومية، بادر الأمير مقداد مدحت بدرخان إلى تدشين مسيرة الصحافة الكردية ووضع حجر الأساس لها عندما أصدر في 22/نيسان/1898 العدد الأول من جريدة (كردستان) في القاهرة باللغة الكردية وقام بتوزيعها على طول كردستان وعرضها، حتى تمكنت هذه الجريدة وخلال فترة قصيرة من إستقطاب دائرة واسعة

من القراء والمتابعين لها، كما احتضنت مجموعة لايستهان بها من الكتاب والمثقفين والأدباء والشعراء الذين وجدوا في هذا المنبر الإعلامي الكردي اليتيم متنفسا لهم للإعلان عن صرخاتهم في وجه مضطهديهم ومستعبديهم، وإيصال صوتهم المحرض للمقاومة والنضال إلى جماهير الشعب الكردي وإيقاظ الوعي والروح القومية فيهم ..

فشكلت هذه الخطوة التاريخية نقلة نوعية في إسلوب نضال الشعب الكردي ورفده بأداة نضالية جديدة أخذت على عاتقها طرح قضية الشعب الكردي ومعاناته على الرأي العام ودحض الأضاليل والإتهامات المسمومة التي لم تتوانى عن ترويجها الأنظمة المقتسمة لكردستان والقوى الشوفينية الساعية إلى صهر الشعب الكردي وتذويب هويته القومية.

وقد لعبت الصحافة الكردية هي الأخرى، منذ ذاك الحين وبإمكانات بدائية بسيطة وحتى يومنا هذا، دورها المشرف في مواجهة الظلم والإضطهاد الممارس ضد الكرد بمختلف أشكاله، وتغنت بقيم الحرية والعدالة والمساواة وخاضت معارك إعلامية لايستهان بها دفاعا عن مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، وقد دفع روادها برجولة ضريبة غالية من السجن والنفي والتعذيب والملاحقة والتصفيات النفسية والجسدية دون أن تلين لهم عزيمة، وقد سجل البدرخانيون في هذا المجال ملاحم نضالية رائعة، يحق للشعب الكردي أن يفتخر بهم ويجلهم كل الإجلال.

فاذا كانت للصحافة مثل هذا الدور الهام في نضال الشعب الكردي وحركته القومية في أجزاء كردستان الأخرى التي كانت تشهد مختلف أشكال النضال السياسية والعسكرية، فإن هذه الوسيلة إكتسبت إهمية أعظم لدى الشعب الكردي في سوريا الذي لم يكن يمتلك خيارات نضالية أخرى سوى الخيار السياسي فقط، فكانت الصحافة الكردية الناشئة في سوريا وبإمكاناتها البدائية المتواضعة، هي الأداة المؤثرة التي إعتمدتها الحركة السياسية الكردية في سوريا بوجه سياسات القمع والإضطهاد القومي، التي

أصبحت تحمل على صفحاتها المسحوبة على الرينو والفوتوكوبي صرخة الشعب الكردي الرافضة للسياسات الشوفينية والمشاريع العنصرية التي تستهدف الوجود الكردي وهويته القومية.

وفي المقابل وبالرغم من هذه الثورة الإعلامية الهائلة التي تجتاح العالم، فإن الشعب الكردي ما زال يواجه حملات إعلامية مسعورة تقودها الجهات التي لا تريد له الخير معتمدة في ذلك على قنوات الإتصال المتطورة ووسائل الإعلام المتنوعة التي تستخدمها في تهييج الرأي العام وتحريضه ضد الشعب الكردي وتشويه صورته، بينما الشعب الكردي ما زال يفتقد الكثير من مثل هذه الوسائل المتطورة ويتابع نضاله الإعلامي بإمكانات متخلفة جدا، وخاصة في سوريا حيث ما زالت الحركة الكردية تعتمد الأساليب الكلاسيكية في إعلامها الذي يقتصر على الصحافة والمنشورات التي تعترض صدورها الدوري الكثير من العقبات الذاتية والموضوعية، فضلا عن إسلوب المهاترات والإنجرار إلى الحملات الإعلامية العقيمة التي تلهي بعض المنابر الإعلامية الكردية عن أداء المهام التي من أجلها أنشأت، وتساهم بقصد أو بدونه في صب الماء في طاحونة التضليل المتبع تجاه القضية الكردية .

ولعل المتابع للإعلام الكردي الذي قام بتغطية أحداث القامشلي 2004 يدرك هذه الحقيقة، فإن البعض من هذه القنوات ساهمت بقصد أو بدونه في تأجيج نار الفتنة وبنفس الإتجاه الذي كان يتمناه مفتعليها، في الوقت الذي كانت فيه مجموع أحزاب الحركة الكردية في سوريا تدعو بصوت واحد لإطفائها وتطويق آثارها، فكانت تلك القنوات تصر على أن ما حصل إنتفاضة لا يجوز إيقافها محرضة الجماهير على مواصلتها مستمتعة بحجم الضحايا الذين كانوا في تزايد مستمر، ناهيك عن عرضها الكثير من الأخبار المشبوهة والكاذبة التي تلصق التهم بالكرد و تزيد من توتير الأوضاع وتأزيمها، وبثها للمواقف المتطرفة التي تستعدي الرأي الوطني

وتنفره من القضية الكردية في سوريا، ممارسة في ذلك الجانب السلبي من دور الإعلام، إلا أن الملفت في هذه الأحداث هو إن ما كانت هذه القنوات المضللة ترمي إلى تحقيقه لم تنطلي هذه المرة على الجماهير الكردية التي خبرت بتجربتها الأليمة واقعية مواقف حركتها السياسية وإلتزمت بها ولم تنجر إلى التطرف والمغامرة السياسية كما كان يتمناه مثيري تلك الفتنة التي لعب الإعلام دورا خطيرا في إشعالها منذ بدايتها وحتى إنتهائها.

واليوم أيضا، حيث يشارك الشعب الكردي في سوريا ثورة وطنية عارمة من أجل الحرية والكرامة، فإن الإعلام الكردي والصحافة من بينها، يلعب دوره في نقل الموقف الكردي إلى الرأي العام الوطني، وتوجيه الرأي العام الكردي بإتجاهات سليمة تحميه من المنزلقات السياسية التي لايتوانى الخصوم في دفعه نحوها.

ولكن مع ذلك فإن الصحافة الكردية في سوريا شهدت تراجعا ملحوظا مع بدء الثورة السورية، بسبب تسارع الأخبار والأحداث وتعقد الأوضاع الأمنية وتدهورها، وصعوبة النقل والتواصل وعمليات الطبع والنشر، وغيرها من الأسباب التي دفعت بالقارئ إلى الإنصراف إلى وسائل الإعلام الأخرى وخاصة الأنترنيت والفيسبوك والقنوات الفضائية التي صارت تغطي الأحداث بسرعة هائلة من مواقع الحدث وفي حينها.

وبالرغم من عدم التكافؤ بين الصحافة الكردية في سوريا والصحافة الرسمية التي كانت تصدر بإمكانات ضخمة، وبالرغم من الصعوبات والعقبات التي لم تتوانى الأنظمة عن إفتعالها أمام الصحافة الكردية، والثغرات والسلبيات الذاتية التي ظلت تعانيها الصحافة الكردية إلى يومنا هذا، إلا أنها بالرغم من كل ذلك ظلت تشكل صرخة حق في وجه الظالمين الجائرين ونداءا مؤثرا للتضامن مع القضية الكردية، ولطالما ظلت هذه الصحافة ولاتزال تقلقهم أمام الرأي العام وتفضح إنتهاكاتهم المنافية لجميع القيم والأعراف، ولا أدل على هذا إلا إعتقال المئات من كوادر الحركة

ومناصريها وزجها في السجون لشهور وسنوات، لمجرد ضبط صحيفة كردية بحوزتهم.

وفيما يلي سنحاول تقديم بانوراما موجزة عن الصحافة الكردية في سوريا (المكتوبة بالعربية و بالكردية من الجرائد والمجلات) التي نشأت مع نشوء أول حزب كردي في سوريا عام 1957، وتشعبت هذه الصحافة مع تشتت الحركة وإنقسامها، فكانت بأعلبيتها الساحقة عبارة عن منابر حزبية بحتة ولسان حال لجانها المركزية. فإنجرت هي الأخرى إلى معارك ثانوية من المهاترات والصراعات الحزبية الضيقة، لابل شكلت السلاح الفعال بيد أحزابها في تلك المواجهات التي أهدرت طاقات إعلامية واعدة كثيرة وأحرقتها في صراعات عقيمة.

ولذلك فقد إكتسبت كل من تلك الجرائد هويتها السياسية من وحي برامج ومواقف وآراء الأحزاب التي تتبعها مباشرة بإستثناء بعض الحالات النادرة ظلت متمعة بهامش من الحرية والإستقلالية في أداء وظيفتها الإعلامية. فكانت تزدهر بإزدهار أحزابها، وتنشق مع إنشقاقها وتتوحد بتوحدها، وتنقرض مع إنقراضها، والخط البياني لظهور هذه الصحافة تعكس هذه الصورة بسلبياتها وإيجابياتها، مثلما تعكس تأثير الظروف الذاتية والموضوعية التي نشأت وعملت فيها.

قراءة سريعة في
واقع الإعلام الكردي في سوريا

معلوم بإن الأمير مقداد مدحت بدرخان هو الذي دشن في القاهرة الخطوة الأولى على طريق ولادة الصحافة الكردية المقروءة، بإصداره العدد الأول من جريدة (كردستان) في (22/نيسان/1898)، التي تابعت مسيرتها إلشاقة في بلاد المهجر متنقلة بين عواصم عديدة، إلى ان توقفت عن الصدور نهائيا بصدور عددها الأخير (58) في (14نيسان 1902).

و كانت الخطوة الثانية على هذا الطريق، هي تلك التي خطاها الأمير جلادت بدرخان في بتأسيسه لمجلة **(هاوار)**[112] في دمشق. و بعد توقف هذه المجلة أصدر الأمير جلادت مجلة أخرى شهرية مصورة باسم **(روناهي)**[113]، والتي صدر منها (28) عددا.

وبعدها توقفت هذه المسيرة لأكثر من عقد من الزمن، بدأت الصحافة الكردية في سوريا مرحلة جديدة مع الإعلان عن تأسيس أول حزب سياسي كردي في سوريا، والذي أصدرجريدته المركزية باللغة الكردية بإسم **(DENGÊ KURD/** دنكي كرد)، إلى أن صدرت بالعربية **منذ عام 1963.**

---

112 - في اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الأول عام 1931 حصل جلادت بدرخان على رخصة وامتياز لإصدار مجلة "هاوار" من وزارة الداخلية في سورية تحت الرقم /6224/. وفي الخامس عشر من شهر أيار عام 1932م قدم العدد الأول من المجلة الى مطبعة الترقي بدمشق واستمر صدورها حتى تاريخ اليوم الخامس عشر من شهر آب عام 1943م وفي هذه الأعوام بلغت الأعداد الصادر من "هاوار" سبعة وخمسين عددا.

113 - دام صدورها منذ اليوم الأول من شهر نيسان عام 1942م حتى عام 1945م وبلغت اعدادها ثمانية وعشرين عددا.

وبعد الإعلان عن إنشقاق الحزب من قبل المجموعة التي سمت نفسها بـ(اليساري الكردي) أواسط الستينيات من القرن المنصرم، إنشقت الجريدة أيضا بين الطرفين، واحتفظ كل منهما بإسم الجريدة لما يقارب السنة، إلا إن الطرف الذي قاده عبد الحميد درويش بادر إلى تغيير إسم جريدته في (آب 1966) إلى إسم (الديمقراطي)[114] والتي صدرت فيما بعد بشكل نصف شهري، بينما إحتفظ الطرف الآخر بالإسم القديم.

وبقرار من الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا وللمرة الأولى في تاريخ الحركة الكردية في سوريا، بادر الشاعر الكردي جكرخوين في عام (1968)، إلى إصدار مجلة باللغة الكردية بإسم(كلستان/ Gulîstan)، وكانت هذه الخطوة بمثابة إحياء للمشروع الذي بدأه جلادت بدرخان والذي توقف لما يزيد عن عقدين، كما إن الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، أصدر أيضا مجلة باللغة العربية بإسم (المثقف التقدمي)، وفيما بعد أصدر الحزب جريدة نصف شهرية باللغة الكردية بإسم (Dîmoqrati).

كما إن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)، الذي ظل يصدر جريدته المركزية الشهرية باللغة العربية بإسم (DENGÊ KURD/ دنكي كرد)، أصدر أيضا في (آيار 1979) مجلة باللغة الكردية بإسم (كلاويز/ Gelawêj)، وأخرى بالعربية بإسم (أدب القضية)، ولكن هذه الإصدارات تعرضت فيما بعد إلى عدد من الانشقاقات تبعا للانشقاقات التي كان يشهدها هذا الحزب، حيث صار هناك أكثر من ثلاثة أحزاب بنفس إسم الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا(البارتي) [115]، وبالتالي

---

[114] - للمزيد راجع في هذا الكتاب موضوع الصحافة الكردية في سوريا/ الديمقراطي نموذجا.

[115] - الحقيقة إن معظم الإنشقاقات التي حصلت كانت في صفوف (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا/البارتي)، وفي صفوف (الحزب اليساري الكردي في

أصبح هناك ثلاث جرائد وثلاث مجلات كردية وثلاث مجلات عربية بنفس الإسم.

وبعد الإنشقاقات المتكررة التي شهدها الحزب اليساري الكردي في سوريا الذي كان يصدر جريدته المركزية الشهرية باللغة العربية بإسم (طريق الشعب/ Rêya Gel)، والذي أصدر مجلة باللغة العربية بإسم (طريق اليسار)، وأصدر مجلة باللغة العربية بإسم (أجراس)، قام الطرف الذي كان يقوده صلاح بدرالدين بتغيير إسمه إلى (حزب الإتحاد الشعبي الكردي)، وبالتالي أصدر جريدته المركزية الشهرية باللغة العربية بإسم (الإتحاد الشعبي/ Hevgirtina Gel)، وفي آذار1989 أصدر حزب الإتحاد الشعبي الكردي مجلة باللغة الكردية بإسم (ستير/ Stêr)، التي تعرضت بدورها إلى انشقاق بعد صدور عددها (20) عام (1991)، فصدرت مجلتان بنفس الإسم، كما إن حزب الاتحاد الشعبي أصدر فيما بعد جريدة شهرية باللغة الكردية بإسم (Deng) التي صدر عددها الاول في عام 1995 .

أصدر حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا جريدته المركزية الشهرية باللغة العربية بإسم (الوحدة/ Yekîtî)، كما أصدر أيضا مجلة باللغة الكردية بإسم (PIRS)، التي صدرت ابتداء من عام 1993، وأخرى باللغة العربية بإسم (الحوار)، وأصدر منذ العام 1995جريدة شهرية باللغة الكردية بإسم (Newroz).

أصدر حزب يكيتي الكردي في سوريا جريدته المركزية الشهرية باللغة العربية بإسم (Yekîtî)، وأصدر مجلة باللغة العربية بإسم (قضايا وحوارات).

سوريا)، وبالتالي انشقت مطبوعاتها كنتيجة لإنشقاق الأحزاب التابعة لها وكل منها إحتفظت بنفس أسمائها وشعاراتها.

أصدر حزب المساواة الكردي جريدة شهرية باللغة العربية بإسم (المساة).

أصدر الحزب الوطني الكردي في سوريا جريدة شهرية باللغة العربيةبإسم (التآخي).

أصدر تيار المستقبل الكردي في سوريا جريدة شهرية باللغة العربية بإسم (المستقبل).

وبعد الإعلان عن تأسيس التحالف الديمقراطي الكردي في سورية، أصدر جرية شهرية ناطقة بإسمه باللغة العربية بإسم (التحالف)، كما أصدر عام 1994 مجلة باللغة الكردية بإسم (بهار/ Bihar)، وأصدر التحالف في آذار 1999مجلة باللغة العربية بلإسم (المنبر).

كما أصدرت الجبهة الكردية أيضا جريدة شهرية ناطقة بإسمها باللغة العربية بإسم (الجبهة).

وصدر عدد من المجلات والجرائد الكردية المستقلة باللغة الكردية، منها :

مجلة باللغة الكردية (Xunav): أصدرها الكاتب الكوردي محمود صبري، وصدر العدد الاول منها في عام 1986.

مجلة باللغة الكردية (Zanîn) : أسسها في عام 1991 كل من السيدين عبد الباقي حسيني والمرحوم فرهاد جلبي.

مجلة باللغة الكردية (Gurzek Gul):أصدرها الكاتب كوني رش، توقفت كغيرها من المجلات و الجرائد عن الصدور عام 1992.

مجلة باللغة الكردية (Aso): أصدرها الكاتب سيامند ابراهيم في عام 1992.

جريدة باللغة الكردية (Hîvî) : جريدة طلابية مستقلة.. صدر منها 7 اعداد وتوقفت عن الصدور بعد ذلك في عام 1994.

جريدة باللغة الكردية (Delav) : صدر منها 16 عدد اعتبارا من عام 1995

جريدة باللغة الكردية (Xwendevan): أصدرها مجموعة من الطلبة الكورد في جامعة حلب باللغتين الكوردية والعربية.

وبعد أن إندلعت الثورة السورية، وتفاعل الكرد معها، وبسبب الظروف المعقدة والحساسة التي أفرزتها الثورة، تراجعت الصحافة الكردية وأنحسر صدورها، لصالح القنوات الفضائية والصحافة الأنترنيتية وقنوات التواصل الإجتماعي، إلى درجة إن الكثير من تلك الصحافة توقفت عن الصدور نهائيا.

لاشك بإن جولة عاجلة على الصحافة الكردية في سوريا، ستكشف بسهولة الكثير من سماتها، فبالرغم من تشتتها وضعف إدائها ووتيرة صدورها، وفقر محتواها الإعلامي وإنقسام خطابها السياسي الذي إنجر في الكثير من مراحلها إلى دوامة المهاترات والتضليل، ولكنها بالرغم من ذلك لم تخل هذه الصحافة التي ظلت تصدر بأساليب كلاسيكية (شكلا ومضمونا)، من مبادرات إعلامية جادة نقلت صرخة شعبنا المظلوم في وجه الأنظمة القمعية والإستبدادية على مدى ما يزيد من نصف قرن.

ولإننا لانستطيع أن نلقي الأضواء على مجمل الصحافة الكردية في سوريا، والإطلاع على مسيرتها بشكل شامل، وأن نلم بكافة جوانبها وظروفها، لذلك سنقوم بقراءة سريعة لمسيرة جريدة (الديمقراطي)، كنموذج للصحافة الكردية في سوريا، بإعتبارها بدأت بمسيرتها مع ولادة أول تنظيم سياسي كردي في سوريا، ولأنها لم تنقطع على مدى نصف قرن وكانت شاهدا على معاناة شعبنا الكردي في سوريا، ومعاصرا لمراحل نضاله المختلفة، على أمل أن نتمكن من خلال هذه القراءة رصد الظروف الذاتية والموضوعية التي تابعت الصحافة الكردية في سوريا مسيرتها خلالها.

الصحافة الكردية في سوريا
(الديمقراطي) نموذجا

- 1 -

يعد صدور العدد الأول من جريدة (KURDISTAN) التي أصدرها الأمير مقداد مدحت بدرخان في القاهرة في 22 نيسان 1898، بمثابة البداية الحقيقية لإنطلاقة مسيرة الصحافة الكردية التي أخذت على عاتقها خلال أكثر من قرن من الزمن – وبإمكاناتها المتواضعة – مهمة تثقيف الجماهير الكردية وتوعيتها بقضيتها القومية والمساهمة الفعلية في بلورة وعيها القومي الذي ظل هدفا لسياسات التعريب والتتريك والتفريس، فضلا عن سعيها الحثيث باتجاه تعريف الرأي العام غير الكردي بهذه القضية العادلة للتضامن معها والوقوف إلي جانبها ..

وبالرغم من أن الساحة الكردية في سوريا لم تخل من بعض المجلات الثقافية والمطبوعات الأدبية ودواوين الشعر خلال النصف الأول من القرن العشرين، إلا إن جريدة (DENGÊ KURD) التي أصدرتها اللجنة المركزية لـ(لحزب الديمقراطي الكردي في سوريا)[116]، تعد الجريدة السياسية الكردية الأولى من نوعها في سوريا، فكانت بمثابة لسان حالها

---

116 ـ تأسس الحزب بإسم (حزب الديمقراطيين الكرد السوريين)، بحسبما ثبتت هذه التسمية في البرنامج السياسي الأول الذي طبع باللغة الكردية في دمشق عام 1956، وقد تم تغييره إلى (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا) بعد الإتفاق مع مجموعة حلب التي إنفصلت عن الحزب الشيوعي السوري، واشترطت هذا التغيير لإنضمامها إلى الحزب الجديد، وبعد إن إنشق صلاح بدرالدين في 1965، بإسم اليساري الكردي في سوريا، تابع الحزب بزعامة عبدالحميد درويش بنفس الإسم (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا)، إلى أن تم إضافة كلمة التقدمي إليه عام 1977.

والناطقة باسم الحزب والمعبرة عن خطابه وتوجهاته السياسية، لا بل كانت ولمدة ما يقرب العقد، بمثابة المنبر الإعلامي اليتيم الذي كان الحزب يمتلكه ويبث عبره سياسته ومواقفه إلى الجماهير الكردية في سوريا بشكل رئيسي، فضلا عن محاولته وضع الرأي العام الوطني – وإن في حدود ضيقة جدا – في الصورة الحقيقية لمعاناة الشعب الكردي بالانطلاق من البرامج السياسية للحزب التي تطرح القضية الكردية في سوريا على إنها جزء من مجمل القضايا الوطنية التي يرتبط حلها بحل المسألة الديمقراطية في البلاد في ظل مجتمع تسوده العدالة والمساواة وتعيش فيه مختلف فئاته بحرية وأمان، بعيدا عن أساليب التفرقة والتمييز القومي.

كما سعت هذه الجريدة أيضا إلى استنهاض الشعب الكردي لرفض واقع الظلم والإضطهاد عن كاهله والتمسك بهويته القومية في وجه محاولات الشطب والإلغاء، والنضال من أجل تحقيق أمانيه وطموحاته القومية والإنسانية بالسبل الديمقراطية والسلمية، بعيدا عن أساليب التطرف والمغالاة.

ولم تكن الطريق أمام هذه المبادرة التاريخية الهامة مفروشة بالورد طبعا، فقد بدأت مسيرة هذه الجريدة على إثر إعلان مؤسسي الحزب (أوصمان صبري، عبد الحميد درويش، حمزة نويران) عن تأسيسه الذي صادف (14 حزيران 1957) بفترة قصيرة، وقد ظلت هذه الخطوة مرهونة بنفس الظروف الذاتية والموضوعية الصعبة التي كان الحزب يتابع فيها مسيرته النضالية الشاقة لابل انعكست تلك الظروف سلبا على صدورها بشكل أشد وأقوى، ومن هنا فقد شهدت هذه التجربة الصحفية الجنينية منعطفات حادة وصعوبات كبيرة انعكست بشكل مباشر على هويتها وشخصيتها سواء من حيث الشكل أو المضمون، ولأهمية هذه الجريدة في نشر الخطاب القومي والوطني للحزب ودورها الفاعل في رسم الصورة الحقيقية للقضية الكردية في سوريا والمساهمة في تثقيف

الجماهير الكردية بها ودعوتها للنضال من أجل تغيير الواقع المؤلم الذي تعيشه، فقد كان من الواجب، لابل من الضروري رصد هذه التجربة المتواضعة في آلية صدورها – الغنية بالدروس والعبر – وتلمس الجوانب الإيجابية والسلبية في مسيرتها الطويلة هذه، والتي ساهمت في رسمها كوادر وطنية ملتزمة بقضيتها القومية، وعملت بإمكاناتها الذاتية والفردية من أجل تطويرها واستمرارها كجنود مجهولين أغنوها وتعلموا منها، على أمل الإهتداء بها وأخذها زادا للإنطلاق نحو صحافة متقدمة أكثر فعالية وتأثيرا في تنمية الوعي القومي وأشد حضورا في الوسطين الكردي والوطني، خاصة وإن العالم يسير اليوم بقفزات مذهلة نحو فضاء حرية الإعلام وتحرره من القيود التي ظلت تكبله وتكتم أنفاسه حتى وقت قريب.

يمكن توزيع مسيرة هذه الجريدة على مراحل ثلاثة بهدف رسم الخط البياني لصدورها ومقارنة أعدادها شكلا ومضمونا ومقاربة صورتها الحقيقية والظروف الذاتية والموضوعية التي حددت ملامحها الأساسية في كل مرحلة من هذه المراحل التي لاشك إنها متداخلة في الكثير من جوانبها وهي بكل تأكيد ليست منفصلة عن بعضها البعض.

- 2 -

المرحلة الأولى :

وتبدأ هذه المرحلة مع صدور العدد الأول من جريدة الحزب ولسان حال لجنته المركزية (DENGÊ KURD) على إثر الإعلان عن تأسيسه بفترة قصيرة، وتمتد حتى آب / 1966، حيث تم حينذاك تغيير إسمها إلى (الديمقراطي)، وبالعودة إلى تلك المرحلة يمكن لنا تحديد بعض السمات البارزة التي تعكس بشيء من الوضوح ملامحها الأساسية المميزة لها.

فقد صدرت جريدة (DENGÊ KURD) في البداية بخط اليد لإفتقاد الحزب للأدوات اللازمة للطباعة بسبب ضعف الإمكانات والخبرة الفنية،

إلى أن تبرع في أواخر 1957، أحد الوطنيين الكرد من الدرباسية بآلة كاتبة ونسخ، وهو السيد (خليل رزو)[117]، كمبادرة وطنية فريدة ومساهمة تستحق الذكر والتوثيق في هذا المجال، كونها أحدثت نقلة نوعية في صدور الجريدة بشكل منسوخ لتصبح أكثر سهولة للقراءة من قبل القراء، وأكثر يسرا لطباعة كمياتها مقارنة بعملية كتابتها بخط اليد، وكانت الجريدة تصدر باللغة الكردية حتى عام 1963، حيث صدر منها عدد (تموز 1963) وللمرة الأولى باللغة العربية، ولربما كان هذا التحول يهدف من بين ما يهدف إليه محاولة توسيع دائرة قرائها، نظرا لقلة القراء باللغة الكردية ناهيك عن حرمان غير الكرد من الإطلاع على خطابها السياسي، فضلا ضيق دائرة قراء الكردية..

ولكن وبسبب تعقد الظروف وقسوتها، فقد اصطدم هذا التوجه نحو التوسع في دائرة توزيعها بسياسات القمع والملاحقة والإضطهاد التي اشتدت مع بداية الستينات والتي استهدفت نشاط الحزب وتنامي دوره الجماهيري، حيث طالت الإعتقالات والسجن القسم الأكبر من الكوادر المتقدمة للحزب، وإضطرار القسم الباقي منها إلى الأختفاء والتواري عن الأنظار، كما ظلت آلات الطبع والنسخ في مثل هذه الظروف هدفا رئيسيا للضبط والمصادرة من قبل السلطات الشوفينية ، مثلما حدث في 12 آب 1960، فكان من الصعب تعويضها مباشرة، هذا إلي جانب عدم إمكانية إصطحاب تلك الأجهزة أثناء التنقل السري للكوادر من مكان إلى آخر والذي كان في معظم الأحيان سيرا على الأقدام، وقد كانت آلية توزيع المطبوعات في تلك المرحلة معقدة جدا، إذ أن ضبط أية وثيقة من هذا القبيل مع أي شخص كان كفيلا بتعرضه للاعتقال والسجن لشهور طويلة،

---

[117] - كتاب (أضواء على الحركة الكردية في سوريا) ، تأليف عبد الحميد درويش ، ط1 ، ص

ليعاني خلالها أشد أنواع القهر والتعذيب[118]، وصل الأمرإلى درجة الإضطرار أحيانا إلى الإعتماد على العنصر النسائي[119] اللاتي لعبن دورا هاما في نقل البريد الحزبي درءا للفت الإنتباه في مجتمع كانت فيه حتى مثل هذه المبادرات النسائية النبيلة ضربا من التمرد وخروجا عن التقاليد الإجتماعية آنذاك .

كما أن ظروف الملاحقة والسجن كانت تتسبب في تشتت هيئة تحرير الجريدة فضلا عن أنها لم تكن متخصصة في الأساس وليست أكاديمية بل كانت تعتمد على خبرتها الذاتية، ولا يخفى الدور السلبي الذي لعبه تفشي الأمية والجهل آنذاك في الوسط الكردي بسبب السياسات الشوفينية المتبعة والتي ضيقت كثيرا من عدد قراء الجريدة.

وقد ظل توزيع الجريدة مقتصرا على مسئولي الفرق والخلايا الحزبية وضمن إطار الهيكل التنظيمي فقط، إذ كانت قراءتها تقتصر على اللقاءات والإجتماعات الحزبية تقريبا، وذلك بسبب قلة نسبة المتعلمين وبسبب قلة أعداد الجريدة، حيث سرعان ما كان يتم إتلافها أو إخفائها بشكل جيد بعد قراءتها بسبب خطورة نتائج ضبطها من قبل الجهات الأمنية، وهذا ما يفسر لنا ضياع معظم أرشيف الحزب نظرا لعدم التمكن من الإحتفاظ به في تلك المرحلة الخطيرة أمنيا، بإستثناء الأعداد القليلة جدا منها التي سلمت من التلف والضياع عن طريق الصدفة.

ولهذا فلم تأخذ الجريدة طريقها إلى الإنتظام في صدورها الدوري والمتقارب زمنيا، وإنما صدرت أعدادها بشكل متباعد مما أفقدها سمة السبق الصحفي ولم توفق في إيصال الخبر إلى قرائها في حينه طازجا،

---

[118] ـ وكان والد الكاتب أحد هؤلاء المناضلين الذين طالهم الإعتقال لمدة ستة أشهر في السجن العسكري بدير الزور أوائل الستينات من القرن المنصرم لمجرد إنه تم ضبط ورقة مكتوبة باللغة الكردية مع أحد أعضاء الفرقة الحزبية التي كان يديرها..

[119] ـ **من أمثال المناضلات (وزيرة تيلو، فاطمة شرنخي، كلسن، سينم ..)**.

الأمر الذي ترك الساحة الكردية في سوريا مفتوحة على مصراعيها على الوسائل الإعلامية المضادة التي أمعنت في تشويه صورة الكرد وقضيتهم القومية العادلة مستغلة الفراغ الإعلامي في المجتمع الكردي.

ويمكن ملاحظة عدم إنتظام صدورها بالنظر إلى تباعد أعدادها زمنيا، فمثلا: من تاريخ صدور العدد الأول وحتى عام 1960 صدرت ثلاثة أعداد فقط، ومن هذا التاريخ ولغاية عام 1963 صدرت ثلاثة أعداد أخرى، ولغاية 1964 صدر عددا يتيما فقط، أي بمعدل صدور عددا واحدا فقط كل عام .

ومن الملاحظ بأن شكلها الفني كان فقيرا إلى حد بعيد، فكانت تصدر في صفحتين تتداخل أحرفها الطباعية وتتلوث بالحبر الذي كان يتسرب إلي سطح الصفحة، ويتصدر صدر الصفحة الأولى اسم الجريدة (DENGÊ KURD / صوت الأكراد) المكتوبة بخط اليد كيفما اتفق بشكل غير أنيق وعلى الجانب منه كتب العدد والتاريخ إضافة إلى عبارة (Organa:P-D-K-S) على الأعداد المكتوبة باللغة الكردية، وكانت المقالات تكتب على كامل الصفحة دون أن يتم توزيعها فنيا أو تنسيقها على أعمدة صحفية، وكانت الصفحة الأولى تضم عادة الموضوع الأهم في العدد، وكنموذج للدلالة على مضمونها نقرأ بعض العناوين لأعداد من (DENGÊ KURD) [120] :

- العد (2) تاريخ / شباط/1960 تضمنت صفحته الأولى مقالا بعنوان: (حول الوضع الكردي في تركيا)، وعلى (ص2) مقالا بعنوان: (بعد سنتين من الوحدة بين سوريا ومصر).

- والعدد (3) تاريخ / آذار 1960، تضمنت الصفحة الأولى منه عنوانا هو: (الكرد كيف سيحيون نوروزهم هذا العام ؟؟).

---

[120] - الوثائق مأخوذة من كتاب (أضواء على الحركة الكردية في سوريا) الذي طبع عام 2000.

- أما العدد (6) تاريخ / كانون أول 1963، فإننا نقرأ في (ص1) عنوانا هو: (ما يحتاجه الكرد بعد انقلاب العراق) وفي (ص2) نقرأ العنوان: (حول انعقاد المؤتمر الثامن لجمعية الطلبة الأكراد في أوروبا).
- وفي العدد (7) تاريخ / كانون ثاني 1964، فقد تصدر صفحته الأولى العنوان التالي: (في الوحدة فقط يكمن طريق خلاصنا).

ويلاحظ من هذه العناوين توجهات الجريدة وإهتماماتها بالمجالات القومية والوطنية، إلا أنه كان الخطاب الكردستاني طاغيا على مضمونها في تلك المرحلة، ومما زاد الطين بلة في هذا الإطار هو تفاقم الخلافات بين صفوف الحزب والتي إنتهت في الخامس من آب 1965 بالإنشقاق، ولجوء المنشقين إلى المزاودة في طرح الشعارات الكردستانية والمبالغة في تبني الشعارات الطبقية دون أخذ واقع الشعب الكردي في سوريا وخصوصياته القومية وبنيته الإجتماعية وتركيبته الطبقية بعين الإعتبار، وإتخاذهم لتلك الشعارات غطاءا كثيفا لإنجاز إنشقاقهم الذي شكل سابقة ليس فقط على الصعيد الكردي في سوريا وإنما الكردستاني أيضا، ومحاولة تسويق هذا الإنشقاق بين الجماهير الكردية عبر مخاطبة عاطفتها وتخدير عقلها بتلك الشعارات البراقة التي كانت تشكل موضة العصر آنذاك.

لقد تسرب في أوائل 1959 شعار (تحرير وتوحيد كردستان) إلى الخطاب السياسي الكردي في سوريا، وتغير اسم الحزب إلى (الحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا) وأصبح اسم جريدته (DENGÊ KURDISTAN)، وبعد جهود حثيثة من بعض المتنورين المدركين لخطورة هذه الشعارات وعدم واقعيتها تم التراجع عن الكثير منها، ومن بينها إعادة تصحيح إسم الحزب وإسم الجريدة كما كان سابقا، واستمرت (DENGÊ KURD) بالصدور بهذا الإسم حتى (آب 1966)، عندما قررت اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي الذي يقوده عبد الحميد

درويش في إجتماعها الإعتيادي تغيير إسمها إلى (الديمقراطي)، للأسباب الرئيسية التالية[121]:

" - تمسك المنشقين بإصدار جريدتهم بإسم (DENGÊ KURD صوت الأكراد)، وهذا ما كان يتسبب في إحداث تشويش وخلط بين جريدتنا وجريدتهم نتيجة الإسم الواحد .

-إن السياسة التي يتبناها الجناح الذي يسمي نفسه باليسار والتي تتجسد في جريدته (DENGÊ KURD) هي سياسة قومية إنعزالية ضيقة من وجهة نظرنا ومن الضروري إشعار القوى والأحزاب السياسية في البلاد، بالتمييز بين حزبنا وهذه الجماعة وبإنه لا علاقة لنا بهذه الجريدة وهذه السياسة .

-إن اسم (DENGÊ KURD) / أي (صوت الأكراد)، بحد ذاته لا يعكس بشكل كاف تطلعات حزبنا الوطنية على الصعيد العام" .

وبهذا التغيير في إسم جريدة الحزب ولسان حال لجنته المركزية من (DENGÊ KURD / صوت الأكراد) إلى (الديمقراطي)، تكون الجريدة قد دخلت مرحلة جديدة في مسيرتها لتأخذ سمات مميزة في شكلها ومضمونها ومفردات خطابها السياسي ودائرة توزيعها .

- 3 -

المرحلة الثانية :

وتبدأ هذه المرحلة مع صدور العدد الأول من الجريدة بإسمها الجديد (الديمقراطي) والذي صدر في / آب 1966 وتمتد لغاية العدد (233) الصادر في أعقاب المؤتمر الثامن الإستثنائي للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا الذي إنعقد في نيسان 1993، وقد تميزت هذه المرحلة

---

[121] - كتاب (أضواء على الحركة الكردية في سوريا) ، تأليف عبد حميد درويش ، ط1/2000 ، (ص102).

بسمات هامة أثرت على وتيرة صدور الجريدة ودفعتها نحو الأمام، حيث توجه خطاب جريدة (الديمقراطي) في هذه المرحلة نحو الإستقرار والتوازن على عدة محاور هامة ورئيسية، يمكن تأطيرها في النقاط التالية :

أ- إبراز خصوصية الحركة الكردية في سوريا، وفرض شخصيتها الإعتبارية وإحترامها في الساحة الوطنية التي تتحسس بطبيعتها من الشعارات الكردستانية التي طرحت في المرحلة السابقة، والتي كانت تثير لديها المخاوف والشكوك تجاه نوايا الحركة الكردية في سوريا، كشعار (تحرير وتوحيد كردستان) على سبيل المثال، وتجعلهم يصدقون إتهامات الشوفينيين بأن الكرد إنفصاليون ويهددون البلاد بالتقسيم ويشكلون خطرا على أمن البلاد وغيرها من الإتهامات الباطلة.

وبدأت الجريدة شيئا فشيئا تأخذ في خطابها السياسي الساحة الوطنية بعين الإعتبار، بدلا من إهمالها وإستفزازها بطرح شعارات كردستانية مغالية لا تتلائم مع واقع الشعب الكردي في سوريا وخصوصيات وجوده القومي، هذه الشعارات التي جرت الجماهير الكردية حتى وقت ليس ببعيد إلى خارج ساحتها النضالية الحقيقية، وقد اتخذ المنشقون مثل هذا التطور في خطاب الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا وجريدته المركزية (الديمقراطي) ، ذريعة لتنظيم الإشاعات وتلفيق الإتهامات حوله، فوصمته بمعاداة قيادة الثورة الكردية في كردستان العراق، وبإنه إنسلخ عن عمقه الكردستاني بإتجاه المواطنة السورية والمساومة على حقوق الشعب الكردي.. إلخ.

ب- مواجهة الشعارات الطبقية (اليسارية) المزاودة، التي شكلت صرعة عالمية على مدى القرن المنصرم، والكردستانية البراقة التي برزت خلال تلك المرحلة في الساحة الكردية بكثافة مستهدفة عاطفة الجماهير البسيطة وغريزتها، فانتشرت بينها – مع الأسف – كانتشار النار

في الهشيم، وهذه المواجهة دفعت بالمتخفين وراء تلك الشعارات لنعت الحزب بـ(اليمينية).

ج- الربط بين البعدين الوطني والقومي، والتوازن بينهما عبر الدعوة إلى ربط حل القضية الكردية في سوريا، بحل مسألة الديمقراطية في البلاد وضرورة أخذ هذا التوجه بعين الإعتبار في الخطاب السياسي الكردي، الأمر الذي وصفه الإنعزاليون بـ(المساومة).

د- إهتمامها بشكل مستمر بالقضايا الخدمية واليومية للجماهير ونقل همومها ومعاناتها، هذه القضايا التي جذبت إهتمام القراء بشدة.

وبسبب هذه الدعوة الجريئة والتوجهات الواقعية، تعرضت (الديمقراطي) للكثير من المشاكل و الضغوطات ولكنها تابعت مسيرتها النضالية بتصميم وعناد بين سندان الممارسات الشوفينية وأساليب القمع والملاحقة والتعذيب التي ظلت مستمرة بحق الحزب وكوادره المتقدمة من جهة، ومن جهة أخرى بين مطرقة المغامرين والمضللين من الوسط الكردي الذين لم يتوانوا عن إثارة تلك الشعارات الضارة بالشعب الكردي في سوريا وقضيته الوطنية و الديمقراطية العادلة .

وبالإطلاع على أعداد (الديمقراطي) الصادرة في هذه المرحلة، يمكن الوقوف على الخطوط العريضة لهذا الخطاب الواقعي.

إن الشعارات التي كانت تكتب على الصفحة الأولى من جريدة (الديمقراطي)بشكل ثابت للتعريف بتوجهاتها وسياستها منذ بداية صدورها، هي :

- *الإشتراكية والديمقراطية صنوان لا ينفصمان.*
- *لا اشتراكية بدون عدالة إجتماعية شاملة.*
- *لا ديمقراطية بدون حرية ومساواة تامة.*

وقد إستمرت (الديمقراطي) في ظل هذه الشعارات لغاية (العدد 113/ أوائل تشرين الثاني 1981) ، عندما تغيرت تلك الشعارات إلى :

- *دحر القوى الرجعية والإمبريالية .*
- *تحقيق الاشتراكية العلمية الصحيحة .*
- *تحقيق الديمقراطية الشعبية، رفع الإضطهاد عن الأكراد .*

ولكن سرعان ما تم تعديلها في المؤتمر الخامس المنعقد في (23-25 كانون الأول 1982)، فصدرت (الديمقراطي) إعتبارا من (العدد 125 / كانون الثاني 1983) ، تحت الشعارات التالية:

- *دحر القوى الرجعية والإمبريالية.*
- *تحقيق الاشتراكية العلمية.*
- *تحقيق الديمقراطية الشعبية.*
- *رفع الإضطهاد عن كاهل الشعب الكردي في سوريا.*

واستمرت (الديمقراطي) بهذه الشعارات لغاية (العدد 224 / تموز 1992)، و صدرت منذ ذاك التاريخ تحت الشعارات التالية :

- *توفير الحريات العامة وإشاعة الديمقراطية.*
- *تحقيق المساواة والعدالة الإجتماعية.*
- *تأمين الحقوق القومية للشعب الكردي في سوريا.*

وقد جاءت هذه الشعارات إنعكاسا مباشرا للمتغيرات الدولية التي أعقبت إنهيار المعسكر الإشتراكي، وأفول بريق الشعارات التي كان يروجها هذا المعسكر ويصدرها بغزارة إلى المجتمعات المتخلفة النامية ومن ضمنها المجتمع الكردي .

وهكذا بدأت (الديمقراطي) تستكمل خطابها السياسي شيئا فشيئا، وصارت تشكل بوصلة معبرة بصدق وأمان عن مصلحة الشعب الكردي في سوريا ومعاناته وطموحاته القومية والوطنية، وتابعت مسيرتها في حدود إمكاناتها المتواضعة وأصدرت أعدادها بشكل شهري تقريبا بالرغم من عدم تمكنها من الحفاظ على وتيرة إنتظامها الدوري بسبب الظروف الصعبة التي ظلت تعترضها دون توقف.

يقول عبد الحميد درويش بمناسبة الذكرى السنوية الثلاثين لصدورها ، ما يلي : *(صدرت الديمقراطي في البداية بشكل متواضع جدا حيث كانت فقط في صفحتين من حجم ورق السحب بسبب الإمكانات المادية الضعيفة جدا، ولكن رغم ذلك واصلت – الديمقراطي - مسيرتها لتؤدي دورها وواجبها الوطني في ظل ظروف أمنية وسياسية قاسية في السنوات الأولى من عمرها كما كان شأنها عندما كانت تصدر باسم – صوت الأكراد – الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان – إلى جانب عوامل أخرى – إلى عدم صدورها بانتظام بشكل شهري ..)*[122] .

وهكذا فقد وصلت أعدادها إلى الرقم (233) ، وذلك خلال مرحلة الـ(1966-1993) ، وذلك بمعدل (8) أعداد فقط كل عام ، وبهذا يكون قد انقطع (91) عددا عن الصدور على مدى هذه الفترة، فضلا عن أن أعدادا كثيرة أخرى صدرت بشكل مزدوج في عدد واحد.

ومن السمات الأخرى التي ميزت (الديمقراطي) هو الخط التصاعدي لعدد صفحاتها التي بدأت بصفحتين فأربعة فستة صفحات، إلى أن صدرت من جديد ولعدد واحد في صفحتين كبيرتين بقياسات (25,5 × 35,5) سم، تصويرا على (الفوتوكوبي)، بدلا من آلة (الرينيو) البدائية، وهو (العدد 204 / تشرين أول 1990) ، ولكنها سرعان ما عاودت صدورها في (8) صفحات من قياس (17,5 × 25,5) سم وبأناقة افضل من ذي قبل نظرا لإستمرارها في الطباعة تصويرا بالفوتوكوبي، الأمر الذي سهل نسبيا من إمكانية طباعة الأعداد بالكميات اللازمة وبوقت أسرع من ذي قبل.

يلاحظ بإن (الديمقراطي) كانت مسعرة بـ(25) ق.س إلى (العدد 66 / أوائل كانون الثاني 1976) ، ومن ثم تم تسعيرها بـ(50) ق.س، إلى أن تم زيادة سعرها إلى (100) ق.س، لتستمر بهذه التسعيرة لغاية (العدد

[122] - جريدة (الديمقراطي) / العدد (292)، تاريخ / أوائل آب / 1996 .

167 / نيسان 1988) ، من ثم حذفت التسعيرة عن الجريدة بعد ذلك، ولا بد من التنويه بأنها ظلت توزع مجانا حتى ذاك الوقت رغم تسعيرها.

وكانت (الديمقراطي) تصدر كـ (لسان حال اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا)، إلا أنها وإعتبارا من المؤتمر الرابع المنعقد في (أواخر تشرين الثاني 1977) ، تم إضافة كلمة (التقدمي) إلى اسم الحزب، وتعود أسباب هذا التغيير وبحسب التنويه الذي أوردته الجريدة نفسها إلى أن : *(المؤتمر الرابع لحزبنا أقر تغيير إسم الحزب من – الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا – إلى – الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا - وذلك انسجاما مع مبادئه وأهدافه من جهة، وتحاشيا للإلتباس مع المنظمات الكردية الأخرى التي تعمل تحت اسم - الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا - من جهة ثانية)*[123].

ومن الملاحظ بأن (الديمقراطي) شهدت خلال هذه المرحلة تقدما ملحوظا في إصدارها وتوزيعها ، ومن بين العوامل التي ساعدت على ذلك ، نذكر ما يلي :

1. تعزيز الوضع التنظيمي للحزب - نوعا ما – وإمتداد تنظيماته إلى مختلف المناطق الكردية في سوريا، الأمر الذي أمن جهازا تنظيميا مقبولا ساهم في زيادة توزيع أعدادها وتوسيع دائرة قرائها، لتصل إلى خارج الساحة الكردية وإن في مجال محدود جدا .

2. اكتسبت الكوادر الحزبية المعنية من خلال الممارسة والتجربة المزيد من الخبرة العملية والتجربة الذاتية، التي ساهمت في دفع سوية الجريدة نحو الأمام في مجال الكتابة والطباعة وأساليب التوزيع.

3. إن انتشار التعليم في الوسط الكردي خلال النصف الأول من هذه المرحلة ساهم في ازدياد المتعلمين والمثقفين والمهتمين بالشؤون الكردية، الأمر الذي ساهم في تنامي عدد قراء الجريدة والمتابعين لها.

---

[123] - جريدة (الديمقراطي) / العدد (83)، تاريخ / تشرين الثاني / 1977 .

4. بداية تنظيم هيئة تحرير (الديمقراطي) وإعتمادها المعايير التخصصية في تأسيس هيئتها وتشكيلها، بعد أن كانت مشتتة قبل ذلك، ومرتهنة في تحريرها للمبادرات الفردية والإرتجالية لعدد محدود من أعضاء القيادة وأمزجتهم بعيدا عن الإمكانات والمهارات والخبرات.

ورغم تقدم (الديمقراطي) نحو الأمام في هذه المرحلة، إلا أن خطها البياني لم يستمر في التصاعد بنفس الوتيرة حتى نهاية المرحلة، بل تلكأت في أواخر الثمانينات من القرن المنصرم بسبب بروز نزعة تكتليه لدى عدد من أعضاء القيادة، وهم الذين نال الخمول والملل من عزيمتهم، إنعكست سلبا على وتيرة تحريرها، مثلما إنعكست على مجمل حياة الحزب التنظيمية والسياسية بالرغم من ان مواقع الحزب الجماهيرية كانت تتعزز شيئا فشيئا، ويكتسب خطابه السياسي المزيد من المصداقية والإحترام، والأنكى هو تمسك المتكتلين بأساليب روتينية ضارة، حالت دون تعويض هيئة التحرير بالدماء الجديدة ورفدها بأقلام واعدة بين قواعد الحزب، لا بل سدت الطريق أمامها، بحجة إن أعضاء هيئة التحرير لابد أن يكونوا من أعضاء اللجنة المركزية حصرا، بذريعة إن الجريدة هي لسان حالها فقط، وبهذا السلوك الأناني المتخلف حرمت – آنذاك – الجريدة من طاقات هامة، إرضاءا لعقلية التكتل والجمود تلك.

لذلك بدأت سوية (الديمقراطي) تتراجع قليلا إلى الوراء إلى أن تم عقد المؤتمر السابع للحزب (5-7 / آيار1992)، والذي تحررت على إثره إرادة الحزب من هيمنة هؤلاء الذين تمردوا على قرارات المؤتمر السابع رغم مساهمتهم في صياغتها بأنفسهم.

-4-

المرحلة الثالثة:

وتبدأ هذه المرحلة بإنعقاد االمؤتمر الثامن الإستثنائي للحزب (أواخر نيسان1993)، الذي جاء إستكمالا لما بدأه المؤتمر السابع والتطورات

اللاحقة له، فقد كان المؤتمر الإستثنائي مكرسا لدراسة وضع المتكتلين والسبل الكفيلة بإزالة الصعوبات التي أثاروها فكان الإعلام من المجالات التي نال إهتمام المؤتمرين لما له من دور مؤثر في الرأي العام، فاستجاب المؤتمر لظروف المرحلة التي تفترض حضورا مكثفا على الساحة الوطنية والإنفتاح على الأوساط غير الكردية (الرسمية منها والجماهيرية)، ومخاطبتها بخطاب سياسي أكثر موضوعية ووضوحا، وبالتالي تنقيته من المفردات القومية البراقة والطبقية المضللة، وتشمل هذه الدراسة لغاية العدد (389 / أوائل كانون أول 2000).

ولاشك بأن الذي شجع الحزب على هذا التوجه الذي ظل ملتزما به خلال مسيرته أكثر ، هو المتغيرات الدولية التي أفرزت نظاما دوليا جديدا كان من سماته البارزة (إشاعة الديمقراطية وإحترام حقوق الإنسان)، التي إنتشرت على حساب إنحسار وتلاشي الشعارات المغامرة والبراقة التي راجت خلال مرحلة الحرب الباردة، مثلما شكلت ضغطا موازيا على الأوساط الشوفينية والعنصرية التي باتت ممارساتها مكشوفة للرأي العام العالمي ومثار إهتمامه المستمر والدقيق، ولحسن الحظ فقد إنعكست هذه المتغيرات إيجابيا لصالح سياسة الحزب وتوجهاته، وأكدت على مصداقية خطابه السياسي وواقعيته بالتجربة الميدانية، هذا الخطاب الذي ظل مترفعا عن المزاودة وأساليب الإثارة والتشويق المضللة للجماهير، حيث ركز الحزب نشاطه خلال هذه المرحلة بإتجاه الساحة الوطنية، مبتعدا قدر الإمكان عن إسلوب المهاترات والصراعات العقيمة التي سادت الساحة الكردية لأكثر من ثلاثة عقود ..

وشكلت جريدة (الديمقراطي) بإمكاناتها المتواضعة والظروف القاهرة التي تابعت فيها مسيرتها، الرافعة الحقيقية لخطاب الحزب وتوجهه الجديد هذا، ونجحت إلى حد مقبول في عرض هذا الخطاب ونشره في الأوساط المعنية.

ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في إنجاح وتطوير صدور (الديمقراطي)– شكلا ومضمونا – للإرتقاء بها إلى مستوى المهام التي تنتظرها، هي :

1- البدء بتوسيع هيئة التحرير وتنظيمها، لتضم فضلا عن الكوادر القيادية، أيضا كوادر من الهيئات القاعدية، للمساهمة معا في رفع سوية (الديمقراطي) وتحسين أدائها، وقد أثبتت التجربة العملية نجاح هذه المبادرة التي انعكست مباشرة على مستوى الجريدة وتحريرها، وتم بذلك كسر حاجز الأنانية والانغلاق التي سادت المرحلة السابقة، عندما كانت هيئة التحرير محتكرة لأعضاء قيادة الحزب حصرا بذريعة كونها لسان حال الحزب، الأمر الذي حرم جريدة (الديمقراطي) من إمكانات ثقافية لايستهان بها ..

2- إصدار الجريدة بشكل (نصف شهري) إعتبارا من العدد (253 / أوائل كانون الأول 1994)، كمبادرة نوعية فريدة في الساحة الكردية في سوريا، وإنتظام صدورها الدوري في (أوائل و أواخر) كل شهر، وتجلى تصميم الحزب والتزامه العملي بتنفيذ قراره من خلال انتظام صدور الجريدة في الفترة بين (العدد 233 / نيسان 1993) و (العدد 252 /تشرين الثاني 1994) دون إنقطاع، وبمعدل عدد واحد شهريا، أما بعد أن تقرر إصدارها بشكل نصف شهري، فقد صدر منها /136/عددا، بدءا من (العدد 253 / أوائل كانون أول 1994)، ولغاية (العدد 389 / أوائل كانون أول 2000)، أي بمعدل كل (23) عددا خلال العام الواحد، وانقطاع عدد واحد فقط كل عام كعطلة سنوية للجريدة، فبلغ مجموع الأعداد التي صدرت خلال هذه المرحلة الأخيرة والتي امتدت (7) سنوات، /156/ عددا من دون أن تضطر (الديمقراطي) إلى إصدار أعدادها مزدوجة، وبمقارنة سوية الصدور في هذه المرحلة مع المرحلتين السابقتين، يتبين لنا حجم الجهود التي بذلت في هذا السبيل منذ المؤتمر الثامن للحزب.

3- التوسع (أفقيا وعموديا) في توزيعها في الوسطين الكردي والوطني، فضلا عن المبادرة الأخيرة في هذا المجال والتي كانت الأهم، وهي دخول (الديمقراطي) إلى شبكة الأنترنيت اعتبارا من (12 آذار 2000)، والتي صار من الممكن لمن يرغب تصفح أعدادها والإطلاع على أرشيفها على العنوان التالي www.dimoqrati.info.

4- إعتماد التقنية الحديثة في إخراج (الديمقراطي) وطباعتها، فصارت تصدر في هذه المرحلة بواسطة التصوير الإلكتروني الحديث، كما تم البدء بكتابتها بالكمبيوتر، بدلا من الآلة الكاتبة وورق الحرير، وذلك اعتبارا من (العدد 279 / أوائل كانون الثاني1996)، الأمر الذي ساعد في إخراجها بحلة جديدة وأنيقة، بقياسات (29.5× 21) سم .

5- تقرر إصدارها، بناء على قرارات المؤتمر العاشر (1 تشرين الأول 1999)، كـ (جريدة يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا)، بدلا من: (لسان حال اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا)، وذلك اعتبارا من (العدد 364/ أوائل تشرين أول 1999) ، الأمر الذي فتح المجال أكثر أمام المشاركين في كتابة موادها واغنائها، وتوسيع مساحة اهتماماتها وتطويرها، هذه الخطوة التي جاءت انعكاسا للمبادرات التالية :

آ ـ فتح المجال أمام الرأي الأخر ليأخذ طريقه إلى صفحاتها، بالإعلان عن افتتاح (الزاوية الحرة) اعتبارا من (العدد 268/ أواخر تموز 1995)، تجسيدا لنهجها المتمثل في فتح قنوات الحوار وتنشيطه، وبالفعل ساهمت فيها أقلاما معروفة وطرحت عبرها محاور ومواضيع هامة، أثارت النقاش والحوار المثمر.. (العلاقة بين المثقف والسياسي، ماذا حققت الحركة الكردية، الحركة الكردية بين السرية والعلنية، الشباب والحركة الكردية في سوريا.. الخ).

ب- تنويع مواضيعها، على المحاور الوطنية والكردية والكردستانية والدولية.. الخ، وتزويدها بأبواب هامة، مثل: (أخبار قصيرة) بدءا من (العدد 251/ تشرين أول 1994)، الزاوية (التاريخية و الكاريكاتير) بدءا من (العدد 269/ أوائل آب 1995)، وزاوية (عرض الكتب والمطبوعات) من (العدد 282/ أواخر شباط 1996)، كما عرضت سلسلة من المقالات الهامة التي تناولت معانات الكرد وخاصة المجردين من الجنسية ونشر الوثائق المتعلقة بها، وفتحت مجالا لاستقبال بريد القراء..

ج- تطوير وتحسين شعار الجريدة (الشمس)، والذي بات علامة مميزة للجريدة وتدل عليها بسهولة.

د- تنشيط باب الاشتراك السنوي بالجريدة، والذي بلغ (240) ل.س، وما تم لمسه من تقدم في أعداد المشتركين، يعكس بوضوح نجاحها وحضورها وتزايد مصداقيتها وإحترامها بين القراء، الأمر الذي يضع على عاتق هيئة التحرير والمعنيين بطبعها وتوزيعها، مسؤولية أكبر، للمثابرة على إصدارها المنتظم وإيصالها للقراء قبل أن تفقد مضمونها وقيمة أخبارها، ولأن تتميز بالسبق الصحفي بالإعتماد على وسائل الإتصال المتوفرة .

الحقيقة، إن هذا التقدم الملحوظ في مستوى الجريدة (شكلا ومضمونا)، شجع بين وسط القراء والمتابعين لها ظاهرة فريدة وجديرة بالإحترام، وهي البدء بأرشفة أعدادها والاحتفاظ بها كوثائق تاريخية تعبر عن الصورة الحقيقية للمرحلة التي صدرت فيها، وتعكس واقعها الحقيقي بأمانة وصدق.

وقد إستمرت الجريدة تقريبا بهذه الوتيرة التي شهدتها المرحلة الثالثة حتى إندلاع الثورة السورية وتدهور الأوضاع على كافة الصعد، الأمر الذي جعل من الصعب الإستمرار في إصدارها والحفاظ على وتيرتها السابقة، فتراجع صدورها شيئا فشيئا إلى حد الإقتصار على صدور أعداد

إستثنائية خاصة فقط، ولعل من الأسباب التي ساهمت في ذلك فضلا عن الأوضاع القاهرة التي أفرزتها الثورة، هو أن تسارع الأحداث وغزارة الأخبار جعلت من دورية نصف شهرية كالديمقراطي عاجزة عن ملاحقة هذه المتغيرات والمستجدات في حينها، كما إنه تم التعويض عنها بتنامي دور الأنترنيت والفيسبوك والتويتر الذي هيأ الفرصة لمتابعة الحدث بشكل لحظي، كما إن الإعلام الكردستاني ساهم بملئ هذا الفراغ إلى حد كبير بمبادرتها إلى الإهتمام بالثورة السورية عامة والكردية منها بشكل خاص، وكانت قناة (Gele Kurdistan) سباقة في هذا المجال بتخصيصها لبرنامج ثابت للشأن الكردي في سوريا، ملتزمة في سياستها بتوجهات الحركة الكردية في سوريا ومصلحة قضيتها القومية، هذا إلى جانب إهتمام الإعلام العربي والعالمي أيضا من جانبه بتغطية الأحداث أول بأول والذي أتاح فرصة نسبية للشعب الكردي وحركته السياسية من إيصال صوتها إلى جماهير أوسع.

- 5 -

نأمل بهذه القراءة المتواضعة لمسيرة (الديمقراطي)، أن نكون قد وفقنا في تلمس الخطوط العريضة لمسارها، ورسم خطها البياني بشكل سليم ،هذا الخط الذي إعترضه الكثير من الصعوبات والعقبات، والذي ظل مع ذلك متصاعدا نحو الأعلى رغم الانحناءات والمنعطفات في بعض المراحل بسبب الظروف الموضوعية القاهرة التي تابعت فيها مسيرتها الشاقة والمريرة، وهي مسيرة تعكس صورة الصحافة الكردية في سوريا، وتبين حجم الجهود الإستثنائية التي صرفها روادها الأوائل للتمكن من دفعها نحو الأمام كأداة نضالية لا يمكن التفريط بها، وكذلك تولد الأمل بآفاق صحفية أفضل تحقق فيها طموحات هؤلاء الرواد الذين أضاءوا هذه

الشمعة منذ عقود وما زالوا ينيرونها بروحهم وعقلهم لينيروا بها الأنفاق المظلمة التي لم يتوان المضللون لحظة في دفع الشعب الكردي نحوها.

فإذا كان هؤلاء الرواد قد حملوا بتحدي راية (الديمقراطي) خفاقة في وجه أمواج الظلم والإضطهاد المتلاطمة بعنف ليوصلوها إلى هذه المرحلة التي تبدو إنها غير بعيدة عن شاطئ الأمان مع إستمرار الثورة السورية، فإن متابعة المشوار تبقى مسؤولية الذين تخرجوا من مدرستهم النضالية وتتلمذوا على أيديهم بهدوء.. ولا نعتقد بإنها مسؤولية سهلة في ظروف ثورية تتغير بشكل لحظي، ظروف باتت مرهونة لسلطة الكمبيوتر والعقل الإلكتروني والأقمار الصناعية والإنترنت، ويأخذ فيه الفيسبوك والتويتر زمام قيادة الرأي العام ويؤثر فيه بعيدا عن يد الرقابة وعيون الجواسيس وفقهاء الظلام.

الفصل الثالث

الشائعات ودورها
في تشويه القضية الكردية في سوريا

لم تسلم المجتمعات البشرية، ومن بينها مجتمعنا الكردي، من آفة الشائعة وداء الخرافة، بل ظلت على مدى تاريخها الطويل تعاني من آثارها الكارثية المدمرة حتى يومنا هذا.

والشائعة تشكل أقدم وسيلة إعلامية لنقل المعلومات والأخبار، لأن "المشافهة وقبل اعتماد الكتابة، كانت هي قناة التواصل الوحيدة في المجتمعات، وكانت الشائعة وسيلة لنقل الأخبار وبناء السمعة أو تقويضها، وتأجيج الفتن أو الحروب"[124]. وإن دائرة إنتشار الشائعة "تتناسب في وسط ما مع شدة القهر والحرمان، وتضخم الإحساس بالعجز وقلة الحيلة، وانعدام الوسيلة"[125]. ومن هنا فإن شدة الإشاعة وقوة تأثيرها ترتبط بمدى غموض الموضوع الذي تطرحه الإشاعة والتباس المعلومات المثارة حوله، كما إنها ترتبط كذلك بمدى أهمية هذا الموضوع وجذبه لإهتمام الرأي العام ولفت إنتباهه.

إن مطلقي الإشاعة وإيمانا منهم بالمبدأ الميكيافيلي، لم يوفروا أي غطاء أو وسيلة حتى المحرمة منها، إلا واستخدموها لتحقيق غاياتهم وأهدافهم غير النبيلة، لإن الغاية لديهم هي التي تبرر الوسيلة.

فهم يطرحون أحيانا الإشاعات وغيرها من أساليب التضليل كالخرافات والسحر تحت غطاء الدين بهدف قلب الحقائق وإقناع الرأي

124- الشائعات : الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، تأليف جان-نويلكابفيرير، ترجمة تانيا ناجيا، ط1- مطبعة دار الساقي بيروت 2007، ص13.

125 - التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، تأليف الدكتور مصطفى حجازي،ط6-من منشورات معهد الإنماء العربي ببيروت، ص145.

العام وتجييشه حول فكرة خاطئة، فكانت هناك دائما "محاولة لإلباس الممارسات السحرية والمعتقدات الخرافية لباسا دينيا يجعلها تصل مباشرة إلى قلب الإنسان المقهور ويربطها بإيمانه الديني، مما يزيد من سطوتها عليه ويدفعه إلى التمسك بها، وتصل الخرافة إلى مرتبة تعطيل الفكر النقدي والتحليل الموضوعي للواقع واصطناع السببية المادية في التصدي له"[126].

وبحسبما يزعم العالمان (ألبورت وبوستمان)، فإن الإشاعة هي "إفتراض يرتبط بالأحداث القائمة يراد أن يصبح موضع تصديق العامة بحيث يتم ترويجه من شخص إلى آخر مشافهة في العادة، ومن دون أن تتوافر أي ملموسة تسمح بإثبات صحته"[127].

وتشكل الإشاعة بفعلها واسلوبها التدميري "جريمة كاملة، لأن مرتكبيها لايتركون وراءهم أي أثر أو سلاح أو دليل"[128]. كما إنها، وبحسب قوتها وتماسكها واكتمال عناصرها وشروطها، تمارس نوع من الإرهاب في المجتمعات بهدف تدمير الإرادة الذاتية لدى أفرادها وشل وعيها ومنطق تفكيرها، ومن هنا "ينتمي إرهاب الشائعة إلى حد ما، إلى النمط القديم من الإرهاب، لكن المطلوب منه هو خلق الرعب واليأس لدى الموضوع، لا القضاء عليه، أي تدمير الحياة فيه والبقاء عليه حيا.. ثم ان

---

126 ـ التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، تأليف الدكتور مصطفى حجازي،ط6-من منشورات معهد الإنماء العربي ببيروت، ص146.

127 ـ الشائعات : الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، تأليف جان-نويلكابفيرير، ترجمة تانيا ناجيا، ط1- مطبعة دار الساقي بيروت 2007، ص14.

128 اـ لشائعات : الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، تأليف جان-نويلكابفيرير، ترجمة تانيا ناجيا، ط1- مطبعة دار الساقي بيروت 2007، ص35.

إرهاب الشائعة لايسعى إلى تحقيق ذلك عبر الإفراط في إستخدام الوسائل المادية، بل النفسية والمعنوية منها"[129].

ولكن وبالرغم من هذا التمايز بين إرهاب الإشاعة وإلإرهاب الحقيقي، إلا إن التاريخ البشري يحتفظ بسجل واسع من الضحايا الذين قادتهم الشائعة إلى المقصلة أو إلى الإنتحار، ناهيك عن التكفير والرجم والنفي والتشهير، وهم لايزالون ينتظرون في مقابرهم بفارغ الصبر إنفضاح خيوط الجريمة التي تسببتها الإشاعة بحقهم، وظهور الحقيقة التي كانوا ضحيتها، ليتم إعادة الإعتبار إليهم، وإن بعد فوات الآوان.

لاشك إن (غاليلو)[130] يشكل نموذجا صارخا لمثل هؤلاء الضحايا، فهو الذي أثبت خطأ المعتقدات الخرافية السائدة في عصره والتي كانت تقول بأن الأرض هي مركز الكون، وبأن الشمس هي التي تدور حولها، وأن القمر مسطح الشكل، وكتب كتابا تحدث فيه عن ملاحظاته ونظرياته التي تثبت بأن الأرض كوكب صغير يدور حول الشمس مع غيره من الكواكب الأخرى بعكس ما كان سائدا آنذاك.

فسارع بعض أعدائه للوشاية به إلى سلطات الكنيسة الكاثوليكية مدعين بأن بعض بياناته تتعارض مع أفكار ونصوص الكتاب المقدس فألزمته الكنيسة بعدم العودة إلى مثل هذه الكتابات، لكنه قام بكتابة نفس الأفكار في كتاب آخر بعد ست عشرة سنة، وفي هذه المرة أرغمته الكنيسة على أن

---

[129] - مقال للدكتور سربست نبي، بعنوان (إرهاب الشائعة.. من وجهة نظر الذاتية)، منشور ضمن كتاب بعنوان(مقاربات في الفكر والسياسة)، وهو من منشورات مكتب الإعلام المركزي للإتحاد الوطني الكردستاني، مطبعة الشهيد آزاد هورامي 2010، ص134.

130 - ولد عالم الفلك الايطالي غاليلو غاليليي في بيزا بإيطاليا في 15 فبراير من العام 1564، وهو عالم فلكي وفيلسوف وفيزيائي إيطالي، ظل منفيا في منزله حتى مماته في 8 يونيو 1642.

يقرر علانية أن الأرض لاتتحرك على الإطلاق وأنها ثابتة كما يقول علماء عصره، ولم يهتم غاليلو لهذا التقرير العلني، وقال بأنها –أي الأرض- تظل رغم ذلك تدور، فحكم عليه بالنفي في منزله حتى وفاته، و في عام 1983 قدمت الكنيسة الإعتذار له، ولكن بعد مايزيد على 341 عاما من وفاته..

وبالعودة إلى المجتمع الكردي، وبالرغم من تقدمه الحضاري النسبي مقارنة مع الشعوب المتعايشة معه في بقعة جغرافية واحدة، إلا إنه عانى ويعاني على يد مستعبديه أقسى وأشد أنواع القهر والظلم والإستبداد على الصعد السياسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية، حتى بات أرض خصبة لمختلف أنواع الخرافات والشعوذة، وهدفا لحملات التضليل ولغيرها من الأمراض الإجتماعية الفتاكة، ولعل الإشاعة كانت أشد هذه الآفات فتكا وتدميرا لبنية المجتمع الكردي، وأخطرها تأثيرا في بث الفتنة والفرقة والشقاق بين صفوفه..

وقد ظل المجتمع الكردي في سوريا هو الآخر، هدفا لهذه الآفة الخطيرة التي قامت الجهات الشوفينية، وخاصة بعد إنتهاء مرحلة الإنتداب الفرنسي، بتأجيج نار هذه الآفة وبث سمومها على الرأي العام السوري عموما والكردي منه خصوصا، بهدف التمهيد لممارسة المزيد من المشاريع والسياسات العنصرية بحق الشعب الكردي، وتحريض الرأي العام العربي ضده من خلال تصويره بعبعا يهدد البلاد، وخطرا يستهدف أمنه القومي، وبإنه يبيت لمؤامرة ستدفع البلاد نحو التقسيم وإقامة إسرائيل ثانية[131].

[131] - راجع كتاب محمد طلب هلال.

وازدادت وتيرة هذه الحملات التضليلة أكثر مع تأسيس أول حزب سياسي كردي في سوريا في (14 حزيران 1957)[132]، وتنامي دوره بين صفوف الجماهير، إلى أن بلغت تلك الإشاعات والأضاليل ذروتها في مطلع الستينيات من القرن المنصرم، عندما بادر ضابط الاستخبارات السيء الصيت ومسؤول الشعبة السياسية في الجزيرة آنذاك محمد طلب هلال إلى إعداد دراسة في هذا الإتجاه بعنوان (دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية والاجتماعية والسياسية)، يقول فيها بأن الوجود الكردي يشكل مرضا سرطانيا لابد من بتره قبل أن يستفحل في جسم الوطن، فهو يقول بالحرف: "ليست المشكلة الكردية الآن وقد أخذت

---

[132]- طبعا حتى تاريخ التأسيس لم يسلم هو الآخر من التشويه والتزوير، إلى درجة إن كافة أحزاب الحركة تدعي بأنها الأحق بهذا الميراث، في الوقت الذي كان المؤسسون الثلاثة الأوائل هم (عبدالحميد درويش والمرحومان أوصمان صبري وحمزة نويران)، الذين قاموا بالتأسيس عام 1956، وطبع برنامجه السياسي باللغة الكردية.
وعلى إثر الإحتفال الذي أقامه عبد الحميد درويش وحزبه الديمقراطي التقدمي في ذكرى تأسيسه الـ(56)، والإحتفالات التي أقيمت بهذه المناسبة من قبل أطراف أخرى تتدعي بأنها الأحق بالإحتفال بها، للتشويش على تاريخ هذا الحزب الذي يمثله مؤسسه حميد درويش، فها هو صلاح بدرالدين هو الآخر يهاجمه ويعتبر نفسه الوريث الوحيد لهذا التأسيس، مع إنه لم يدخل الواجهة السياسية إلا بعد إنشقاقه عام 1965، حيث كان من مدبري هذا الإنشقاق المشؤوم، فهو يقول عن إحتفالات الأطراف الأخرى ما يلي في موقع (ولاتي مه/ 23 حزيران 2013)، ويقول بأنه من ليس له أية علاقة تنظيمية وفكرية وسياسية بالحزب الأول يحاول الإحتفال بذكرى التأسيس، ويتابع القول بانه بعد انقسام الحزب بين اليمين واليسار عام 1965 ظهر أكثر من – أربعين – حزب جديد لم تخرج من رحم الحزب الأم ولم تكن امتدادا لها وبالتالي لها تواريخها الخاصة، ويقول بأنه: الطرف الوحيد الذي يحق له ويطيب له ويناسبه الاحتفاء بميلاد الحزب الأول هو : الجماعات والتيارات والأفراد الذين شاركوا في كونفرانس الخامس من آب لعام 1965الإنشقاقي.

في تنظيم نفسها إلا إنتفاخ ورمي خبيث نشأ أو أنشئ في ناحية من جسم هذه الأمة العربية ، وليس له علاج سوى بتره"[133].

وإنطلاقا من هذه الإشاعة الخبيثة يقترح على قيادته جملة من المشاريع العنصرية المدمرة لديمغرافية المناطق الكردية، وهي بمضمونها تشكل خطة لتنفيذ جريمة إنسانية بشعة بحق الشعب الكردي المسالم ودعوة للتطهير العرقي بحقه، والمؤسف إن الحكومات المتعاقبة على دست الحكم في البلاد لم تخرج عن إطار تلك المقترحات[134] وقامت بتنفيذها دون تردد، وفي ظل غطاء كثيف من الإشاعات الأخرى المماثلة..

---

133 - كراس لمحمد طلب هلال، بعنوان (دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية والاجتماعية والسياسية)، طبع عام 1962، ص6.

134 - الاقتراحات التي دعا إلى تطبيقها في سبيل القضاء على المقومات القومية للشعب الكردي أوردها هنا بالنص كما جاءت في كراسه المشؤوم : 1- أن تعمد الدولة إلى تهجير الأكراد إلى الداخل مع التوزيع في الداخل ومع ملاحظة عناصر الخطر أولا فأول . 2- سياسة التجهيل أي عدم إنشاء مدارس أو معاهد لأن بنائها أثبت عكس المطلوب بشكل صارخ . 3- سحب الجنسية السورية منهم ومن ثم تهجيرهم . 4- سد باب العمل أمامهم حتى نجعلهم في وضع غير مستقر وغير قادرين على التحرك كي يكونوا أمام الرحيل في كل وقت . 5- شن حملة من الدعاية الواسعة بين العناصر العربية مركزة على الأكراد . 6- نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين عند الأكراد ، وإرسال مشايخ بخطة مرسومة عربا " أقحاحا " . 7- ضرب الأكراد في بعضهم وهذا سهل وميسور ، بإثارة من يدعون بأنهم من أصول عربية على العناصر الخطرة . 8- إسكان عناصر عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود ، فهم رقابة على الأكراد ريثما يتم تهجيرهم ، ونقترح أن تكون هذه العشائر / شمر / لأنهم مضمونين قوميا مئة بالمئة 0 9 - جعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية كمنطقة الجبهة توضع فيها قطاعات عسكرية مهمتها إسكان العرب وإجلاء الأكراد 0 10 - إنشاء مزارع جماعية للعرب الذين تسكنهم الدولة في الشريط الشمالي على أن تكون هذه المزارع مدربه ومسلحة عسكريا كالمستعمرات اليهودية على الحدود تماما 0 11- عدم السماح لمن لا يتكلم العربية بان يمارس الانتخاب والترشيح في المناطق المذكورة.

فقد قامت تلك الأنظمة بحملة شرسة من الإعتقالات والملاحقات والتهجير والنفي، بعد أن بثت إشاعات تتهم الحركة الكردية بالعمالة لإسرائيل ولأمريكا، وبالإنفصالية وإقتطاع جزء من البلاد وإلحاقها بدولة مجاورة.

كما إنها نفذت أيضا عام 1962 مشروع الإحصاء الإستثنائي تحت ذريعة الحد من تسلل الأكراد من دول الجوار، وطبقت مشروع الحزام العربي عام 1966 تحت شعار إقامة المزارع الجماعية (الكولخوزات والسوفخوزات)، على غرار التجربة السوفيتية، وتم وصف مناهضي هذا المشروع العنصري بـ"الرجعيين والمعادين للتحولات الإشتراكية في البلاد"[135].

وقام النظام البعثي فيما بعد بإعلان المناطق الكردية مناطق عسكرية بحجة مواجهة خطر التسلل الكردي ومحاولات الإنفصال. كما زرعت السلطات الشوفينية مناطق الحزام العربي مطلع السبعينات من القرن المنصرم بقرى نموذجية أقامتها لعوائل عربية إستقدمتهم الدولة من المحافظات العربية البعيدة (حلب، الرقة)، بحجة إن أراضيهم قد غمرتها مياه سد الفرات وبإنهم ضحايا مشاريع التنمية الوطنية فلم تجد لهم منطقة أخرى للسكن فيها سوى المناطق الكردية.. !!.

12- منع إعطاء الجنسية مطلقا لمن يريد السكن في تلك المناطق مهما كانت جنسيته الأصلية ، (عدا الجنسية العربية) الخ... (انظر الصفحات 46 - 47 - 48 من كراس محمد طلب هلال).

135 - خلال الإحتجاجات التي ظهرت في مناطق الجزيرة ضد هذا المشروع البغيض، تطوعت آنذاك إذاعة (دوتشفيلي) الألمانية، للتضامن مع النظام الشوفيني في تنفيذ مشروعه الذي وصفه زورا بأنه من إنجازات التحول (الإشتراكي) للنظام السوري (التقدمي)، كما نعتت الإحتجاجات التي ثارت في وجه النظام بأنه تمرد لبعض الرجعيين ضد هذا التحول، فقلبت بذلك الجلاد إلى الضحية وبالعكس.

كما اشعلت الفتنة في ملعب القامشلي في 2004/3/12 تحت دخان كثيف من الإشاعات والشعارات العنصرية المضللة، التي كانت تتهم الكرد في العراق بأنهم وراء الإحتلال الأمريكي للعراق وبالتالي هم الذين يتحملون مسؤولية سقوط رمز العروبة وحارس البوابة الشرقية، وبحسب إشاعاتهم فإنه لابد من إجهاض أحلام الكرد السوريين في إمكانية إصابتهم بعدوى الفيدرالية في كردستان العراق، وضربها في المهد قبل أن تصبح حقيقة، حتى بلغ التحريض والتجييش ضد الكرد ذروته في الوسط العربي المحاذي للحدود العراقية خاصة، عندما توجه فريق (الفتوة) مع مشجعيه نحو مدينة القامشلي وهم معبأين بالحقد والكراهية ضد الكرد، وما أن دخلوا الملعب حتى بدأوا بإطلاق شعارات تعكس هذا الحقد الأسود وتنفث سمومه، مطالبين الموت للرموز القومية للكرد جهارا نهارا، وبدلا من أن تسارع السلطات إلى إسكاتهم بادرت إلى توجيه الرصاص الحي بدم بارد وحقد مبيت إلى صدور الفتيان الكرد المسالمين الذين لم يقدموا إلى الملعب إلا لمتابعة مباراة رياضية وتشجيع فريقهم (الجهاد) ليس إلا..

كما إن الشرارة الأخرى التي أججت نار الفتنة وزادت من حجم دائرة المؤامرة أكثر، هي لجوء مراسل إذاعة دمشق الرسمية في الحسكة (خليل إقطيني) إلى بث إشاعة كاذبة مهيجة لجماهير القامشلي بسرعة خيالية مثيرة للشبهة، تقول بإن أطفالا قتلوا تحت أقدام المتشاجرين في الملعب الأمر الذي دفع بالجماهير للتوجه نحو الملعب للإطمئنان على مصير أطفالها، فاحتشدت الجماهير حول الملعب، وفي الوقت الذي كان مفترضا أن تقوم السلطات إلى تفريقهم بخراطيم المياه والأساليب السلمية المعروفة، إلا أنها ظلت مستمرة في استخدام الرصاص الحي بدلا من ذلك..

وقد استكملت مشاهد هذه المؤامرة بتسلل بعض المندسين إلى صفوف المسيرة السلمية التي خرجت في اليوم التالي لتشييع جنازات الشهداء، ليعيثوا الخراب والفوضى ورفع شعارات غريبة كل الغرابة عن برامج

الحركة السياسية الكردية في سوريا، لا بل الضارة بنضالها، ليأخذها مدبري الفتنة مبررا لمؤامرتهم وغطاء لها، فأشاعوا بأن الكرد يدعون إلى المراهنة على العامل الخارجي، وبأن الجيش الأمريكي على الحدود ينتظر الفرصة المناسبة لنجدتهم..إلخ.

لم تقف الجهات المخططة لتلك المجزرة عند هذا الحد، وإنما استمرت في دفع عملائها وأعوانها للقيام بتنفيذ أفعال وتصرفات لاتخدم مصلحة الشعب الكردي قط، بدءا بتحطيم وحرق الرموز الوطنية وإنتهاءا بحرق ونهب المؤسسات الحكومية الرسمية، مرورا بإطلاق شعارات كردستانية ورفع صور وأعلام غريبة، مهيئة غطاء دخاني كثيف من الإشاعات والأكاذيب المضللة كي تنفذ خطتها تحت ستارها بدقة[136].. هذا وقد رصدت

---

136 ـ للدلالة على ذلك نذكر بعض الحوادث التي وثقتها (الديمقراطي)، في عددها (457) أوائل نيسان 2004، و التي تؤكد هذه الحقيقة :1 ـ جرت محاولة لإحراق خزانات الوقود في (سادكوب) الحسكة من قبل شخصين ، وبعد ملاحقتهما والقبض عليهما ، تبين أنهما من غير الأكراد وهما محرضان للقيام بهذه الجريمة لتوجيه التهمة الى الأكراد . 2 ـ أقدمت مجموعة من الشباب على تحطيم سيارة مدير بريد ناحية تربه سبي (القحطانية) ، وإثر القبض عليهم بالجرم المشهود وتنظيم ضبط رسمي بحقهم تبين أنهم ليسوا أكرادا. 3 ـ تقدم موظف في المصرف الزراعي بديريك (المالكية) بإدعاء أن عددا من الذين يتكلمون لغة (لم يفهمها حسب ادعاءه) أقدموا على نهب مبيدات وأدوية زراعية (غالية الثمن) .. وبعد التحقيق الذي أشرف عليه السيد مدير منطقة ديريك مع هذا المدعي تبين أن هذا الموظف هو الذي دبر هذه اللعبة . وقد اعترف رسميا بذلك.4 ـ في محطة القطار بالقامشلي ، وحسب ما ورد في التقرير الرسمي لإدارة المحطة بأن جموع من مرافقي فريق الفتوة طلبت بإلحاح من مدير المحطة تسيير قطار الركاب بناء على رغبتهم (بعد إشعالهم للفتنة وهروعهم الى المحطة للعودة الى دير الزور)، ولأن المدير أوضح لهم بأنه لا يستطيع تسيير قطار بدون أمر حركة نظامي ، فلقد لجأوا الى تحطيم وتخريب منشآت المحطة .. وطبعا تم لصق التهمة بالأكراد أيضا ..".

جريدة (الديمقراطي)[137] الكثير من تلك التهم والجرائم التي تدين بالجرم المشهود الجهات الشوفينية بتنفيذها، التي تم لصقها بالأكراد دون وجه حق. كما لجأت الجهات الشوفينية إلى بث الإشاعات في المناطق الكردية الأخرى من أجل تعميم مثل هذه المؤامرة وتوسيع دائرة نيرانها بين الجماهير الكردية التي انتفضت سلميا في أماكن تواجدها استنكارا للمجزرة التي نفذها النظام في مدينة القامشلي.

فمثلا نشرت في اليوم الثاني للأحداث إشاعة في مدينة الدرباسية تقول بأن عبدالحميد درويش[138] قد اغتيل في مدينة القامشلي، الأمر الذي أثار جماهير المنطقة وهيجتها، حتى كادت الإشاعة أن تتسبب في فتنة كبيرة لولا قيامه بتكذيبها وإتصاله شخصيا مع الكثير من منظمي التظاهرة وإطمئنانهم على أنه بخير لتعود الأمور إلى مجراها الطبيعي، فقد كانت تلك الإشاعة تهدف جر الجماهير المنضبطة إلى فوضى عارمة، إدراكا من مطلقيها بأن معظم سكان المدينة هم من أقربائه ورفاقه وأصدقائه، ولاشك بإنهم وبمجرد إطلاق الإشاعة سوف ينجرون تحت تأثير العاطفة ورائها نحو مصيدة ردة الفعل..

---

137 - جريدة نصف شهرية يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا.

138 - لاشك بين الحين والأخر تصدر بعض الجهات والشخصيات الحاقدة الكثير من الاشاعات والدعايات الكاذبة كردة فعل سلبية تجاه الدور الهام الذي يلعبه الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، وتجاه سكرتيره عبد الحميد درويش، ففي (2012/10/6) أيضا نشرت إشاعة كاذبة على صفحات النت، تعلن عن وفاة السيد عبد الحميد درويش سكرتير الحزب الديمقراطي التقدمي الكوردي في سوريا..

كما إنه في زورافا (وادي المشاريع)[139]، وعند خروج الجماهير الكردية للإحتجاج على أحداث القامشلي، فإن البعض من المندسين في المظاهرة قاموا بتحريض الجماهير ودفعها لرفع أعلام وشعارات لاتنسجم مع التوجهات الوطنية للحركة الكردية في سوريا، وقد بادر آنذاك المرحوم تمر مصطفى[140]، وبالتعاون مع شخصيات وطنية مستقلة وكوادر العديد من منظمات الأحزاب الكردية المتواجدة هناك إلى تهدئة المتظاهرين ودعوتهم للإلتزام بالشكل السلمي للإحتجاج الذي تعتمده الحركة الكردية، وتنبيههم من الإنزلاق إلى مصيدة الفتنة أو الإنجرار خلف المؤامرة، إلا أن المفاجأة الأكبر هي إسراع السلطات إلى إعتقاله رغم وضعه الصحي لتسهيل إنجرار الجماهير المحتجة إلى مصيدة التطرف وردات الفعل..

وفيما بعد، وبعد سنوات عديدة كشف أحد المتورطين في تلك اللعبة، عن بعض خيوطها عبر الإدلاء بتصريحات خطيرة عبر شريط فيديو[141] يعترف فيها بان جهات حزبية كردية أخبرتهم بأن مباراة ستقام في القامشلي بين فريقي القامشلي (الجهاد) ودير الزور (الفتوة)، وقد وزعت

---

[139] - وهو حي شعبي أقامه النازحون الكرد في منطقة المخالفات وبشكل غير نظامي في منطقة (وادي المشاريع) غربي دمشق، وسموه بـ(زورآفا)، تعبيرا عن الطريقة التي بنو فيها المساكن من دون رخصة.

[140] - كان شخصية وطنية متميزة بصفاتها الكاريزمية، وعضوا في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، وافته المنية في (2010/01/16)، بعد إصابته بجلطة دماغية أودت بحياته وهو لم يزل في أوج نشاطه ونضاله.

[141] - تحت عنوان (حقيقة ما حدث في وادي المشاريع 2004 بدمشق)، نشر الموقع الرسمي لجبهة الخلاص الوطني في سورية أواخر عام 2010، لقاءا مصورا بالفيدو مع العميل جوان عبدالله إبراهيم، وهو شاب كردي من مدينة (ديريك/ المالكية)، يقول بانه كان عضوا في حزب كردي سوري (..)، وعميل في الوقت نفسه للاستخبارات السورية، يكشف في التسجيل بأن سكرتيره (..) كان متورطا في إثارة أحداث 12 آذار2004 والتخطيط لها، مدة تصوير التسجيل بالفيديو 37 دقيقة.

عليهم ثلاث أنواع من الأعلام (كردية وإسرائيلية وأمريكية) على أن يرفعوها في الملعب يوم المباراة، ويقول بأنهم قاموا بتخبئة تلك الأعلام في حاويات القمامة قبل المباراة ليرفعوها في يوم المباراة لتكون بداية لإشعال ثورة (كما يدعي هو طبعا)، وعندئذ ستقوم أمريكا بمهاجمة سوريا لتغيير النظام فيها على حد قوله.

وبغض النظر عن مدى دقة المعلومات الواردة في المقابلة، إلا إنها تؤكد بأن مؤامرة كانت قد نسجت في الكواليس وقد تورط فيها البعض من الجانب الكردي - بقصد أو بدونه- ممن كانوا يصبون الماء في طاحونة مدبري تلك المؤامرة بتصرفاتهم وشعاراتهم غير المنسجمة قط مع الخطاب المشترك الذي اعتمدته الحركة الكردية في سوريا خلال الأحداث والتي كانت تصدره تحت إسم (مجموع الأحزاب الكردية في سوريا)، هذا الخطاب الذي كان له الدور الحاسم في قطع الطريق أمام إنتشار الإشاعات، والحد من توسيع دائرتها، وتفريغها من محتواها المضلل والمشوه للحقائق.

وبقدر ما ساهم هذا الخطاب المشترك في إحراج السلطات الشوفينية أمام الرأي العام الداخلي والخارجي وساهم في تكذيب خطابه العنصري المنسوج من الإشاعات والإتهامات التخوينية المضللة، فإنه في الوقت نفسه شكل قاسما وطنيا مشتركا مع القوى والفعاليات الوطنية الديمقراطية الأخرى التي وقفت إلى جانب الحركة الكردية في مواجهة تلك الفتنة التي كان من أبرز أهدافها إشعال حرب أهلية و تفجير صراع عربي كردي.

ولابد للمتتبع لتلك الأحداث أن يعلم بأن الإشاعة الأكثر خطورة والتي ظلت تنتشر عبرالإعلام الشوفيني المضاد كالنار في الهشيم طوال تلك الفترة التي غطتها الأحداث، إنما هي تلك التي تقول بان أيادي خارجية محرضة تقف وراء الكرد وتدفهم إلى هذه التظاهرات التي لم تكن في الأساس إلا إحتجاج على المجزرة التي تمت بحق الشباب الكرد المسالمين.

لقد ظلت تلك الإشاعة تفعل فعلها التضللي المشوه لصورة الكردي لدى الرأي العام الوطني والعربي عموما، ولم يتم السيطرة عليها إلا بالتصريح الذي أدلاه رئيس الجمهورية لقناة الجزيرة آنذاك في هذا الإطار، عندما بادر بنفسه إلى نفي تلك التهمة، قائلا بأن "القومية الكردية تشكل جزءا رئيسا في النسيج السوري ومن التاريخ السوري, وأن احداث آذار في القامشلي لم تتم بتأثيرات خارجية.."[142].

وإذا كنا قد تناولنا الدور الخطير الذي لعبته الجهات الشوفينية في تشويه صورة الكردي وقضيته القومية العادلة لدى الرأي العام (المحلي والدولي) من خلال بث سيل من الإشاعات المحرضة للرأي العام العربي ضد الكرد من جانب الجهات العنصرية داخل السلطة وخارجها، وتوفير مناخ مناسب لتنفيذ سياساتها الشوفينية بحقهم، فإنه لابد من التوقف أيضا عند التصرفات والسلوكيات الخاطئة في الوسط الكردي التي خدمت تلك الإشاعات ووفرت الأرضية المناسبة لإنتشارها.

فمن غير الممكن تجاهل الإشاعات والدعايات المضللة التي أطلقت بين الحين والآخر من جانب بعض الأطراف المزاودة من الحركة الكردية، والتي شكلت مع الشعارات الشوفينية وجهان لعملة واحدة، وظهيرا لآلة القمع والإضطهاد لتستمد منها ذرائعها وحججها في تنفيذ المزيد من المشاريع والسياسات العنصرية التي تهدف إلى صهر الشعب الكردي وتفريغ مناطقه وتغيير ديموغرافيتها والشطب على هويتها القومية، ولعل دس شعار (تحرير وتوحيد كردستان)[143]بشكل غير رسمي في وثائق

---

142 ـ الحديث الذي أدلى به بشار الأسد لقناة الجزيرة بتاريخ (2004/5/1)، والذي كان بمثابة الإيعاز الحازم منه للسلطات لوقف المؤامرة عند ذاك الحد.

143 ـ هذه الحقيقة يؤكدها مؤسسي الحزب، الأستاذ عبدالحميد درويش في كتابه (أضواء على الحركة الكردية في سوريا) الذي صدر بدمشق عام 2000، والمرحوم

الحركة الكردية في سوريا مطلع الستينيات من القرن المنصرم وبشكل مقصود من خارج الأصول الحزبية والتنظيمية ومن خارج الإجتماعات الرسمية لقيادة الحزب، إنما يشكل نموذجا فريدا لمثل هذه الشعارات اللاواقعية وغير المنسجمة مع خصائص الحركة الكردية في سوريا ونضاله السلمي الديمقراطي، التي إتخذتها الجهات الشوفينية غطاءا لتبث في ظلها المئات من الإشاعات المحرضة للرأي العام العربي التي خونت الكرد وكفرتهم بأخطر الإتهامات، ومهدت بذريعتها لتنفيذ أخطر وأسوأ المشاريع العنصرية ضد الشعب الكردي في سوريا، التي مازالت تثقل كاهل الشعب الكردي في سوريا بنتائجها السيئة وإفرازاتها الخطيرة التي سهلت عمليات تعريب المناطق الكردية وتغيير ديموغرافيتها.

فمن جهة نجحت آلة التضليل في إقناع الرأي العام العربي إلى حد كبير بأن الكرد بعبع مخيف، متسلل إلى البلاد لتقسيمه وتهديد وحدته الوطنية، وبالتالي لابد من مواجهته والقضاء عليه وإلغاء وجوده، ومن الجهة الأخرى نجحت طوابير الدولة بين صفوف المجتمع الكردي وحركته السياسية في دفع الرأي العام الكردي نحو دائرة من النقاشات البيزنطية والصرعات العقيمة التي كانت تدور حول كون البيضة من الدجاجة أم العكس[144]، وإهدار طاقات الشعب الكردي في التناحر حول ثنائيات مفتعلة وغير واقعية، كالإلتزام بالماركسية اللينية والموالاة للبرزانية ..

وقد استمر هذا النوع من التضليل ونشر الإشاعات حتى وقت قريب، إلى حين إنهيار المعسكر الإشتراكي مطلع التسعينيات من القرن العشرين وبروز التطورات الجديدة وانتشار وسائل الإعلام والإتصال الحديثة،

حمزة نويران في مذكراته (صفحات من الذاكرة)، التي صدرت في مدينة السليمانية بكردستان العراق عام 2013.

144 - ولعل مادارت من مهاترات وأكاذيب وأضاليل من جانب المزاودين الكرد، حول كون أحداث 2004 إنتفاضة أم لا؟؟، تشكل خير مثال على هذا النقاش العقيم.

حيث تمكن الشعب الكردي من إيصال صوته واضحا إلى الوسط العربي ونقل صورته الحقيقية إليه، الأمر الذي ساهم في تصحيح جوانب من الصورة المتكونة في ذهنية العربي من خلال ما كانت تنقله إليه وسائل الإعلام الشوفينية.

وفي الوقت نفسه إكتشف الرأي العام الكردي المصيدة التي كان المضللون يقودونه إليها عبر الشعارات البراقة المخادعة التي لم تعد تنطلي عليه، وخاصة بعد أحداث آذار 2004 التي كانت محكا وإختبارا حقيقيا لتلك الشعارات ومطلقيها، مثلما كانت تجربة عملية أثبتت فعالية السياسة الموضوعية التي إتبعها الإتجاه الواقعي في الحركة السياسية الكردية ودفع ضريبتها الكثير من أيام نضاله وسعادة كوادره وقياداته، حيث هزمت ميدانيا الجهات المزاودة التي كانت تريد بشعاراتها المزاودة أن تصب الزيت على النار الذي أشعلتها الجهات الشوفينية لتحصد الأخضر واليابس، والتفت الجماهير حول الإتجاه الذي سعى بكافة السبل والوسائل إلى قطع الطريق أمام المؤامرة ومنعها من تحقيق كامل أهدافها ومراميها.

ولهذا فقد أبدى الرأي العام الكردي في سوريا درجة عالية من الوعي والعقلانية وتصرف بحكمة في تعامله مع الثورة السورية التي اندلعت شرارتها الأولى من مدينة درعا في (15 آذار 2011)، وسارع إلى التضامن مع ثورة الحرية والكرامة، والخروج في مظاهرات عارمة في مناطق تواجده، مرددا شعارا وطنيا مسؤولا (واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد)، وكان يريد بذلك أن يعكس بعده الوطني الذي عمل النظام على تشويهه على مدى ما يقارب النصف قرن، مثلما يعبر عن إنحيازه الفطري إلى خندق النضال ضد الظلم والقمع والإستبداد الذي كان الشعب الكردي من أبرز ضحاياه.

وعلى هذه الأرضية سارعت لجنة العلاقات الخارجية المجلس الوطني الكردي فور تشكيلها[145]، إلى التواصل مع أطراف المعارضة السورية، ولعب دورها في فتح قنوات الحوار للإنضمام إليها عبر بوابة الإقرار الدستوري بحقوق الشعب الكردي وإلغاء السياسات الشوفينية المطبقة بحقه، وحل قضيته القومية العادلة في إطار نظام ديمقراطي تعددي برلماني وفقا للعهود والمواثيق الدولية.

فإنه في الوقت نفسه ظل الرأي العام الكردي ملتزما بموقف حركته السياسية، التي دعت إلى الحفاظ على سلمية المظاهرات وتجنب الإنجرار

---

145 ـ كانت الجامعة العربية قد دعت في 16/ 2011/11، الى عقد مؤتمر شامل للمعارضة الوطنية السورية تحت رعايتها، بهدف توحيد صفوفها والتحضير للمرحلة الانتقالية، واستجابة مع هذه الدعوة العاجلة، سارع المجلس الوطني الكردي إلى تشكيل لجنة للعلاقات تمثله في الخارج برئاسة عبدالحميد درويش، وعضوية (د.سعدالدين ملا، د.كاميران حاج عبدو، د.وليد شيخو، كاميران حاجو، طلال باشا)، للتوجه إلى القاهرة لإجراء الاتصالات اللازمة مع الجامعة العربية ومع الأطراف الرئيسية للمعارضة السورية، وقد وصل الوفد الكردي في الوقت المناسب إلى القاهرة أواسط تشرين الثاني 2011، ونجح في عقد لقاء ثنائي في 2011/11/22 مع الأمين العام للجامعة العربية السيد نبيل العربي، الذي استقبل من جهته الوفد الكردي بحفاوة، مبديا تضامنه الصريح مع المذكرة التي قدمها الوفد إليه والتي تضمنت مقررات المؤتمر الوطني الكردي الذي انعقد في القامشلي في 2011/10/26 ، مؤكدا على أنه سوف لن يعقد أي مؤتمر بين أطراف المعارضة السورية دون مشاركة المجلس الوطني الكردي، وبالفعل فقد تمكن الوفد من التواصل مع (المجلس الوطني السوري، وهيئة التنسيق الوطني)، وعقد معهما أكثر من لقاء مشترك، تمخضت تلك اللقاءات عن قبول هاتين الكتلتين للمجلس الوطني الكردي ككتلة مستقلة وكشريك في اللجنة التحضيرية للمؤتمر المزمع عقده تحت رعاية الجامعة العربية، وكان ذلك بمثابة خطوة هامة على طريق الإعتراف بخصوصية المكون الكردي ضمن إطار المعارضة الوطنية السورية، ولكن سرعان ما تم إغلاق الأبواب أمام اللجنة وتعطيلها.

إلى العنف والتسلح، وحماية مناطقه من المجازر والتدمير، وقد نجح في التعامل مع هذه الثنائية بنجاح.

إلا إن الحاقدين على الشعب الكردي بثوا الإشاعات والأضاليل والتصريحات الإعلامية المشوهة لهذا الموقف المتوازن والمزيفة لحقيقة المشاركة الكردية في الثورة السورية[146]، وإتهم أصحابها الحركة الكردية بالموالات لنظام القمع والإستبداد، وبأنها تحاول لجم الشارع الكردي عن الإحتجاج والتظاهر، ووصموها بالتخاذل والتقاعس ومناصرة النظام، وذلك بهدف تحريض الرأي العام الإقليمي والدولي عليه، وتأليب المنظمات الإرهابية المتطرفة والتابعة للقاعدة ضده وتشجيعها لغزوالمناطق الكردية بحجة تحريرها، لمجرد إن الشعب الكردي حرص على الإبقاء على مناطقه بعيدة عن إنتقام النظام وحقده، دون أن يتخلف بالطبع عن مشاركته الفاعلة في تأجيج نار الثورة وإضرامه.

لاشك إن النظام هو الآخر تجنب التصعيد في المناطق الكردية إلى حين ولغايات في نفسه، ولكن مهما تكن نوايا النظام فان الشارع الكردي الثائر ظل مشاركا بقوة في الثورة، مجهضا بذلك محاولات النظام التكتيكية في إحداث الشرخ بين المكونين الكردي والعربي ومحاولة تحييده عبر إطلاقه بين الحين والآخر لبالونات إعلامية في هذا الاتجاه، من قبيل الإعلان عن

---

[146]- يمكن مراجعة المقال الذي نشره الكاتب حول هذا الموضوع بعنوان (حول حقيقة المشاركة الكردية في الثورة السورية)، المنشورة في جريدة كردستاني نوي (http://knwe.org/Direje.aspx?Jimare=11814&Cor=2&Besh=Wit ar).

منح الجنسية للكرد المجردين منها[147]، والإعلان عن (القامشلي) [148] محافظة بذاتها، ودعواتها المتكررة لقيادة الحركة الكردية للقاء رئيس الجمهورية وفي مقدمتهم عبدالحميد درويش[149]، والتي قوبلت جميعها بالرفض القاطع، طالما إن آلته القمعية لم تكف عن تنفيذ المجازر الفظيعة بحق المتظاهرين العزل في المناطق الأخرى من البلاد، الأمر الذي كشف عمليا عن مصداقية الحركة الكردية وتضامنها الفعلي مع الثورة السورية والتزامها بشعاراتها الوطنية المشتركة.

فإذا كانت هذه هي حقيقة المشاركة الكردية الميدانية الفاعلة في الثورة السورية، وإذا كانت هذه هي المقررات[150] التي صدرت عن المؤتمر

---

[147]- في (2011/4/7) أصدر الرئيس السوري بشار الأسد مرسوما حمل الرقم 49 القاضي بمنح الجنسية السورية للأكراد المسجلين كأجانب في سجلات محافظة الحسكة.

[148]- في (2013/4/3) أصدرت الإدارة المحلية في سوريا، مرسوما يقضي بإستحداث ثلاثة محافظات في (القامشلي، منبج ،تدمر).

[149]- إنتظرت الطائرة المرسلة من بشار الأسد في (2011/4/4)، بمطار القامشلي لأكثر من نصف ساعة، بإنتظار عبد الحميد درويش لنقله إلى دمشق للقاء الرئيس السوري، إلا أنه رفض تلبية الدعوة لثقته بأن لافائدة من هذا اللقاء الذي جاء بعد فوات الآوان، وهو الذي كان قد وجه في 2010/12/6 رسالة مفتوحة لرئيس الجمهورية قبيل المؤتمر الأخير لحزب البعث، قال فيها: بأن البلاد تتجه نحو أزمة، و إن الكرد بشكل خاص يعانون الجوع و الحرمان نتيجة السياسات الاستبدادية و الشوفينية، و كان هذا قبل أحداث تونس بعشرة أيام، و لكن كل ذلك دون جدوى.. و لم تلق هذه الصرخة المخلصة أي تجاوب..

[150]- وفي هذا الخصوص فقد قرر المجلس الوطني الكردي في سوريا صراحة: بأن الحراك الكردي هو جزء رئيسي من الثورة السورية، وبأنه لاحوار مع النظام إلا ضمن

الوطني الكردي الذي انعقد في القامشلي بتاريخ 2011/10/26، فأي معيار يعتمده هؤلاء المضللون في حكمهم بأن الكرد غير مشاركين في الثورة وبأن حركتهم السياسية منحازة إلى جبهة النظام؟.

لاشك بإن معيارهم في ذلك ليس عدد المتظاهرين في مختلف المناطق الكردية الذي يتجاوز عشرات الآلاف بل حتى مئات الآلاف في كثير من الأحيان، وإنما معيارهم، وكما يبدو من حقدهم الأعمى على الكرد، هو عدد القتلى في المناطق الكردية ليس إلا، إذ أنه ولأسباب عديدة فوتت الحركة الكردية بخبرتها على آلة القمع الفرصة لحصد المزيد من أرواح الأبرياء في المناطق الكردية، وهذه تسجل للحركة الكردية في سوريا لا عليها.

ثم ما الذي يغيظ المضللين في قلة أعداد القتلى في المناطق الكردية، طالما إن الأصوات المتعالية في الداخل والخارج جميعها تطالب النظام السوري بالكف عن القتل في البلاد كلها، فلماذا إذا يدعو هذا البعض إلى استمرار القتل وتصعيده في المناطق الكردية فقط؟!.

إنها معادلة متناقضة لايمكن فك دوافعها إلا إذا تعرفنا على هوية المروجين لها، وهم في الحقيقة يتوزعون على فئتين: الأولى من الشوفينين الذين يريدون دفع الكرد نحو المحرقة والإبادات الجماعية ويغيظهم أن يروا فشل جهودهم التي استمرت ما يقارب خمسة عقود في تشتيت الشعب الكردي وتمزيق صفوف حركته السياسية، الثانية وهم من المزاودين الذين يغردون خارج سرب الشعب الكردي وحركته السياسية، الذين لفظتهم قافلة النضال القومي على مدى نصف قرن من عمر الحركة الكردية، ولم يبق أمامهم

إطار المعارضة السورية الشاملة، وبدعو للنضال معا من أجل تغيير النظام وتفكيك كافة مؤسساته الفكرية والسياسية والأمنية.. إلخ.

سوى خيار شمشمون، فيحاولون بأضاليلهم دفع الشعب الكردي وحركته السياسية نحو محرقة النظام وجحيمه مجانا.

لاشك بإن المعارضة السورية، المتمثلة بشكل رئيسي في الإئتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة والثورة، الذي يشكل الأخوان المسلمين جسمه الرئيسي، ظلت تتهرب من إقرار الحقوق القومية للشعب الكردي بنفس عقلية النظام البعثي، فهي تتهم تمسك الكرد بحقوقهم كشرط للإنضمام إلى صفوفها، بأنه موقف عنصري ومهدد للوحدة الوطنية، مثلما يرون في أي مطلب كردي تهديدا لوحدة البلاد، ولهذا ظلت الحركة الكردية في سوريا خارج أطر المعارضة السورية حتى اللحظة، رغم الجهود المبذولة من جانب المجلس الوطني الكردي والهيئة الكردية العليا من أجل كسر هذه العزلة المفروضة عليه من جانب الجهات الشوفينية التي انتقلت من بين صفوف النظام في ليلة وضحاها إلى صفوف المعارضة وهي لم تزل تعمل بعقلية البعث الحاقدة نفسها، وكذلك بسبب التدخلات الإقليمية والجوار المسكونة تاريخيا بهاجس الخطر الكردي وضرورات ردعه ومواجهته وخاصة النظام التركي الذي يلعب دورا خطيرا في هذا المجال.

طبعا لا تتحمل المعارضة كامل المسؤولية في هذا الإقصاء، وإنما المزاودين من الجانب الكردي يتحملون أيضا جزء من هذه المسؤولية وإن بشكل أقل، فهؤلاء لايتعاملون مع الواقع كما هو وإنما كما يرغبون وبحسب أنانياتهم ومصالحهم الذاتية، ولعل من أبرز مظاهر التضليل الممارس من قبلهم في هذا المجال هو إنهم يطرحون داخل البيت الكردي شعارات مزاودة (كحق تقرير المصير، والفيدرالية..) ، ولكنهم سرعان ما يلتفون عليها ويتواصلون مع المعارضة العربية ليتفقوا معهم من وراء الكواليس على اللاشيء[151]، الأمر الذي يخلق لدى البعض من المعارضة شعورا من

[151] - ففي المؤتمر الأول للمجلس الوطني الكردي في سوريا، الذي إنعقد في القامشلي بتاريخ (2011/10/26)، أصر البعض على إعتماد مبدأ (حق تقرير المصير) للشعب

انعدام الثقة، مثلما يقدم للبعض الآخر منها حججا وذرائع للتهرب من التفاهم مع المكون الكردي المتمثل في المجلس الوطني الكردي والهيئة الكردية العليا، والإمتثال لمطالب الشعب الكردي والإعتراف بحقوقه.
كما إن غياب الحركة الكردية عن جسم المعارضة السورية، ترك الأبواب مفتوحة أمام الإنتهازيين من الوسط الكردي لمحاولة ملئ الفراغ الحاصل، وتقديم أنفسهم كممثلين عن المكون الكردي، والمؤسف إن المعارضة السورية استغلت هذا الغياب من جهتها واختارت من بينها شخصيات كارتونية لايهمها حقوق الكرد سوى مصلحتها الشخصية، مع إن

الكردي في سوريا، وهدد بالإنسحاب مالم يتم إقراره، فكان له ما أراد في الوقت الذي كانت الغالبية ترفض هذه الصيغة، ولكن المفارقة إن هذا البعض بالذات رمى بالشعار خلف ظهره في أول لقاء له بمدينة هولير بتاريخ (2012/01/12)، مع السيد برهان غليون الذي كان رئيسا للمجلس الوطني السوري آنذاك، مكتفيا باللامركزية الإدارية فقط مقابل ضمانه موقعا له في قيادة المعارضة.
كما إن هذا البعض بالذات أصر فيما بعد على ضرورة إقرار (الفيدرالية) كصيغة أفضل لنظام الحكم في سوريا، وما أن تم الإعلان عن تأسيس الإئتلاف الوطني السوري المعارض في الدوحة بتاريخ (2012/11/11)، حتى سارع هذا البعض مرة أخرى إلى التخلي عن هذه الصيغة أيضا والإلحاح إلى الإنضمام بدون أية شروط إلى الإئتلاف الجديد الذي يخلو وثائقه حتى من كلمة الـ(كردي)،مقابل تعيينه في منصب نائب رئيس الإئتلاف المعارض ليس إلا.
هذا فضلا عن إمتهان هذا البعض لمسرحية الإنسحاب من محافل ومؤتمرات المعارضة بمناسبة وبدون مناسبة، كما حصل في مؤتمر المعارضة السورية الذي انعقد في القاهرة بتاريخ (2012/07/14)،حيث كان الوفد قد اتفق برئاسة الأستاذ عبدالحميد درويش بعدم الإنسحاب مهما حصل إلا بعد ان يعقد إجتماعا حول أي مستجد قد يحصل، ومن ثم يعلن الموقف الرسمي عبر الإعلام، ولكن مع ذلك سارع البعض من أعضاء الوفد وفي مزاودة رخيصة إلى الإعلان عن الإنسحاب من دون إستشارة الوفد ورئيسه، في محاولة فاشلة منهم لكسب الأضواء على حساب تشويه صورة الشعب الكردي لدى المعارضة السورية، وتضييع الفرص من بين يديه.

المعارضة السورية تعلم علم اليقين بإن تلك الشخصيات لاتمثل إلا نفسها، ولكنها لم تختارها إلا لسهولة التلاعب بها وتنفيذ أدوار مسرحية هزيلة من خلالها، وهذا الذي حصل بالفعل. وبسبب الإشاعات والأضاليل الكثيرة التي حفلت بها تصريحات قادة المعارضة السورية[152]ووسائل الإعلام

---

[152] - خلال لقاء أجرته معه صحيفة (روداو) الناطقة باللغة الكردية والتي تصدر في إقليم كردستان العراق ، اعتبر غليون بتاريخ (16 أبريل/نيسان 2012) أن: الفدرالية للمناطق الكردية عبارة عن وهم، مؤكدا بأن: تطبيق النموذج العراقي في سوريا مستحيل، وقال بإنه: لا يوجد جغرافيا أي مصطلح بإسم كردستان سوريا.
كما إنه صرح أيضا في لقاء أجراه التلفزيون الألماني معه ، الذي قال بأن: هوية الدولة السورية هي عربية نظرا لكون أغلبية السكان هم من العرب، معتبرا في الوقت نفسه المكونات القومية الأخرى في سوريا جماعات أو تجمعات قومية، مشبها وجودها بتواجد المسلمين و المهاجرين الأسيويين في فرنسا.
هذا وكان المرشد العام السابق للإخوان المسلمين علي صدر الدين البيانوني قد صرح في هذا الإطار أيضا وفي نفس التوقيت، مختصرا الحقوق الكردية في حق المواطنة فقط.
كما إن المطلع على الميثاق الذي صدر في القاهرة بتاريخ 2011/12/30، والموقع من جانب برهان غليون (رئيس المجلس الوطني السوري)، وهيثم مناع (رئيس هيئة التنسيق الوطنية في المهجر)، وبحضورولويد البني، هيثم المالح، كاترين التلي، محمد حجازي ، صالح مسلم محمد، يلاحظ إستمرار نفس عقلية الإقصاء التي مارسها النظام البعثي ضد الكرد، وذلك من خلال ما جاء في مضمون الوثيقة المذكورة فيما يتعلق بالقضية الكردية في سوريا، فقد جاء فيه التالي: (التأكيد على أن الوجود القومي الكردي جزء أساسي وتاريخي من النسيج الوطني السوري، وهو ما يقتضي إيجاد حل ديمقراطي عادل للقضية الكردية في إطار وحدة البلاد أرضا وشعبا، الأمر الذي لا يتناقض البتة مع كون سورية جزءا لايتجزأ من الوطن العربي)، حيث يلاحظ تعمدا واضحا في عدم ذكر كلمة (الشعب الكردي) والإكتفاء بذكر (الوجود الكردي)، فضلا عن إصرار الوثيقة على إعتبار سورية جزء لايتجزأ من الوطن العربي، وهذا بحد ذاته إلغاء حتى لذاك الوجود أيضا، وموقف المعارضة هذا يتخلف حتى عن موقف

الحاقدة، المشوهة لحقيقة المشاركة الكردية الفاعلة في الثورة السورية، والمشوهة لحقيقة المطالب الكردية[153].

وبسبب الأنانية الحزبية والإزدواجية والمزاودة والتفرد والإستقواء بالقوى الكردستانية ، لعب البعض من أطراف الحركة دورا خطيرا في تعطيل الأطر الكردية الموجودة وتمييع قراراتها وتأجيج الخلافات الثانوية بين صفوفها، وبالتالي ترك الحركة الكردية بدون محاور يمثله في المحافل الدولية والإقليمية وفي إجتماعات المعارضة السورية، الأمر الذي دفع بالأوضاع في المناطق الكردية نحو التوتر والإحتقان، وفتح الأبواب أمام التدخلات الخارجية، وبالتالي دفع الرأي العام الكردي نحو القلق والخوف من مصيره ومستقبله، ونزوعه نحو الهجرة وترك مناطقه بمرارة.

النظام الذي جاء في تصريح بشار في أعقاب أحداث 2004 على قناة الجزيرة، والذي قال: بأن القومية الكردية جزء أساسي من النسيج التاريخي السوري.
كذلك موضوع برقية التعزية التي أرسلها برهان غليون لرئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان بإسم المجلس الوطني السوري، بعد مقتل أربعة وعشرين جنديا تركيا بعملية لحزب العمال الكردستاني، حيث وصف غليون تلك العملية بالإرهابية في إدانة له لهذا الحزب، ومن البديهي إن التصريح لم يصدر إلا بضغط من الحكومة التركية، في ظل صمت مطبق من الشخصيات الكردية في المجلس السوري والتي تحب أن تسمي نفسها بالكتلة الكردية.. هذه بعض المواقف الشوفينية الصارخة التي برزت من بين صفوف المجلس السوري ضد المكون الكردي وضد حقوقه.

153 ـ وتتمحور هذه المطالب حول: الإقرار الدستوري بأن الشعب الكردي يشكل القومية الثانية في البلاد، وإيجاد حل ديمقراطي عادل للقضية الكردية على أساس العهود والمواثيق الدولية، وإزالة جميع آثار سياسة التمييز والإضطهاد القومي التي طبقت بحق المواطنين الكرد وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه في السابق ، وتعويض المتضررين منها.

ظاهرة الإغتيال السياسي
في الحركة الكردية في سوريا

واجهت الحركة الكردية في سوريا ظاهرة خطيرة أثرت على نضالها، وأحدثت في جسمها نزيفا قاتلا، أفقدتها الكثير من طاقاتها النضالية المجربة، ألا وهي ظاهرة الإغتيال السياسي التي مارستها الجهات الشوفينية بحق رموز الحركة الكردية وكوادرها المتقدمة، سواءا بالتضييق عليها وملاحقتها ومحاربتها بلقمة عيشها، أو عبر إستنفار أبواقها وطوابيرها وتجنيدها في نشرالإتهامات والشائعات المغرضة بحق تلك الكوادر، ومحاولة تشويه سمعتها بين الجماهير وتنظيم الحملات الإعلامية المضللة ضدها. وقد خلفت هذه الظاهرة الكثير من الضحايا الأبرياء الذين غادروا النضال بين صفوف الحركة الكردية في سوريا بمرارة وألم.

فمن جهة كانت الجهات الشوفينية تتهم هؤلاء المناضلين بالخيانة الوطنية وبالخطرين على أمن الدولة وتواجههم بمختلف اساليب القمع والملاحقة والسجن ومحاربتهم بلقمة عيشهم وسد سبل الحياة أمامهم، ومن الجهة الأخرى تحرض طوابيرها ضدهم وتسلط عليهم أبواقها لتنسج حولهم أبشع الشائعات وأخطر الإتهامات، بهدف عزلهم عن الجماهير وتأليبها ضدهم.

فكانت لهذه الظاهرة الدور الأخطر في دفع الكثير من القيادات البارزة إلى دائرة اليأس والشعور العميق بالخيبة والهزيمة، بحيث لم يبق أمامها إلا الإنسحاب بصمت من الساحة السياسية كردة فعل سلبية على المعاناة التي كانت تعيشها بين مطرقة الشوفينيين وسندان أبواقها وطوابيرها من المزاودين والمضللين في الوسط الكردي.

ولا شك بأن تاريخ الحركة الكردية في سوريا مليء بالعشرات من أمثال هؤلاء الضحايا الذين خلفتهم ورائها هذه الظاهرة الفتاكة. فإذا كان

المرحومان نورالدين زازا وأوصمان صبري يعتبران نموذجا للذين تم تصفيتهم من قبل رفاق دربهم بالطرد من الساحتين التنظيمية والسياسية مبكرا قبل الآوان، فإن عبد الحميد درويش يعتبر نموذجا لأولئك المناضلين الذين صمدوا بعناد في وجه هذه الظاهرة الفظيعة ولم يستسلموا لأساليب التخوين والتكفير التي كانت تعتمدها في مواجهتهم، وظلوا متحصنين في خندق النضال بين الجماهير حتى يومنا هذا، ولم ينحنوا أمامها، بالرغم من صخب آلة التضليل التي أطلقت آلاف الشائعات والإتهامات الباطلة ضدهم، إلا إنهم لم يفقدوا العزيمة والثقة بأنفسهم وبجماهيرهم التي أدركت وإن متأخرا جدا أبعاد تلك الحملات والأكاذيب التي حيكت ضدهم بشكل مبرمج، وتنبهت إلى حجم تلك المؤامرة التي إنطلت عليها حتى وقت قريب.

فمنذ تأسيس أول حزب سياسي كردي في سوريا، والمؤسسون الأوائل يتعرضون لأخطر الإتهامات والإشاعات المشوهة لتاريخهم النضالي، وكان أقلها هو إتهامهم بالعلمانية والكفر والزندقة وغيرها من الإتهامات التي من شأنها أن تحرض الجماهير المؤمنة بالدين الإسلامي ضدهم، وقد لعبت رابطة علماء الدين الإسلامي التي أسسها الشيخ عزالدين الخزنوي مطلع الستينات من القرن المنصرم، الدور الأخطر في هذا المجال[154].

---

154 ـ وفي هذا الإطار يذكر عبدالحميد درويش في كتابه (أضواء على الحركة الكردية في سوريا)، مايلي: "ومن بين الجهات التي وقفت بعناد ضد وجود حزبنا ، هي رابطة علماء الدين الإسلامي التي تم تشكيلها بعيد تأسيس حزبنا من قبل المرحوم الشيخ عز الدين الشيخ أحمد الخزنوي ، وكان الهدف من تشكيل هذه الرابطة هو معاداة حزبنا بالدرجة الأولى ، وقد انضم عدد كبير من الملالي والشيوخ ورجال الدين إلى هذه الرابطة وحاربوا حزبنا بجميع الإمكانات المتوفرة لديهم 0وإعتمدت الرابطة في محاربتنا بشكل أساسي على اتهام حزبنا بخرق قواعد الدين والشريعة الإسلامية"0

كما أثير سيل من الدعايات المغرضة حول الخلافات بين قيادة الحزب في السجن مطلع الستينات، واتهم حينذاك المرحوم نورالدين زازا بالتخاذل والجبن والمساومة، ولم تنتهي تلك الحملة المنظمة ضده حتى بعد خروجه من السجن، والتي دفعته في النهاية إلى الإنسحاب من الساحة السياسية والعودة إلى أوروبا، وكان المرحوم أوصمان صبري يقف علنا وراء إثارة تلك الحملة بتحريض مباشر من ثنائي الفتنة (صلاح بدرالدين ومحمد نيو)، وكان دافعه في هذا الانتقام القاتل من الدكتور زازا وإنجراره نحو هذه اللعبة هو أنانيته وتحسسه من الدور الكاريزمي الذي كان يلعبه زازا في المجتمع الكردي كشخصية أكاديمية مرموقة، وهو من القلائل في الشرق الأوسط الذين حصلوا آنذاك على شهادة الدكتوراة في العلوم الإجتماعية، في وقت كان المرحوم أوصمان صبري يفتقد إلى مثل تلك المؤهلات السياسية والتنظيمة، وكان مسكونا إلى جانب ذلك بنظرية المؤامرة والشك حتى بأقرب المحيطين به.

ومن هنا ظل المرحوم أوصمان صبري واقفا للدكتور نورالدين زازا بالمرصاد، حتى أرغم اللجنة المركزية في النهاية لأن تتخذ موقفا متشددا تجاه الدكتور نورالدين زازا، فصدر قرارا بطرده من الحزب ومن ثم تشهيره بين الجماهير وبالتالي تحطيم شخصية وطنية كان يمكن لها أن تقدم الكثير لحزبه ولشعبه ولحركته الوطنية الكردية، وكان هذا الإجراء أحد الأسباب الأساسية التي اضطر معها الدكتور نور الدين إلى جانب الضغوطات الأخرى لأن يترك سوريا، ويقيم في لبنان بعض الوقت ثم يذهب إلى تركيا ومنها إلى سويسرا التي أقام فيها حتى وافته المنية في 7 تشرين أول 1988. وفي هذا المجال يقول عبد الحميد درويش: "هنا أرى من الضروري أن أشير إلى أن عقلية الانتقام الشخصي هذه طغت لفترة طويلة على ممارسات قيادة حزبنا والأحزاب الكردية الأخرى بوجه عام في مرحلة اتسمت بالتنافس على رفع الشعارات بدل الاحتكام إلى

الموضوعية . ولا ريب أن هذه العقلية علاوة على أنها كانت عاملا في إضعاف حزبنا ، فقد أساءت أيضا إلى العديد من المناضلين الذين ضحوا بالكثير في سبيل خدمة قضية شعبهم الكردي كما أنها أساءت في نهاية المطاف للرفيق عثمان صبري نفسه"[155].

وبعد أن إستخدم قادة الإنشقاق المرحوم أوصمان صبري كحصان طروادة لإنجاز إنشقاقهم في 5آب1965 ضد الحزب الأم وضد رئيسه الدكتور زازا، كان لابد لهم أن يقوموا بتصفية أوصمان صبري أيضا والتخلص منه بنفس الطريقة التي تخلص هو بها من المرحوم نور الدين زازا، فنسجوا أفظع الإتهامات وأخطر الأضاليل بحق المرحوم أوصمان صبري، وبالتالي التمهيد لعزله من حزبه بتهمة الخيانة العظمى خلال كوانفرانس حزبهم الذي انعقد في عامودا أواخر الستينات من القرن المنصرم، وهكذا تم تصفية أبرز شخصيتين في قيادة الحركة الكردية في سوريا بإسلوب التشهير والتخوين.

لم يكتف المنشقون بإنجاز إنشقاقهم فقط، وإنما ظلوا يترصدون أي كادر قد يبرز في الساحة النضالية الكردية ليسلطوا عليه أبواقهم التخوينية ودعاياتهم التشهيرية، وكان محمد نيو يمثل أسوأ نموذج لإدارة هذه الظاهرة الخبيثة بين صفوف الحركة الكردية ، فهو الملا الـ(يساري)، الذي أتقن فن التشهير والتضليل وأساليب التخوين والتكفير في حجرات الملالي وكتاتيب الشيوخ وطلاب الشريعة.

ومن أجل إنجاز تلك المهمة غير المقدسة، قام المنشقون بتشكيل لجان للدعاية ضد الجناح الذي نعتوه بالـ(يمين)، وذلك على نمط عيادات الدعاية النازية خلال الحرب العالمية الثانية، وهي كانت متخصصة بشكل رئيسي في محاربة حميد درويش، الذي بدأ نجمه يسطع وشخصيته الكارزمية

---

155 ـ مذكرات الأستاذ عبدالحميد درويش (أضواء على الحركة الكردية في سوريا)، ط1 - آيار 2000 / ص 52.

تتبلور شيئا فشيئا بين صفوف الجماهير، وكانت مهمة تلك اللجان هي أن تخترع إسبوعيا حزمة من الإشاعات التي تندى لها الجبين ضد حميد درويش ورفاقه، لتذيعها بين الرأي العام، وما أن تنتهي مفعولها حتى تلحق بها بواحدة جديدة أخرى وهكذا[156]..

استطاع حميد درويش بنضاله الدؤوب أن يصمد في وجه تلك الحملة الشرسة، ويفشل مخططات خصومه الهادفة إلى تصفيته، ودفع بهم إلى دائرة سياسية ضيقة حتى لفظتهم أحزابهم وتنظيماتهم من بين صفوفها، وانفضحت فيما بعد الأبعاد الخفية لمؤامراتهم التي استهدفت المناضلين المخلصين لعزلهم جماهيريا وبالتالي إغتيالهم سياسيا، وهناك شهود عيان مازالوا أحياء ممن تورطوا في تلك اللعبة أو الذين انطلت عليهم تلك المؤامرة في حينها، وهم يعترفون الآن بما كانوا يحيكونه من إشاعات ضد حميد درويش ورفاقه[157].

لقد ظل درويش وحزبه الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا الذي أعلن عن تأسيسه في الرابع عشر من حزيران 1957، يواجه حملات

---

156 ـ نذكر من بين هؤلاء الحاج سليمان ملا سعيد كرمي (الذي إصطف مع اليسار خلال إنشقاق 1965 ، وكان من أبرز الذين لعبوا هذه اللعبة في منطقة القامشلي آنذاك)، فقد أقر بفعلته بعد أن تقدم به العمر وأصبح من الأثرياء، وقام بزيارة بيت الله الحرام لأكثر من مرة، وبعد أن ظل ضميره يعذبه طوال كل تلك السنوات بحسب إعترافه أمام أولاده وأحفاده الذين حضروا إلى مأدبة الغداء التي أقامها بهذه المناسبة بحضور المرحوم تمر مصطفى، وطلب آنذاك من الأستاذ حميد درويش أن يغفر له ما نسجه ونشره من إشاعات وأضاليل ضده، وذكر له خلال إعترافه الكثير من نماذج الإشاعات التي نظمها بحقه.

157 ـ لا شك إن سلسلة هؤلاء تطول ، ولكن نذكر من بين الذين اعترفوا بهذه الحقيقة المرة وبحضور الشهود: سليمان ملا سعيد كرمي، كجا كرد (أمينة محمود)، سعيد بارودو، عبدالرحمن آلوجي، حميد كودو، حج محمد بوطي، محمد علي حسو، صبغت الله سيدا، سلي عموسي ..

إعلامية مضللة يقودها الشوفينيون والإنعزاليون، الذين يغيظهم أن يبرز هذا الحزب كقوة نضالية فاعلة تنتهج سياسة موضوعية، وتعبر بصدق عن طموحات الشعب الكردي في سوريا وتعكس بواقعية خصائصه القومية، بعيدا عن التضليل والمزاودة والتطرف..

ولهذا فإن تلك الجهات لم تبق مكتوفة الأيدي إزاء تنامي دور هذا الحزب ومكانته الجماهيرية، وإنما استمرت في محاولاتها التضليلية لتشويه صورة الحزب والطعن في سمعة قيادته وكوادره، والتركيز على شخص سكرتيره، مرة بنعته بالدكتاتورية الحزبية وبأنه سكرتير أبدي، ومرة بأنه صار كهلا ولم يعد قادرا على مواظبة أعباء النضال، ومرة أخرى بإنه يتبع سياسة مساومة وإنبطاحية وما إلى ذلك من النعوت الرخيصة التي لا يهدف مروجوها من ورائها مصلحة حزبه بالطبع، وإنما هي محاولة يائسة منهم للنيل من هذه الشخصية الكارزمية التي باتت تشكل ركنا أساسيا من أركان قوة حزبه وصموده، وتشويه صورته كأبرز رموز الحركة الوطنية الكردية في سوريا وتصفية آخر مؤسسيها الأوائل، وسعيا منهم لصرف الأنظار عن القضية القومية المركزية للشعب الكردي نحو قضية ثانوية هي في جوهرها قضية تنظيمية بحتة لاتخص أحدا سوى الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا الذي بات اليوم يضم بين صفوفه المئات من الكوادر المثقفة ومن ذوي الشهادات العالية، ومن المناضلين العريقين الذين خبرتهم السجون والمعتقلات، وصقلتهم السنوات الطويلة من النضال في ظروف العهد السري، وبات يمتلك هيكلا تنظيما ينتشر حيثما انتشر أبناء الشعب الكردي في الداخل وفي بلاد المهجر، وهو يعتمد الديمقراطية في بنائه الهرمي واختيار هيئاته بما فيها منصب السكرتير الذي ينتخب مباشرة من المؤتمر الذي يعتبرالسلطة العليا في الحزب بحسب الأصول التنظيمية الديمقراطية المتبعة فيه!!.

معلوم لكل منصف بأن هذه الحملة لم تبدأ الآن بسبب تقدم عبد الحميد درويش بالعمر كما يدعون، وإنما بدأت منذ ما يزيد النصف قرن عندما بادر ورفيقاه (أوصمان صبري وحمزة نويران) إلى تأسيس الحزب أواسط الخمسينات من القرن المنصرم، وهو لم يزل في ريعان شبابه، ولم تبدأ أيضا تلك الحملة لكونه شغل منصب السكرتير لسنوات طويلة كما يتبجحون، وإنما شنت حتى قبل أن يصبح سكرتيرا عام 1965، وذلك عندما قاد حزبه بجدارة طوال سنوات العهد السري، حيث كان ملاحقا ومتواريا عن الأنظار، دون أن يغادر البلاد رغم ما عاناه من المرارة ومختلف صنوف الحرمان والعذاب، وساهم في بقاء الحزب موحدا ومتماسكا آنذاك، ولهذا فهم لا يبغون من وراء مطالبتهم بتنحيته من موقعه كسكرتير أن يسدوا بالنصيحة للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا بكل تأكيد، أو بسبب غيرتهم على الأصول التنظيمية في تداول القيادة، وإنما انتهاكا لتلك الأصول وتدخلا فظا في شؤون حزب هو غير حزبهم، لأنهم بمطالبتهم هذه إنما يتدخلون في شؤون لا تخصهم قط وهم يدركون هذه الحقيقة ويتقصدون تشويهها..

الحقيقة إن هؤلاء بتصرفهم هذا إنما يروجون لظاهرة خطيرة لا تخدم مصلحة الشعب الكردي وقضيته القومية بأية حال من الأحوال، وهي الدعوة إلى إستبعاد وتصفية الكوادر التنظيمية المجربة والمخضرمة من بين صفوف الحركة الكردية وتفريغها منهم، لأن المطلع على بديهيات العمل السياسي يدرك جيدا بأن النضال لا يقاس قط بالسن أو العمر وإنما بمقياس العطاء والأداء الناجح وبالدور الفاعل الذي يؤديه هذا الشخص أو ذاك، وبمواقفه السياسية التي يشكل الواقع الميداني والتجربة النضالية المحك الأساسي لإختبار مدى نجاحها وصحتها!!.

فإذا كان عبد الحميد درويش قد حافظ على روحه النضالية العالية متقدة إلى يومنا هذا متحملا ظروف الملاحقة والسجن والإعتقال والقهر المادي

والمعنوي، فانه يسجل له بأنه كان صابرا على كل تلك الظروف القاسية التي واجهته، وعنيدا في التمسك بمواقفه السياسية وقضيته القومية في وجه أساليب الغدر والإتهامات القاسية والإشاعات القاتلة التي وجهت ضده من جانب الشوفينيين والانعزاليين، وهذه الروح النضالية لاشك استحقت كل الإعجاب والتقدير من لدن الشرفاء والغيورين على المصلحة القومية والوطنية للشعب الكردي[158].

إن نظرة سريعة على السجل الطويل للكوادر القيادية المناضلة التي راحت ضحية تلك الموجة من المهاترات والمؤامرات الخبيثة، تبين حجم الخسارة الكبيرة التي لحقت بالحركة الكردية بتصفية هؤلاء المناضلين الأوائل الذين تم اغتيالهم سياسيا من قبل تلك الجوقة المدججة بسلاح التخوين والتشهير، الذين افتقدهم الشعب الكردي وهو يخوض أصعب مراحل نضاله وأحوجها إلى مثل هؤلاء الذين كانوا يعدون رصيدا غنيا ومخزونا هاما من التجربة النضالية والخبرة السياسية، الذين كانوا سيؤثرون بدون شك على واقع الحركة الكردية ويدفعونها نحو الأمام لو لم يتم استبعادهم بأساليب مؤامراتية يندى لها الجبين ويدمى لها القلب، ولعل آلية تصفية الدكتور نور الدين زازا هذا الكادر القيادي الفذ والأكاديمي العريق إلى خارج الحزب وهو في أوج اندفاعه وذروة عطائه تعتبر جريمة سياسية بحق قضية شعبنا قبل أن تكون بحق شخصه بالذات،عندما نجحت السلطات الشوفينية مع الأسف الشديد آنذاك في تمرير مؤامرتها في وضح النهار بأدوات برعت في أساليب التضليل والمهاترات، وقد تورط في تنفيذها أيضا ذاك المناضل الصلب المرحوم اوصمان صبري بأنانيته وسلوكه التنظيمي الخاطئ كما أسلفنا، وقد راح هو أيضا ضحية

---

158 - وللاطلاع على صورة عبدالحميد درويش في مرآة معاصريه من الكرد والعرب والآثوريين والسريان، يمكن مراجعة كتاب (عبدالحميد درويش/ شهادات وآراء)، الذي أعده السيد ميداس آزيزي، الطبعة الثانية2 / عام 2013 بمدينة السليمانية.

لتلك العقلية المدمرة فيما بعد على يد من يدعون اليوم بأنهم (أحفاده)، الذين لفظوه من حزبه بشكل مهين وبتهمة التخوين ..

لم يكتف المضللون بإتهام تلك الرموز، وإنما طالت حملاتهم كل من حاول التقرب منها أو قرر التعاون معها، فبينما كانوا يروجون بأن حميد درويش هو من جماعة الدكتور نور الدين زازا لوقت طويل، صاروا يتهمون فيما بعد كل الرموز النضالية المخلصة لقضيتها والحريصة على وحدة صفوفها، لمجرد إنها حاولت فتح أبوابها مع الأتجاه الذي يقوده حميد درويش كإتجاه لايمكن الإستغناء عنه في أي عمل نضالي جدي ومؤثر على الساحة الوطنية الكردية في سوريا.

فقد إتهم هؤلاء المرحوم كمال أحمد درويش (السكرتير الأسبق للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا/ البارتي)، بأنه باع نفسه لحميد درويش مقابل فنجان من القهوة، لمجرد إنه قرر مطلع الثمانينات وبحرص وطني مسؤول اللقاء بحميد درويش والتعاون معه من أجل خوض الإنتخابات البرلمانية بقائمة موحدة تلبية للرغبة الجماهيرية التي كانت تنتظر منهم مثل هذه المبادرة في توحيد الصفوف.

كما إتهموا كذلك المرحوم الأستاذ إسماعيل عمر(رئيس حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا/ يكيتي) بأنه الشاهد المقنع لحميد درويش لمجرد إنه وبحسه القومي الرفيع، وبوعيه الوطني العالي أدرك حجم المؤامرة الخبيثة التي حيكت من قبل تلك الجماعات المضللة التي نسجت في وضح النهار كذبة فاضحة ضد حميد درويش وادعت بأنه شتم الرموز الكردية في كردستان العراق[159]، والتي استهدفت من وراء مؤامرتها ضرب التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا ومجلسه العام الذي شكل آنذاك رقما هاما في المعادلتين القومية والوطنية، وعندما رفض المرحوم

---

159 ـ موقف اللجنة العليا حول هذا الموضوع والرسالة الموجهة الى الاطراف الكردستانية.

إسماعيل عمر الإنجرار إلى تلك المؤامرة، ولعب دوره التاريخي في إجهاضها وإنقاذ هذا الإطار التحالفي من الفشل والإنهيار من خلال فضح تلك المؤامرة، عندئذ وجهت إليه تلك الجماعات أبواقها الدعائية، وفتحت عليه أبواب الحملات الأنترنيتية المشبوهة.

ولاشك بإن الحركة الكردية في سوريا مازالت تعاني من هذه الآفة التي تترصد أية شخصية كارزمية قد تبرز من بين صفوفها، حتى باتت متجذرة بين صفوف الحركة الكردية في سوريا، وكمثال لها نذكر هذه الحادثة التي حصلت خلال زيارة الوفد الجماهيري الواسع من المناطق الكردية إلى مدينة القرداحة لتقديم العزاء بوفاة باسل الأسد وكان يتقدم الوفد كلا من عبد الحميد درويش والمرحوم كمال أحمد درويش بإعتبارهما عضوي مجلس الشعب آنذاك، وبعد وصول الوفد إلى مكان العزاء طلب منهما إختيار وفد من عشرة أشخاص من بينهم للإلتقاء بحافظ الأسد وتقديم واجب العزاء، إلا أنهما فشلا في ذلك، عندها قال حميد درويش بمرارة: لوكنا نستطيع أن نختار من بيننا هذا العدد لكانت لنا دولتنا منذ زمن بعيد، في إشارة منه إلى هذه الآفة الرافضة لبروز رموز تاريخية لقيادة جماهيرها نحو الحرية والخلاص.

هذا وقد حاول بعض الغيورين على المصلحة القومية العليا، خلال التحضير لأعمال المؤتمر الوطني الكردي في سوريا، الذي انعقد في القامشلي في (2011/10/26)، أن يدفعوا بالمؤتمر نحو إختيار هيئة رئاسية تمثل الشخصية الإعتبارية للشعب الكردي أمام الرأي العام الدولي وفي المحافل الرسمية، إلا أن جماعات صغيرة حاقدة رفضت بقوة هذا الإقتراح إنطلاقا من أنانياتهم الحزبية الضيقة وشعورهم الدائم بالدونية والنقص، ولأنهم كانوا متأكدين من ظهور شخصيات جديرة من دونهم إلى الأضواء وستكتسب كاريزمتها السياسية، فأصرت تلك الجماعات على أن تكون الرئاسة دورية تتبدل كل شهرين كل ينتظر دوره، ضاربين بعرض

الحائط المعايير الرئيسية التي لابد أن تتوفر في من يتولى مثل هذه المسؤولية التاريخية، كالكفاءة والخلفية النضالية والملف السياسي.. الأمر الذي دفع إلى جانب عوامل أخرى بالمجلس الوطني الكردي نحو دائرة العزلة والطريق المسدود.

وهكذا، وخلال هذه المسيرة الشاقة والمؤلمة من نضال الحركة الوطنية الكردية في سوريا، ظهرت نماذج قزمة أرادت أن تطرح نفسها بديلا عن تلك الكوادر النضالية العملاقة، وذلك عبر تشويه صورة هؤلاء المناضلين والتشويش على سمعتها النضالية، ولم ينجح المضللون في شيء بقدر نجاحهم في أداء وظيفتهم المتمثلة في تشويه سمعة كوادر الحركة الكردية البارزين وتشتيت صفوفها تحت ظل شعارات براقة مخادعة، واعتمد هؤلاء الإنتهازيين أبشع أساليب الخداع والتضليل في إنجاز مهامهم غير المقدسة.

وبعد إنتهاء أدوار هؤلاء المضللين وافتضاح حقيقة أفعالهم، إنفض من حولهم أنصارهم الذين انخدعوا بشعاراتهم طوال العقود الأخيرة الثلاثة من الحرب الباردة، لتبقى أحزابهم هياكل فارغة من الأعضاء والأنصار والمؤيدين بعد أن أنهكتها التكتلات والإنشقاقات، ولعل أبرز من يمثل مثل هذا النموذج السيء من الكاريزمات الخلبية المصطنعة هو صلاح بدرالدين، الذي لم يعلن إعتزاله عن حزبه إلا بعد أن تركه أشلاء متناثرة كجماعات سياسية وشلل تنظيمية صغيرة هنا وهناك[160].

ولابد من التساؤل: لمصلحة من ألح هؤلاء ويلحون على إطفاء هذه المشاعل النضالية المتوهجة التي أنارت الطريق أمام الشعب الكردي

---

160 ـ لقاء أجراه الصحفي روني علي في (نافذة للتحاور) على موقع (qamislo.com) الالكتروني، مع صلاح بدرالدين أعلن فيه الأخير عن اعتزاله عن حزبه عام 2003، بعد أن تركه هيكلا فارغا، على إثر تعرضه لإنشقاقات متتالية تركته أشلاء وجماعات هزيلة متفرقة.

وقضيته القومية، ويستعجلون على إحالتها إلى التقاعد أو الطرد، وهي لا تزال في أوج عطائها السياسي وفي ظروف خطيرة وحساسة نحن احوج ما نكون إلى مثل هؤلاء المناضلين لإدارتها؟!! .

(الأنترنيت)..
وفيروس المهاترات.. !!

لاشك بأن إنتشار الأنترنيت بهذه الوتيرة المذهلة التي نراها، يعتبر من أهم ما أنجزته الثورة الإعلامية التي شهدتها الكرة الأرضية خلال العقدين الأخرين، حيث دخل الأنترنيت حياة الناس من دون إستئذان من الأنظمة القمعية، متجاوزا كافة الحواجز ومتمردا على أجهزة المراقبة والمنع، من دون المرور بنقاط التفتيش التي تكتم أنفاس الرأي الآخر وتمنعه من التعبير عن نفسه بحرية، حتى أصبح الأنترنيت نافذة واسعة يطل منها المرء على العالم من أقصاه إلى أقصاه وهو قابع خلف شاشة الكمبيوتر الصغيرة وبين جدران غرفته المغلقة ومن خلف الحواجز المقامة حوله بدوائر متداخلة من قوانين المنع والتضييق، وصار بإمكانه الإطلاع على الحدث بشكل حي ومباشر وهو ما يزال طازجا، مثلما تيسر للمرء فرصة كبيرة لإيصال صوته حتى لمن به صمم، الأمر الذي هيأ للرأي الآخر القدرة للقفز من فوق الحواجز وتجاوز نقاط المراقبة والحظر.

لقد وفر الأنترنيت وغيره من وسائل الإتصال الجماهيري، للشعوب المضطهدة وحركاتها التحررية الرازحة تحت نير الظلم والقمع والإستعباد، الفرصة التاريخية لإيصال معاناتها وآلامها إلى العالم بسهولة ويسر، وهيأت لها منبرا إعلاميا واسعا لتقوم من خلاله بتصحيح صورتها التي أمعن في تشويهها الإعلام المضاد الذي كانت الأنظمة الإستبدادية تستحوذ عليه وتحتكره حتى وقت قريب، ولكن ظلت تلك الفرصة مرهونة بحسن التفاعل مع قنوات الإعلام المتوفرة واستخدامها بالشكل الصحيح، لأنها سرعان ما تنقلب إلى نقمة إذا ما أسئ هذا الإستخدام، فهو سلاح ذو حدين بكل تأكيد.

إن الأنترنيت يشكل نعمة للشعب الكردي كما لغيره، ودعما يساند نضاله من أجل التحرر والإنعتاق، ورافعة هامة لوتيرة نضاله العادل، خاصة وان الحركة الكردية وخلال نضالها الطويل ظلت وحتى التسعينات من القرن العشرين محرومة من فرص امتلاك وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية الحديثة.

وبالعودة إلى مواقع الأنترنيت وصفحاته الكردية أو المهتمة بالشأن الكردي، ورغم دورها الإيجابي في طرح معاناة الشعب الكردي في سوريا وقضيته القومية والوطنية على الرأي العام وفضح مضطهديه والدعوة إلى التضامن من أجل حل هذه القضية العادلة، إلا أنه رغم ذلك يؤسفنا أن نشير بان هذه القناة الإعلامية الهامة (أي الأنترنيت) باتت تفقد شيئا فشيئا الكثير من بريقها، لتنحرف نحو مزالق النقمة وإلحاق الضرر بهذه القضية وتشويه صورتها.

لا يخفى على كل متابع لهذه المواقع (الشخصية منها أو غير الشخصية)، وبالرغم من كونها لا تزال فقيرة بموادها وأدائها ومستواها المهني، فإن معظمها باتت موبوءة مع الأسف الشديد بالكثير من الكتابات الارتجالية الضعيفة لـ(كتاب) لا هدف لهم إلا الإنضمام، بقصد أو بدونه، إلى طابور الجهات التي تريد إلحاق الضرر بالشعب الكردي في سوريا وقضيته القومية من خلال التهجم على حركته السياسية المناضلة وقيادتها، بهدف بث روح اليأس والتردد في نفوس الجماهير وإقناعها بعدم جدوى نضالها السلمي الديمقراطي من أجل الخلاص من نير الظلم والإضطهاد، في الوقت الذي يتم فيه في ظل هذا (القصف) الإعلامي الخبيث، التستر على سياسات القمع والإضطهاد الممارسة بحدة وقسوة حيال الشعب الكردي في سوريا، فضلا عن الإمعان في تشويه سمعة الحركة وصورتها لصالح تحسين صورة مضطهديها.

يقوم البعض من السائرين في ركب هذا الطابور بالتنظير للحركة الكردية ومطالبتها بنسف خطابها الموضوعي الواقعي والإنحراف عنه نحو خطاب مفبرك ومشحون بالمفردات المتطرفة والإنعزالية المزاودة التي تسعى إلى تخدير وعي الجماهير الكردية من جهة، وتثير الحساسية وردات الفعل لدى المناصرين للقضية الكردية في الوسط الوطني من جهة أخرى، فضلا عن اتخاذ مثل هذه العقلية ذريعة من قبل الأوساط العنصرية للإمعان في قمع الشعب الكردي واضطهاده.

كما أن البعض يطرح شعارات لا ترمي إلى دفع القضية الكردية نحو الحل، وإنما إلى طعنها من الداخل في الصميم ودفعها نحو طريق مسدود، وهي شعارات لا تنسجم مع خصائص الشعب الكردي في سوريا ومع واقعه الموضوعي الراهن، في وقت تجتمع فيه أطراف الحركة الكردية في سوريا على شعار مشرك يتمثل في الدعوة إلى تأمين الحقوق القومية ورفع واقع الظلم والإضطهاد القومي عن كاهله، بينما لا يكف البعض الأخر عن نشر غسيله الوسخ الذي يزكم الأنوف من المهاترات والأضاليل على صفحات الأنترنيت وذلك بنشر خطابات مشحونة بالحقد والأنانية تجاه أطراف الحركة الكردية وقادتها ومؤسسيها، في سعي من هؤلاء إلى التشويش على هذا الطرح الواقعي المنسجم مع ظروف الشعب الكردي الذاتية والموضوعية، ومحاولة تشويهه بعيدا عن إسلوب النقد الموضوعي المتزن وعن آداب الكتابة الجادة.

لاشك إن هؤلاء يتهمون الحركة بالفشل والإنهيار حينا، وبأنها أصبحت طابورا خامسا للسلطات تلتزم بتوجهاتها ومخططاتها حينا آخر، هذا إلى جانب التهجم على المثقفين العرب الذين لا يخفون تضامنهم مع قضية شعبنا، الذين بدأوا خلال السنوات القليلة الماضية بالتفاعل مع هذه القضية ومع ممثليها في قيادة الحركة الكردية في سوريا ورموزها بفتح مساحات

لا بأس بها من الحوار حول الطاولات المستديرة والندوات واللقاءات والإجتماعات السياسية منها والثقافية والنشاطات الجماهيرية المشتركة.

لقد أفضت تلك النقاشات والحوارات إلى الإعلان عن تأسيس لجنة للدفاع عن الحريات الأساسية وحقوق الإنسان في سوريا، تطورت فيما بعد إلى تشكيل (إعلان دمشق للتغيير الديمقراطي السلمي في سوريا)، الذي ضم في إطاره معظم أطراف الحركة الكردية في سوريا، والقوى والأحزاب العربية والآشورية من خارج السلطة والتي تبنت وأدرجت في خطابها المطالبة برفع المظالم عن الشعب الكردي في سوريا وفي مقدمتها إلغاء نتائج الإحصاء الاستثنائي الجائر في عام /1962، والمطالبة بحل المسألة الكردية في سوريا حلا ديمقراطيا عادلا، وتم تثبيت هذه البنود في برنامج إعلان دمشق الذي جاء تأسيسه تتويجا لكل تلك الجهود الوطنية المشتركة.

ورغم ذلك ظل المضللون مستمرين في بث الترهات والأضاليل، ومتربصين بأية خطوة إيجابية تخطوها أطراف الحركة باتجاه دفع القضية الكردية في مسارها الصحيح نحو الساحة الوطنية، وهذه الأضاليل لا تصب الماء بكل تأكيد إلا في طاحونة الذين يريدون الشر للحركة الكردية في سوريا و يسعون إلى لجمها وتقزيمها وتشويه صورتها أمام جماهيرها وأمام الرأي العام الوطني، ويتجاهلون الدور الهام والفاعل الذي لعبته وتلعبه الحركة الكردية في سوريا عبر ما يزيد على خمسة عقود من عمرها، بالرغم من الأخطاء ونقاط الضعف التي تتخلل أدائها النضالي، والتي لا يمكن التغاضي عنها أو تجاهلها ولابد من الدعوة إلى تجاوزها وتلافيها.

وهنا لابد من الإشارة بأن الحركة الكردية مدعوة إلى سماع الأصوات الناقدة بموضوعية وإخلاص لأدائها هذا، واحترام الرأي الآخر الذي لايهدف بإنتقاداته وتقييمه لنضالات الحركة ونشاطاتها سوى التحريض

باتجاه تصويب جوانب الخلل في عملها وتحسين صورتها أكثر فأكثر، وفتح الأبواب أمام المثقفين للمشاركة الفعلية في لعب دورها الفاعل بين صفوف حركتها السياسية.

ولكن مع ذلك استطاعت الحركة الكردية في سوريا أن تثبت وجودها الميداني على الساحة الوطنية وإن بشكل متفاوت بين أطرافها، ونجحت في نقل خطابها السياسي الموضوعي الذي يأخذ مفردات الخطاب الوطني بعين الإعتبار، كما إنها نجحت في أن ترسخ أقدامها بين جماهيرها التي تتكالب عليها قوى شوفينية وانعزالية وتحاول أن تنهش في صفوفها وتخرب وعيها السياسي وتدفعها نحو الكوارث والمؤامرات والفتن وتلعب بعض صفحات الأنترنيت دورا مساعدا في هذا الإتجاه، كما تجلى ذلك واضحا قبل وأثناء وبعد أحداث الثاني عشر من آذار/ 2004 التي اضرمت في مدينة القامشلي وما زالت تداعياتها مستمرة وتنذر في أية لحظة بالإشتعال من جديد.

حيث تمكنت الحركة الكردية آنذاك من بث الهدوء والروح الوطنية والقومية في نفوس الجماهير ودفعتها للالتفاف حول السياسات الواقعية الموضوعية التي تخدم قضيتها القومية[161].

---

161 - في الوقت الذي اعلنت فيه الاحزاب الكردية بمجموعها، بان جميع ما تروجه وسائل الإعلام والاوساط الشوفينية والعنصرية من مغالطات وتهم باطلة بحق الشعب الكردي وحركته السياسية، ما هو الا من قبيل ايجاد مبررات لقمع واضطهاد الشعب الكردي وهضم حقوقه القومية المشروعة، ودعت الاحزاب الكردية في تصريح لها بتاريخ 3/13/ 2004، الجماهير الكردية المشيعة لشهدائها، إلتزام الهدوء وضبط النفس ورفع اللافتات والشعارات الوطنية التالية فقط، وهي: "1- نطالب بحل عادل للقضية الكردية في سوريا. 2- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين . 3- عزل المسؤولين عن المجزرة وإبعادهم عن مجرى التحقيقات لضمان نزاهتها. 4- ندين بشدة مجزرة 12 آذار. 5- نطالب بتحقيق عادل من منظمة العفو الدولية ولجان حقوق الانسان الدولية.. ". في هذا الوقت بالذات كانت هناك مواقع كردية تسير بعكس توجهات

الحقيقة أن البعض من الذين يثيرون هذه الزوبعة المشبوهة على صفحات الأنترنيت، وينفثون فيها أحقادهم الشخصية ضد رموز الحركة وكوادرها المناضلة داخل الساحة الوطنية، إنما هم بمعظمهم من الذين فضلوا بمحض إرادتهم المنافي الأختيارية والمتهربين من إستحقاقات النضال الميداني، والبعض أيضا ممن لهم تجارب تنظيمية فاشلة مع أحزابهم، فيقومون بتعميم تجربتهم عبر بث فيروس المهاترات على صفحات الأنترنيت تفريغا لحقدهم وإنتقاما لفشلهم هذا، أما البعض الآخر فهم من المندسين والمشبوهين الذين يعملون بشكل مبرمج وبتوجيه مباشر من الجهات الشوفينية التي تعتبر تشويه صورة الشعب الكردي وقضيته القومية من مهامها الأساسية.

وهكذا ومنذ إنطلاقة الحركة الكردية في سوريا أواخر الخمسينيات من القرن المنصرم، باتت هذه الجهات تثير هنا وهناك مثل هذه الحملات التضليلية عند كل مبادرة تقدم عليها الأطراف الواقعية في الحركة الكردية

الحركة السياسية الكردية لتصب الماء في طاحونة تلك الاوساط الشوفينية وتوفر لها ما تبحث عنه من مبررات، عبر نشرها لأخبار مفبركة كاذبة حول فعاليات الجماهير الكردية خلال احداث 2004، وكان موقع (qamishlo.com) يمثل آنذاك نموذجا لتلك المواقع المحرضة والمضللة، وهنا نذكر خبرا نشره هذا الموقع في 2004/3/14، جاء فيه بأن:"الحشود الجماهيرية الكبيرة امتدت من مدخل مدينة القامشلي إلى آخرها، ولم تبق أية مؤسسة حكومية أو أي مخفر أو مركز بعثي أو تمثال من التماثيل المزروعة في المدينة إلا ونالت نصيبها من الحرق والكسر والضرب بالحجارة.. إلخ". وفي تقرير خبري آخر أصدره نفس الموقع، وبتاريخ 2004/3/13، يقول فيه: "وحين سماع ابناء شعبنا الكردي في المدن الأخرى عن المجازر التي حصلت في القامشلي، هبت هي الأخرى لتدك أوكار السلطة في مدن عامودا وديريك وسري كانيي وكركي لكي وتربسبيي والحسكة، وتم إحراق وتدمير العديد من مراكز الأمن والمنشآت والدوائر الحكومية، وتم تحطيم وتمزيق صور الرئيس السوري ورفع العلم الكردي وصور البارزاني الخالد والرئيس مسعود البارزاني..".

في سوريا باتجاه فتح قنوات ميدانية للتواصل والتفاعل مع الوسط الوطني وخاصة الثقافي والسياسي منه بهدف التعريف بقضيتها واستقطابها إلى جانب عدالتها، ويقوم هؤلاء بشن حملة إعلامية شديدة ضد هذا التوجه، وقد فعلت تلك الحملة مع الأسف فعلها في بعض المراحل وخاصة طوال العقود الأولى من عمر الحركة الكردية في سوريا عندما كان المد الماركسي والكردستاني في أوجه على الساحة الكردية في سوريا، فاستغلت تلك الجهات هذه الأجواء شر استغلال في تشويه صورة الشعب الكردي لدى الرأي العام الوطني على أنه دخيل وإنفصالي وخطر على أمن البلاد..

وبالتمعن في دوافع هذه الحملات المثارة ضد الحركة الكردية في سوريا وقضيتها القومية العادلة، على صفحات الأنترنيت التي باتت موبوءة بفيروس المهاترات والأضاليل، يمكن لنا أن نثبت الملاحظات التالية التي نراها تعكس بعض من تلك الدوافع غير النبيلة :

1- نزوع البعض من الجاليات الكردية في الخارج بعفويتها إلى التطرف والمغالات بحكم بعدها عن الساحة النضالية الحقيقية وعن الواقع الذي يعيشه الشعب الكردي، وتأثرها بالحياة الديمقراطية في البلدان التي تعيش فيها والتي تفتح السقف أمام شعاراتها التي تنجر أحيانا وراء الخيال بعيدا عن الواقع، كما حدث خلال أحداث الثاني عشر من آذار 2004[162].

---

[162] - عندما إضطرت حينذاك الأحزاب الكردية في سوريا بمجموعها، أن تصدر بهذا الخصوص في 2004/3/19 تعميما ترد فيه على ثل تلك التجاوزات الضارة بنضال الشعب الكردي وحركته السياسية في الداخل، حيث جاء فيه مايلي: "1- عدم المس بالعلم السوري، وصور رئيس الجمهورية. 2- رفع الشعارات المرتبطة بواقع الشعب الكردي في سوريا وقضيته القومية وما يعانيه من الظلم والإضطهاد. 3- احترام قوانين البلدان التي تجري فيها هذه الفعاليات..إلخ".

2- نزوعهم هذا ينبع في كثير من الأحيان من معاناتهم التي يعيشونها للحصول على الإقامات في بلدان تواجدهم، وهذه الإقامات تظل مرهونة بالصورة التي ينقلونها عن أوطانهم، ولهذا يمعنون قدر الإمكان في تصعيد شعاراتهم متبنين أشد الخطابات تطرفا، ولا يتحقق ذلك إلا بالتصادم مع خطاب الحركة الموضوعي الذي يعكس الواقع كما هو لا كما يتمناه هم.

3- سهولة تسلل المندسين من الجهات المتحاملة على الشعب الكردي وعلى قضيته القومية إلى مواقع الأنترنيت، بأسمائهم الصريحة أو المستعارة مستغلين هذه الفسحة الإعلامية لنشر مقالات أو بيانات مسمومة وتصاريح مضللة للتشويش على صوت الشعب الكردي المتجسد في الخطاب الموضوعي لحركته السياسية، ومحاولة تزييف قضيتها، فضلا عن التشهير والطعن بسمعة كوادرها ورموزها [163].

---

[163] - وكنموذج على ذلك نذكر ما يلي: في الوقت الذي كانت فيه جميع الجهود المخلصة والحريصة على مصلحة الشعب الكردي في سوريا تتوجه نحو تهدئة الأوضاع ووأد الفتنة التي أثارتها الجهات الشوفينية الحاقدة في القامشلي في 2004/3/12،في هذا الوقت الحساس أصدر موقع أنترنيتي يدعى بـ(شبكة الأخبار الكردية/ غرب كردستان)، بيانا منسوبا إلى جهة مجهولة أطلقت على نفسها (حركة مناضلي كردستان)، تعلن فيه عن مسؤوليتها عن تفجير قنبلة على مقربة من مبنى البلدية في مدينة القامشلي في 2004/3/24، وتبدي فيه بعض المطالب متوعدة السلطة السورية بحرق الأخضر واليابس إن لم تستجب لمطالبها، وتحذر كذلك الأحزاب الكردية من مغبة التواطؤ مع النظام.. إلخ. وقد لاقى هذا التصريح الاستنكار والشجب من جانب الأحزاب الكردية بمجموعها، التي أدانت بشدة هذا التصريح المشبوه، في بيانا لها أصدرته بتاريخ 2004/3/25، وجاء في البيان: "ان الاحزاب الكردية بمجموعها تحذر أعضاء هذه الحركة، إن كانوا أكرادا فعلا، بأن مثل هذه الأفعال تمكن أعداء الكرد من افتعال الذرائع للنيل منهم ومن قضيتهم العادلة..".

4- صعوبة تنظيم الرقابة على مواقع الأنترنيت أوفرض الضوابط المهنية عليها، هذه الضوابط التي تحترم مهنة الكتابة وتصون حرمتها في حدها الأدنى، حيث لا يأخذ بعض المشرفين على تلك المواقع الكردية مثل هذه المعايير الأخلاقية في إختيار المواد المنشورة وفرزها، ولايهمهم مع الأسف سوى المزيد من الإثارة الإعلامية والتحريض على المعارك الدونكيشوتية في محاربة طواحين الهواء، وقد لعب بعض من هذه المواقع خلال أحداث القامشلي 2004 دورا خطيرا في هذا المجال ساهمت في تعزيز مواقف الجهات التي افتعلت تلك الفتنة وقدمت لها الذرائع والحجج المجانية، وشوهت كثيرا صورة الشعب الكردي وحركته السياسية[164].

5- باتت الكتابة في هذه المواقع أسهل من الكتابة في لوحات الإعلانات، وأيسر من الكتابة على أبواب المراحيض العامة و جدرانها، خاصة بعد إنتشار الفيسبوك وشبكات التواصل الإجتماعي.

6- إن فرصة حيازة الأنترنيت لا تتهيأ لكافة أفراد المجتمع، وهذا يقلل من إمكانية توسيع دائرة الإستفادة من إيجابياته، ويظل عامة الشعب محروما من (نعمته)، ويبقى متلقيا لـ (نقمته) ليس إلا.

---

[164] - وفي هذا المجال نشر حزبي الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا/ يكيتي، وحزب يكيتي الكردي في سوريا، في 2004/3/18 ، بيانا توضيحيا مشتركا إلى الرأي العام يردان فيه على خبر يعتبرانه مفبركا في الخارج وبأنه عار من الصحة، ويناشدان فيه وسائل الإعلام لتوخي الحذر والدقة في التعامل مع قضيتهما الوطنية الديمقراطية بدل التحريض والإثارة، واحترام ما يصدر عن مجلس اجتماعات مجموع الأحزاب الكردية في سوريا، فجاء في التوضيح:"نشرت بعض المواقع الإلكترونية خبرا كاذبا تناقلته بعض وسائل الإعلام مفاده بأن حزبي الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا/يكيتي، وحزب يكيتي الكردي في سوريا قد أرسلا بمذكرة إلى الرئيس الأمريكي لحثه على التدخل لدى الحكومة السورية.. وتقديم المعونة!!".

ومن هنا، وللتحصن ضد فيروسات الأنتريت المدمرة للوعي السياسي وللقيم الثقافة والأخلاقية، فانه يترتب على المثقفين والسياسيين والكتاب الكرد التنبه لهذه الآفة الخطيرة، والتنطح لمسؤولياتهم التاريخية في مواجهتها من خلال إعتماد آليات إيجابية للتفاعل مع هذه القنوات الإعلامية واستخدامها بما يعزز المصلحة القومية والوطنية العليا للشعب الكردي، والإنصاف في طرح الصورة الحقيقية لقضية الشعب الكردي وحركته السياسية بعيدا عن التشويه والتضليل كما إن المشرفين على تلك المواقع الأنترنيتية مدعوون إلى إحترام سمعتها الإعلامية والإبتعاد عن فتح الأبواب كيفما اتفق على هكذا خطابات مسمومة، كما أن الجماهير الكردية هي الأخرى مدعوة أكثر من غيرها إلى التنبه لهذه المغامرات الدونكيشوتية الرخيصة والحذر من ابتلاع طعمها المسموم والتحصن ضد فيروساتها المدمرة بوعي سياسي موضوعي وواقعي بعيد عن المزايدة والتطرف والمغالات، لأن شبكة الأنترنيت اليوم باتت أكثر تطورا واتساعا وتأثيرا على الرأي العام من ذي قبل، حتى بات الأنترنيت بخدماته الواسعة يقود الجماهير الى ميادين التظاهر والاحتجاج ضد أنظمتها بتأثير أقوى من تأثير الجيوش ووسائل الإعلام الأخرى الرسمية، ولابد من حسن التعامل معه وبوعي عالي واستثمار الجوانب الإيجابية فيه وتجنب السلبية منها، كلنا يعلم بأن العصب الرئيسي للتواصل بين المتظاهرين في ثورات الربيع العربي كان شبكة الأنترنيت والتواصل الإجتماعي والفيسبوك والتويتر، التي لعبت دورا فاعلا ومؤثرا في تجييش الجماهير واستقطابها حول شعارات مشتركة، وتوحيد توجهاتها واهدافها.

وبالعودة إلى البوعزيزي التونسي الذي شكل الشرارة الأولى ليس للثورة التونسية فقط، وإنما لعموم الثورات العربية الي إندلعت في إطار ما يسمى بالربيع العربي، نرى بأن الأنترنيت كان له اليد الطولى في تنظيم الغضب الجماهيري ضد الأنظمة الديكتاتورية وإسقاطها، ولكن مع ذلك

لاننسى بإنه ظل متنفسا لمثيري الأضاليل والأكاذيب والإشاعات المشوشة على مسار هذه الثورات، ويظل مع ذلك عزاؤنا في الوعي المتنامي يوما بعد يوم لدى الجماهير المتابعة لهذا المنبر الإعلامي الحديث وتحصنها ضد فيروساتها المدمرة.

جكرخوين ..
الداعية إلى اليقظة القومية

لاشك إن المثقفين يلعبون الدور الأهم في إستنهاض الجماهير وقيادتها نحو التحرر والإنعتاق ، ولعل السلاح الأهم الذي يستخدمونه في معركتهم ضد الظلم والقمع والإستبداد هي الكلمة ، أجل الكلمة هي التي أقلقت أعتى الديكتاتوريات وقضت مضاجعهم إلى درجة إن غوبلز وزير الإعلام الهتلري قال: إنني أتحسس مسدسي كلما سمعت كلمة المثقف، تأكيدا على خطورة هذا الدور وأهميته في التأثير على الرأي العام وتوجيهه .

وقد سجل التاريخ في هذا المجال أقوالا مأثورة مؤثرة حول أهمية الكلمة والمخاوف التي تثيرها لدى أعتى الحكام والدكتاتوريات، فإن الأفكار مهما كانت عظيمة لا تصبح قوة مادية حاسمة إلا حينما تدخل إلى أذهان الجماهير وتستقر في ضمائرها ، كما يقول ماركس ، وهذه المهمة مرهونة بالمثقفين بشكل رئيسي دون غيرهم ، وهم مدعوون لقول الحقيقة ، كل الحقيقة للجماهير مهما كانت مرة وأليمة، كما قال لينين .

ولذلك فقد شكل جكرخوين أواسط القرن العشرين ظاهرة ثقافية بارزة في إستنهاض الشعب الكردي الغارق في التخلف والجهل والأمية، وتحريضه للنضال ضد الظلم والإضطهاد القومي والوطني الذي يثقل كاهلة منذ آلاف السنين، ولعبت أشعاره وكتاباته بمضمونها الواقعي ولغتها السلسة وإنتشارها الواسع، دورا إعلاميا مؤثرا في تكوين الرأي العام الكردي وتوجيهه نحو النضال ضد القهر والعبودية والتخلف والجهل[165] ،

---

165 - Bese milet li te şerme
Heta kengî di xew dabî
Di bin destên neyaran de

وترك بصمة واضحة في تنميه وعيه القومي وبلورته، حتى بات يشكل مدرسة أدبية لها مريدوها الذين صاروا يرددون أشعاره عن ظهر القلب في المجتمع الكردي وينشرونها شفاها ويتغنون بها في كل مكان قبل أن تطبع، وبعد طباعتها إندفع المئات من متذوقي شعره إلى تعلم الأبجدية الكردية (اللاتينية) بحماس للتمكن من قراءة دواوينه وكتاباته الأخرى، وقد أسس بنفسه مدرسة لتعليم اللغة الكردية في مدينة عامودا تعلم فيها العشرات من الشباب الكردي[166].

لقد تجاوز جكرخوين الإشكالية التاريخية بين المثقف والسياسي، وشكل جسرا بين الوسطين، فمثلما كان شاعرا كبيرا بنتاجاته ومشهورا بعبقريته وإبداعاته، كذلك كان سياسيا بارزا بآرائه ومواقفه وبمواقعه القيادية التي تسنمها في حزبه الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا منذ أواخر الخمسينات وحتى رحيله عن عمر ناهز الواحد والثمانين أمضاه في ميادين النضال المختلفة، السياسية والثقافية والجماهيرية.

ولهذا فقد إكتسب جكرخوين مع الزمن كاريزما جماهيرية قوية إستقطبت حولها قطاعات واسعة من الرفاق والأصدقاء والمحبين ومتذوقي شعره من كافة الشرائح الإجتماعية، ومن مختلف القوميات المتواجدة في المجتمع الكردي، من العرب والسريان والجركس، من اليزيديين والمسيحيين والمسلمين والأرمن، وهذا ما عكسه الكرنفال الشعبي الكبير جدا الذي خرج لإستقبال جنازته التي وصلت في 1984/11/5 إلى القامشلي بناء على وصيته التي جاءت تعبيرا عن تعلقه بمدينته المحببة لديه ولشعوره بمكانته الجماهيرية هذه بين محبة وشعبه.

Hejar û dîl û kola bî ? .. (D6/R11)

[166] - راجع مذكرات جكرخوين حول فتح مدرسة لتعليم اللغة الكردية في عامودا.

استطاع جكرخوين أن يكتسب ثقة جماهيرية واسعة ومؤثرة في المجتمع الكردي والكردستاني والوطني عموما، فقد كان مرشدا إجتماعيا، وداعية سياسية وملهما لأفكار التحرر من الجهل والتخلف والعبودية، فهو لم يكتفي بالتنظير فقط أو الإلتزام بالبرج العاجي كشاعر وأديب، وإنما إنخرط في العمل الميداني بين الجماهير، عاش معاناتهم وتألم لأحزانهم، فرح لنجاحاتهم وتكدر لإخفاقتهم، حتى أصبح بذاته مدرسة قومية لها مريديها وأنصارها.

فمن هو (جكرخوين) [167]، هذا الرجل العظيم الذي ترك بصمته واضحة في المجتمع الكردي في سوريا، وكان له الدور الكبير في إستنهاضه والمساهمة في تنمية وعيه القومي والوطني.

إنه شيخموس بن حسن الذي تولد عام 1903 في قرية هساري بكردستان تركيا، ،حيث توفي والده مبكرا وسرعان ما لحقت به والدته أيضا ليمضي طفولته يتيما متشردا، كما أمضى شبابه في الحجرات الدينية والكتاتيب، وبالرغم من ظروفه القاسية والصعبة تلك إلا أنه جعل العلم والمعرفة هدفا وغاية له، فسبق رفاقه في أنهاء دراسته الدينية وحصل على الإجازة العلمية بإمتياز ليصبح إماما بالجبة والعمامة.

ولكن سرعان ما عصفت به رياح التقدم والتحرر، ليرمي خلفه الجبة والعمامة ويشمر عن ساعديه للإنخراط في معمعان النضال القومي وتحدي الظروف السائدة والمساهمة الفعلية في تغييرها، فتأججت النار المشتعلة بداخله لتنفجر دفعة واحدة كالبركان وتسيل على الورق شعرا منظوما بمهارة وعبقرية نادرة.

---

167 - Kîme ez ? / Kurdê Kurdistan / Tev şoreş û volqan / Tev dînamêtim / Agir û pêtim / Sorim wek etûn / Agir giha qepsûn / Gava biteqim / Dinya dihejî / Kîme ez? ..(D3 / R 13).

فبث جكرخوين همومه وآلامه ومعاناته بين سطور دواوينه الشعرية التي نظمها ونسجها بإتقان، إلا أن القلق على واقع الشعب الكردي ومصيره ظل يقض مضجعه، وأصبح همه وتفكيره يدور حول كيفية إيقاظ الجماهير المسحوقة الغارقة في الجهل وإستنهاضها في وجه جلاديها ومضطهديها، فصار يعوم في بحر من الأسئلة المصيرية.

- كيف سيستنهض هذا الشعب الرازح منذ مئات السنوات تحت نير الظلم والإضطهاد، ويسمعه صوته المحرض على النضال من أجل التحرر والخلاص من مستعبديه ؟ .

- كيف سيقنعه بإن هؤلاء المستغلين والمستعبدين هم الذين يسرقون قوته ولقمة عيشه، ويخدمون أعدائه ؟.

- وكيف سيقنع الشعب الكردي بأنه كردي بقوميته، وليس تركيا أوعربيا أو فارسيا ؟.

- كيف يقنعه بأن زمن الحجاب والخزعبلات الدينية قد ولى، وبات زمن الدبابات والمدافع والطائرات ؟.

- وكيف سينتصر للمرأة الغارقة في العادات والتقاليد القاتلة، وسيفهمها بأنه لافرق بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات الإنسانية؟[168].

- كيف سينتشل الكرد من دوامة الجهل ويدفعهم للتعليم والدراسة ؟.

لقد دارت الآلاف من هذه الأسئلة المقلقة في رأس جكرخوين، إلا أنه في الأخير أطلق برجولة صرخته المدوية[169]، الداعية إلى اليقظة والنهوض

---

[168] - Keçê rabe serî hilde dive çaxê weha nabî
Binêr jin çûne ezmana , heta kengî di xew da bî .. (D2 / R105).

[169]-Bese paçik ji guh derxe, çi hawar û çi qêrîne?
Dema tang û firoka ye, çi def û xişt û tizbîne?

من هذا السبات الطويل ولكن ندائه هذا لم يصل سريعا إلى آذان الجماهير كما يجب، بسبب إنعدام وسائل الإعلام الكردية آنذاك، وحرمان الكرد من كل وسيلة إعلامية أخرى سوى نشرات سياسية غير دورية كانت تصدر بأعداد قليلة وبشكل ضعيف جدا، لذلك كانت أبواب المجتمع الكردي مفتوحة على مصراعيها أمام الدعاية المضادة وأبواقها المضللة فقط.

كما إن المثقفين في المجتمع الكردي كانوا يعدون على الأصابع آنذاك، ولم يكن هناك متعلمين في تلك المرحلة سوى الشيوخ والملالي الذين كانوا منشغلين بصناعة الأحجية وممارسة الخزعبلات وكيفية سد آذان الناس وربط أعينهم وكم أفواههم لتجهيلهم وتركهم فريسة بين مخالب مستغليهم ومستعبديهم من الإقطاعيين والآغوات وغيرهم.

إنتفض جكرخوين كالمارد في وجه الظلم والقمع والإضطهاد، وبدأ بالإتصال مع العمال والفلاحين، الرجال والنساء والشباب ، في المدن والأرياف، يحرضهم على اليقظة والنهوض من هذا الرقاد العميق، ويدعوهم للمقاومة والنضال من أجل التحرر والإنعتاق من قيود الظلم والعبودية ، ويلقنهم ألفباء الكردايتي والوعي القومي[170].

فرسخ جكرخوين جذوره العميقة والواسعة بين الجماهير، وبدأت أشعاره ودواوينه تنتشر بينها كالنار في الهشيم، حتى أصبحت قصائده بالنسبة للجماهير كبيانات سياسية يومية تعكس الآلام والهموم الكردية والكردستانية وتنقل الأحداث العالمية بلغة شعرية سلسة ومفهومة.

---

[170] -Ew begler û axa û emê jar û geda bin
Ew rencberê dijmin û emê rencberê wa bin
Ey karker û cotkar bese dem hatiye rabin
Ta kengî emê karkerê axa û bega bin
Ta kengî emê hestiyê ber lingê sega bin ..(D2 / R51)

وبهذا الشكل أصبح جكرخوين لسان حال الجماهير وصوتها المعبر عن روح التمرد والثورة، وسرعان ما ملأ الفراغ الذي تركه غياب وسائل الإعلام الكردية بين الجماهير بكتاباته التي شكلت ينبوعا غزيرا نهلت منه الجماهير الكردية بشغف دون أن تنضب.

لقد دق الشاعر الخالد جكرخوين جرس النضال مبكرا، وأطلق صرخته المدوية داعيا إلى التحرر والخلاص[171] ، حيث نظم أول قصيدة له عام 1924 ونظم منذ ذلك الحين المعاناة والظلم الذي عاناه خلال حياته أشعارا وقصائد أطلقها نارا ولهيبا في وجه مضطهديه ومستعمريه.

فأصبح يراعه قنديلا متوهجا مزق الحجاب الأسود الذي كان يحجب عيون الجماهير الكردية، وأنار أمامها درب الخلاص، مثلما إن يراعه كان رمحا في عيون خصوم الشعب الكردي وقضيته القومية العادلة[172].

خلف جكرخوين بكتاباته رأسمالا ثمينا، نذكر فيما يلي بعض من نتاجاته المطبوعة ، التي صارت آيات مقدسة تقرأها الجماهير بشغف، وتتغنى بها في الأفراح والأتراح، وتستلهم منها العزيمة والتفاؤل بأن يوم التحرر والخلاص آت لامحال، وهي :

1- الديوان الأول (النار واللهيب/ **Agir û Pêt**) .
2- الديوان الثاني (ثورة الحرية / **Sewra Azadî**) .

---

171 - Cegerxwînim dikim qêrîn û hawar
Bi qîran kî gihaye ber felatê ? .. (D3 / R113)

172 - Ji xamê re min gotî ey xame-tîj
Li ser rûyê kaxez bi qêrîn û qîj
Erê xameya nav şirîn û şirîn
Ji ezman te girt ta gihişt zemîn
Buhayê te arzane , sê çar firing
Tu çêtir ji top û tang û tifing .. (D1/R70)

3- الديوان الثالث (من أنا ؟ / ? **Kîme Ez**) .
4- الديوان الرابع (النور**Ronak**) .
5- الديوان الخامس (زند آفيستا / **Zend Avêsta**) .
6- الديوان السادس (الشفق / **Şefaq**) .
7- الديوان السابع (الأمل / **Hêvî**) .
8- الديوان الثامن (السلام / **Aşitî**) .
9- قصة (جيم وكلبري / **Cîm û Gulperî**) .
10-قصة (رشوى دارى / **Reşwê Darî**) .
11-قصة شعرية (سالار وميديا / **Salar û Mîdya**) .
12-قاموس (كردي-عربي / **Ferhenga Kurdî-Erebî**) .
13-تاريخ كردستان / **Tarîxa Kurdistan**.
14-التراث الكردي / **Zargotina Kurdî**.
15-الأقوال المأثورة / **Gotinên Pêşiya**.
16- **الفولكلور الكردي Folklora Kurdî .**
17-حول ديباجة أحمدى خانى/ **nivîsarek li ser dîbaca Ehmedê Xanî** .
18-مذكراتي / **Jînengeriya Min**.. هذا الى جانب الكثير من النتاجات الأخرى التي لم تطبع بعد.

لم يبدع جكرخوين في مجال الكتابة واللغة والأدب الكردي فقط، وإنما إستبسل في المجال السياسي والعلمي أيضا، وناضل جنبا إلى جنب المناضلين الأوائل وقادة الحركة السياسية الكردية في سوريا، أمثال الدكتور نورالدين زازا، أوصمان صبري وحميد درويش، ولسان حاله كان يقول دائما : (لا أريد أن أرافق قافلة المناضلين من أجل الحرية أعزلا، سأناضل حتى آ خر نفسي في سبيل شعبي وفي سبيل جميع الشعوب

المضطهدة)، ردا منه على أولئك الذين كانوا ينتقدونه بقصد أو بدونه على إنخراطه في العمل السياسي المنظم بين صفوف الحركة، وكان يرى بإن ممارسة العمل التنظيمي إنما هو إمتلاك لسلاح نضالي، إذ لا يمكن مرافقة قافلة النضال من دونه[173].

بهذه الثقة العالية بالنفس، تقرب جكرخوين من جمعية خويبون وأصبح عضوا فيها، كما ظل لفترة صديقا للحزب الشوعي السوري، وأسس في عامودا عام 1937 (جمعية الشباب الكردي)، وفي عام 1950 أصبح عضوا في إدارة جماعة انصار السلم في سوريا، وكان أحد مؤسسي جماعة (آزادي) .

وبعد أن تأسس أول حزب كردي في سوريا، أعلن جكرخوين عن إنضمامه إليه وأصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، وظل في موقعه هذا حتى وافته المنية.

لقد أولى جكرخوين في حزبه أيضا إهتماما كبيرا باللغة الكردية، ولذلك أصدر العدد الأول من مجلة (كليستان) باللغة الكردية عام 1968، وكانت أول مجلة تصدر باللغة الكردية في سوريا بعد مرحلة البدرخانيين، واليوم أيضا تلك المجلة مستمرة ويتابع رفاقه إصدارها من بعده.

---

[173] - Heta nebin xwenda û jîr
Bê rêber û bê destgîr
Bê partî û rêz û wezîr
Lê ji tere mizgînim
Partîme rêzanê te me
Pispor û pêzanê te me
Hozanê xêzanê te me
Neb tenê rotînim ez .. (D3 / R57).

كان جكرخوين في كتاباته وأشعاره وأفكاره وقناعاته، إنسانا تقدميا وديمقراطيا، مؤمنا بالحرية والعدالة والمساواة، ومناصرا لتحرر كافة الشعوب المضطهدة وإنعتاقها وخاصة الشعب الكردي الذي أصبحت قضيته القومية همه الأكبر، وبهذه الرؤية الواضحة تابع جكرخوين نضاله دون هوادة ولم يتردد يوما في قناعاته هذه أو يشعر بالندم، كما إنه ضحى بماله وكافة سنوات عمره في سبيلها، وكان يقول : (لو يصدف أن أعود شابا من جديد، سأظل مؤمنا بهذه الآراء والقناعات ذاتها).

لقد واجه جكرخوين على طريق نضاله الكثير من أشكال الظلم والإضطهاد والسجن والملاحقة والنفي، دون أن تضعف عزيمته أو تلين، لابل إن الجبناء والمتخاذلين كانوا موضع سخريته على الدوام، وبنضالاته هذه إحتل جكرخوين في قلوب الجماهير الكردية مكانة مرموقة، حتى بات رمزا وملهما بالنسبة للفقراء والكادحين، للعمال والفلاحين، للمتشردين والمسحوقين من أبناء شعبه الكردي الذين كانوا يحفظون أشعاره كالآيات عن ظهر القلب.

وكما يظهر من تاريخ حياة جكرخوين، فإن آرائه ومواقفه هذه تبلورت خلال ظروف الحرب العالمية الأولى والثانية، وتحت تأثير الإتفاقات والمعاهدات العالمية التي تسببت في ترك كردستان مدمرة ومجزأة، وتركت أحداث ثورة أوكتوبر أيضا آثارها على وعي جكرخوين وفكره.

كما إستمد جكرخوين عزيمته النضالية من الثورات والإنتفاضات الكردية التي عمت كردستان خلال النصف الأول من القرن العشرين، وساهمت السياسات الشوفينية والقمعية التي كانت تستهدف الشعب الكردي، في إنضاج فكره القومي الذي شكل المضمون الأساسي لخطابه الشعري، وتركت حياته القاسية التي أمضاها في التشرد والحرمان بصمتها الواضحة على إبداعاته ونتاجاته المختلفة التي صارت مرآة

صافية عكست بدقة وإتقان كل تلك الظروف والأحداث التي مر بها جكرخوين وعاشها لحظة بلحظة.

سخر جكرخوين كل حياته لخدمة قضية شعبه، وبرحيله في 1984/10/22 إنطفأت نجمة ساطعة من سماء كردستان، وخسر الشعب الكردي رائدا كبيرا ومشهورا من رواد يقظته القومية..

وقد وري الثرى بناء على وصيته في باحة داره بمدينة القامشلي في 1984/11/5، وأصبح يوم وصوله الى مدينته المحببة كرنفالا جماهيرا كبيرا، حيث سار مع جنازته وبقلوب دامية مئات الآلاف من محبيه ورفاقه، وأصبح ضريحه اليوم مزارا مقدسا يزوره في الأعياد والمناسبات الأفواج من الناس ليضعوا عليه باقات الورد ويشعلوا الشموع عليه تقديرا لدوره وتكريما لذكراه.

أجل كان جكرخوين صرخة الشعب الكردي في وجه الظلم والإضطهاد والإستبداد، وكان لسان حال الفقراء والمحرومين والمسحوقين في كل مكان، مازالت أشعاره مقروءة على طول كردستان وعرضها، وصوته بات مسموعا عالميا، وشكل بمفرده منبرا إعلاميا ينشر الوعي القومي ويدعو إلى العلم والمعرفة والتقدم والديمقراطية، والتحرر من قيود الظلم والعبودية وبناء مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة والمساواة بين الرجل والمرأة وبين الأثنيات القومية والمذاهب والأديان.

الفصل الرابع

الخاتمة

لقد حاولنا عبر المحاور العديدة التي طرحناها خلال بحثنا هذا، أن نضع الرأي العام الكردي في سوريا الذي مر بظروف ذاتية وموضوعية قاهرة، وجها لوجه أمام الإعلام الموجه إليه من مختلف الجهات الصديقة للشعب الكردي والمعادية له، الداخلية منها والدولية، المقروءة والمسموعة والمرئية، وحاولنا رصد الخط البياني الذي سار فيه هذا الرأي صعودا وهبوطا، وتلمسنا مدى تفاعله مع الرسائل الإعلامية والخطابات المختلفة التي تلقاها الرأي العام الكردي عبر مسيرته التي بدأت مع تنفيذ إتفاقية سايكس بيكو وإلحاق جزء من الشعب الكردي بالدولة السورية الحديثة، والذي شكل كتلة بشرية متماسكة تعيش في مناطقها التاريخية، تجمعها خصائص قومية تميزها عن محيطها الجديد.

فتبين خلال هذا البحث تماسك الرأي العام الكردي إلى حد مقبول وإحتفاظه بخصوصيته القومية ووقوفه إلى جانب حركته السياسية، بالرغم من الإختراقات التي كانت تحصل هنا وهناك بين الحين والآخر، سواءا في ظل الحملات الإعلامية الشوفينية المسلطة عليه عبر أساليب الترهيب والترغيب، أو تلك الشعارات الإيديولوجية والكردستانية التي كانت تضخ إليه من الخارج، أو الحملات التي كان المزاودون الكرد يديرونها بمهارة وخبث وهذه كانت هي الأخطر على الرأي العام الكردي على الإطلاق، والتي نجحت مع الأسف بأساليبها التضليلة كالمهاترات والإشاعات والأكاذيب والشعارات المضللة، أن تلعب على عواطف شرائح لايستهان بها من الجماهير الكردية التي انطلت عليها هذه الأساليب حتى وقت قريب نسبيا، ولكن مع ذلك لم يفقد الرأي العام الكردي بوصلته السياسية الموضوعية الملتزمة بقضيته وظل متمسكا بهويته القومية والوطنية، ولم ينزلق إلى متاهات سياسية كارثية كما كان يخطط له.

لاشك إن القيام بعمل كهذا، سيعترضه الكثير من العقبات والصعوبات التي تحول دونه ودون الكمال بكل تأكيد، ولكن مع ذلك حاولنا جاهدين أن نحيط بجوانب البحث فقسمناه إلى عدة محاور، وذلك بالعودة إلى تاريخ الإعلام ودوره في تنمية الوعي القومي، وأهمية توحيد الخطاب الكردي الموجه إلى الرأي العام الكردي في سوريا وضرورة التنبه لنوعية الأخبار التي يحملها هذا الخطاب، للتمييز بوعي بين الجدية منها عن المثيرة، والحذر في التعامل مع الشعارات البراقة التي ظلت الجهات المضللة تدس السم فيها.

كما أجرينا جولة سريعة بين التراث الكردي وتلمسنا بين سطوره الدلالات الإعلامية وحاولنا إسقاطها على الواقع الراهن للحركة الكردية، واستعرضنا واقع الصحافة الكردية في سوريا التي شكلت رغم إمكاناتها المتواضعة صرخة قوية في وجه الأنظمة الدكتاتورية التي تعاقبت على دست الحكم في سوريا وفضحت مشاريعها وسياساتها الشوفينية الخطيرة، وأخذنا جريدة (الديمقراطي) التي يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا نموذجا لهذه الصحافة وحاولنا إلقاء الأضواء على مسيرة الصحافة الكردية في سوريا عبر قراءة مسيرة هذه الجريدة التي بدأت مع إنطلاقة الحركة الكردية في سوريا وهي مازالت تتابع مسيرتها إلى يومنا هذا.

ودرسنا بعض الظواهر السلبية الخطيرة التي إستهدفت الرأي العام الكردي من أجل تشويشه وجره إلى مسارات ضارة بالشعب الكردي وقضيته القومية، وكان من أبرزها الإشاعات والإغتيال السياسي ضد مناضلي الحركة الكردية ورموزها، وأخذنا (نورالدين ظاظا، أوصمان صبري، عبدالحميد درويش) نموذجا للذين استهدفتهم هذه الظواهر الفتاكة.

وتناولنا ظاهرة المهاترات التي رافقت الإنشقاقات المتتالية في جسم الحركة الكردية، والتي شكلت آفة خطيرة ساهمت في تشويه نضال الشعب

الكردي وقضيته العادلة مثلما دفعت بالرأي العام الكردي في سوريا نحو دوامة اليأس واللامبلاة في بعض المراحل، هذه الآفة التي إزدادت فتكا وتأثيرا إثر التطورات الحاصلة في وسائل الإتصال والإعلام، وبروز الأنترنيت وغيرها من قنوات التواصل الإجتماعي التي كانت بحق سلاحا ذو حدين، فكانت نقمة على قول الحقيقة والوقائع بقدر ما هي نعمة سهلت من عملية التواصل بين المجتمعات والأفراد.

ووقفنا بإهتمام على الدور المؤثر الذي لعبه المثقفون الكرد خلال النصف الأول من القرن المنصرم، في تنوير الرأي العام الكردي ودعوته إلى اليقظة القومية واستنهاض طاقاته في وجه الحملات الشوفينية التي حاولت إقتلاعه من جذوره وتعريبه وتذويبه، في وقت كان الشعب الكردي في سوريا يفتقد إلى أي تنظيم سياسي يقوده نحو التحرر والانعتاق، مثلما كان يفتقد أيضا إلى أية وسيلة إعلامية حتى البسيطة منها، فأخذنا الشاعر الكردي الكبير جكرخوين نموذجا لهؤلاء المتنورين الذين لعبوا دورا عظيما في التأثير على الرأي العام الكردي آنذاك وتوجيهه نحو الإلتزام بهويته القومية، وتحريضه على النضال ضد الظلم والقهر والإضطهاد.

هذه هي الخطوط العريضة التي دار البحث في إطارها، والتي أردنا من خلالها وضع لبنة على طريق دراسة الإعلام وتأثيره على الرأي العام الكردي في سوريا، ومهما كانت جوانب القصور والخلل في تغطية هذا البحث وإشباعه، وهي موجودة بكل تأكيد، إلا أننا تجرأنا مع ذلك على خوض غمار هذا الموضوع الحساس والهام، واعتمدنا في ذلك على تجربتنا المتواضعة بين صفوف الحركة الكردية في سوريا، ومتابعتنا العملية في ميدان الصحافة الكردية، فضلا عن الإستفادة من ما توفر بين يدينا من مصادر ومراجع رغم قلتها، أو من المعلومات التي حصلنا عليها من شهود العيان على المراحل المختلفة لنضال شعبنا الكردي في سوريا، وكان الأستاذ عبدالحميد درويش بإعتباره من أبرز مؤسسي الحركة

الكردية في سوريا والشاهد الأكثر إطلاعا على مسيرة نضالها، هو المصدر الأساس لنا في هذا البحث بمعلوماته الغزيرة التي لم يبخل في سردها على مسامعنا دون ملل، وبمذكراته الغنية التي دونها في كتابه (أضواء على الحركة الكردية في سوريا).

ولهذا قد يسجل على هذا البحث بإنه قد إنحاز صراحة إلى الرأي الواقعي في الحركة الكردية في سوريا، وأعطاه الحجم الأوسع من الصفحات، فإننا نبرر هذا الإنحياز بأنه آن للحقيقة أن تظهر وأن تأخذ مكانها تحت الأضواء الكاشفة وفاءا للذين ضحوا بسعادتهم وسعادة أطفالهم من أجل قولها طوال نصف قرن مضت، ودافعوا عنها بشهامة وصمود دون أن تلين إرادتهم، لأنها عانت خلال ما يزيد على النصف قرن بين مطرقة القمع والظلم والإضطهاد من جانب السلطات الشوفينية، وسندان الباطل والتضليل والمزاودات من جانب طابورها بين صفوف الحركة الكردية.

صور ووثائق

مقداد مدحت بدرخان والعدد الأول لجريدة (كردستان/1898)

كاميران بدرخان بك ومجلة هاوار1932 التي صدرت بمرسوم حكومي

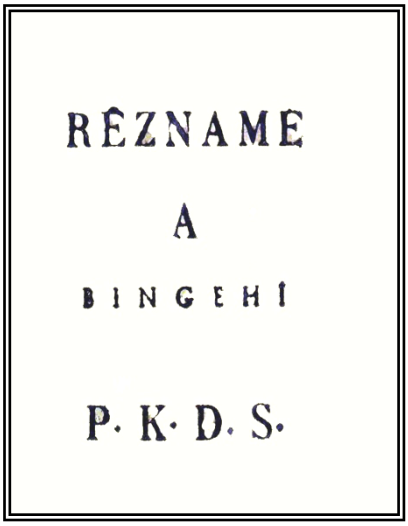
RÊZNAME

A

BINGEHÎ

P· K· D· S·

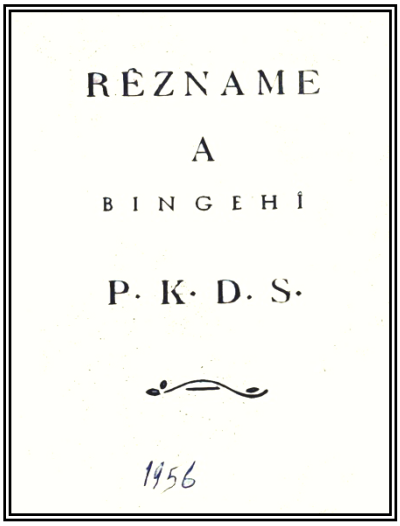
RÊZNAME

A

BINGEHÎ

P· K· D· S·

1956

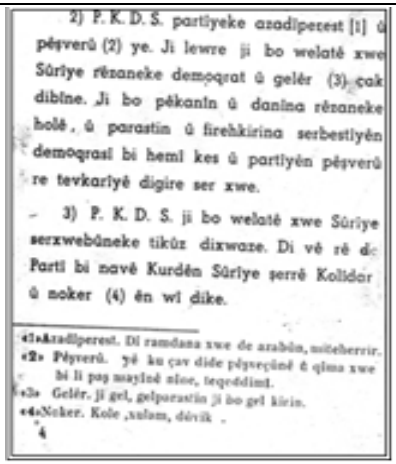
2) P. K. D. S. partîyeke azadîperest [1] û pêşverû (2) ye. Ji lewre ji bo welatê xwe Sûrîye rêzaneke demoqrat û gelêr (3) çak dibîne. Ji bo pêkanîn û danîna rêzaneke holê, û parastin û firehkirina serbestiyên demoqrasî bi hemî kes û partiyên pêşverû re tevkarîyê digire ser xwe.

3) P. K. D. S. ji bo welatê xwe Sûrîye serxwebûneke tikûz dixwaze. Di vê rê de Partî bi navê Kurdên Sûrîye şerrê Kolîdar û noker (4) ên wî dike.

«1»Azadîperest. Di ramdana xwe de azadîxwaz, mûteherrir.
«2» Pêşverû. yê ku çav dide pêşveçûnê û qîma xwe bi li paş maylnê nîne, teqeddimî.
«3» Gelêr. ji gel, gelperestîn ji bo gel kirin.
«4»Noker. Kole ,xulam, dêvik .

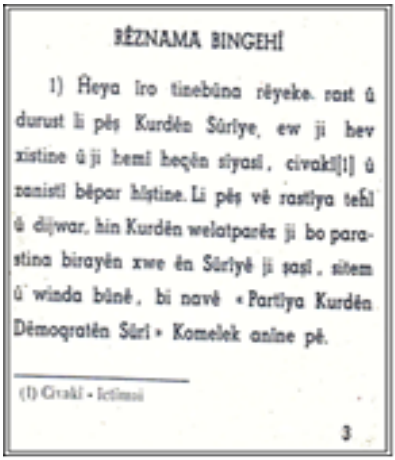
RÊZNAMA BINGEHÎ

1) Heya îro tinebûna rêyeke rast û durust li pêş Kurdên Sûrîye, ew ji hev xistine û ji hemî heçên siyasî, civakî[1] û zanistî bêpar hiştine. Li pêş vê rastîya teh û dijwar, hin Kurdên welatparêz ji bo parastina birayên xwe ên Sûrîyê ji şaşî, sitem û winda bûnê, bi navê «Partîya Kurdên Dêmoqratên Sûrî» Komelek anîne pê.

(1) Civakî - İctimaî

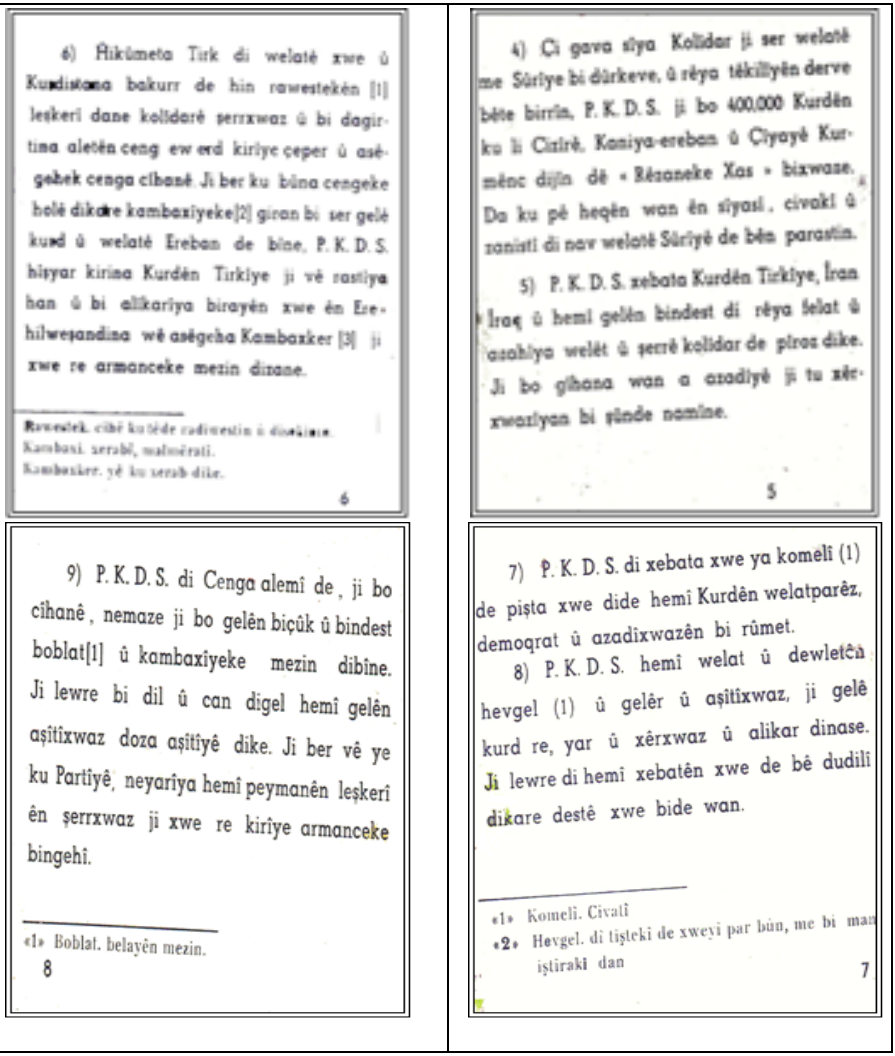

6) Hikûmeta Tirk di welatê xwe û Kurdistana bakurr de hin rawestekên [1] leşkerî dane kolîdarê serrxwaz û bi dagirtina aletên ceng ew erd kiriye çeper û aşêgehek cenga cîhanê. Ji ber ku bûna cengeke holê dikare kambaxiyeke[2] giran bi ser gelê kurd û welatê Ereban de bîne, P. K. D. S. hiyar kirina Kurdên Tirkiye ji vê rastiya han û bi alîkariya birayên xwe ên Ere-hilweşandina wê aşêgeha Kambaxker [3] ji xwe re armanceke mezin dinase.

Rawestek. cihê kutîde radiwestin û dewlaran.
Kambaxi. xerabî, malwêrati.
Kambaxker. yê ku xerab dike.

6

4) Ji gava sîya Kolîdar ji ser welatê me Sûriye bi dûrkeve, û rêya têkiliyên derve bête birrîn, P. K. D. S. jî bo 400,000 Kurdên ku li Cizîrê, Kaniya-ereban û Çiyayê Kurmênc dijîn dê « Rêzaneke Xas » bixwase. Da ku pê heqên wan ên sîyasî, civakî û zanisti di nav welatê Sûriyê de bên parastin.

5) P. K. D. S. xebata Kurdên Tirkiye, Îran Îraq û hemî gelên bindest di rêya ŝelat û azahiya welêt û şerrê kolîdar de piraz dike. Ji bo gihana wan a azadiyê jî tu xêrxwaziyan bi şûnde naninê.

5

9) P. K. D. S. di Cenga alemî de, ji bo cîhanê, nemaze ji bo gelên biçûk û bindest boblat[1] û kambaxiyeke mezin dibîne. Ji lewre bi dil û can digel hemî gelên aşitixwaz doza aşitiyê dike. Ji ber vê ye ku Partiyê, neyarîya hemî peymanên leşkerî ên şerrxwaz ji xwe re kiriye armanceke bingehî.

«1» Boblat. belayên mezin.

8

7) P. K. D. S. di xebata xwe ya komelî (1) de pişta xwe dide hemî Kurdên welatparêz, demoqrat û azadixwazên bi rûmet.

8) P. K. D. S. hemî welat û dewletên hevgel (1) û gelêr û aşitixwaz, ji gelê kurd re, yar û xêrxwaz û alikar dinase. Ji lewre di hemî xebatên xwe de bê dudilî dikare destê xwe bide wan.

«1» Komelî. Civatî
«2» Hevgel. di tiştekî de xweyî par bûn, me bi man iştiraki dan

7

11) Berî gihana armanca xwe a bilind Partiyê ji bo pêşvebirina Kurdên Sûriye di warên civakî û zanistî de kirina xebatên jêrin daye çav xwe :

DI WARÊ ZANISTÎ DE

a - Çêkirina encimenên [1] zanistî di êrdimên Kurdî de.

b - Bi derxistina kitêb, kovar û rojnameyên Kurdî, ji bo belavkirin, pêşvebirin û yekitiya zaravayên Kurdî.

c - Guhêrtina kitêb û nivîsarên biyanî ên hêja ji zimanê Kurdî re.

ç - Bidestê hikûmetê di êrdimêrKurdî de pirrkirina dibistanan.

«1» Encumanê lêrne.

10) Ji ber kû gelê kurd ji demeke dirêj ve bindest maye, gelek ramanên (1) vaca di serî, bal û bawerîyên wî de wekî nexweşîyekê cih girtine û ew ji taw (2) xistîye. Partî dixwaze bi belavkirina xwendin, nivîsandin, ziman, ramanên hêja û vejandina rûçikên (3) çak û sinçîyên (4) bilind, van nexweşîyan ji canê gelê kura bi derxîne û rêyeke nuh û taze ji bo pêşendeyeke [5] hêja li pêş wî veke.

«1» Raman, tefkîr.
«2» Taw, hêl, quwet.
«3» Rûçik, sifet.
«4» Sinçî, exlaq.
«5» Pêşende, rojên pêşdetir, mistegbel.

DI WARÊN CIVAKÎ DE :

a - Ji bo pêşvebirina awayê çandi, nû parastina çandinî û dar û ber ji nexweşîyan her rêberîya cotkaran kirin.

b - Ji bo ku cotkarên belengaz ,nekevin nav lepên giravxuran, bi destê hikûmetê ji bengên welêt ji wan re deyn pêkanîn.

c - Ji cihê ku mikûn be vekirina xestexane û sêwîxanan ji hikûmetê xwestin, An bi alikarîya dewlemendên xêrxwaz ev celeb kir pêkanîn.

ç - Ji bo şagirdên ku ji belengazî nikarin xwendina xwe temam kin li nik xêrxwazan ji wan re alikarî pêkanîn.

الصور أعلاه هي
كامل صفحات البرنامج السياسي
لحزب
Partiya Kurdên Dimiqratên)
الذي طبع باللغة الكردية (Sûrî
في مطبعة كرم بدمشق
في عام 1956

عبدالحميد درويش

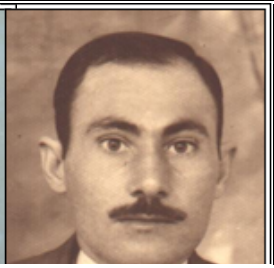

حمزة نويران

أوصمان صبري

شوكت حنان

شيخ محمد عيسى

رشيد حمو

خليل محمد

د.نورالدين زازا

الشاعر جكرخوين

محمد علي خوجة

صورة الصفحة الأولى للعدد 2 من جريدة دنكي كرد شباط 1960

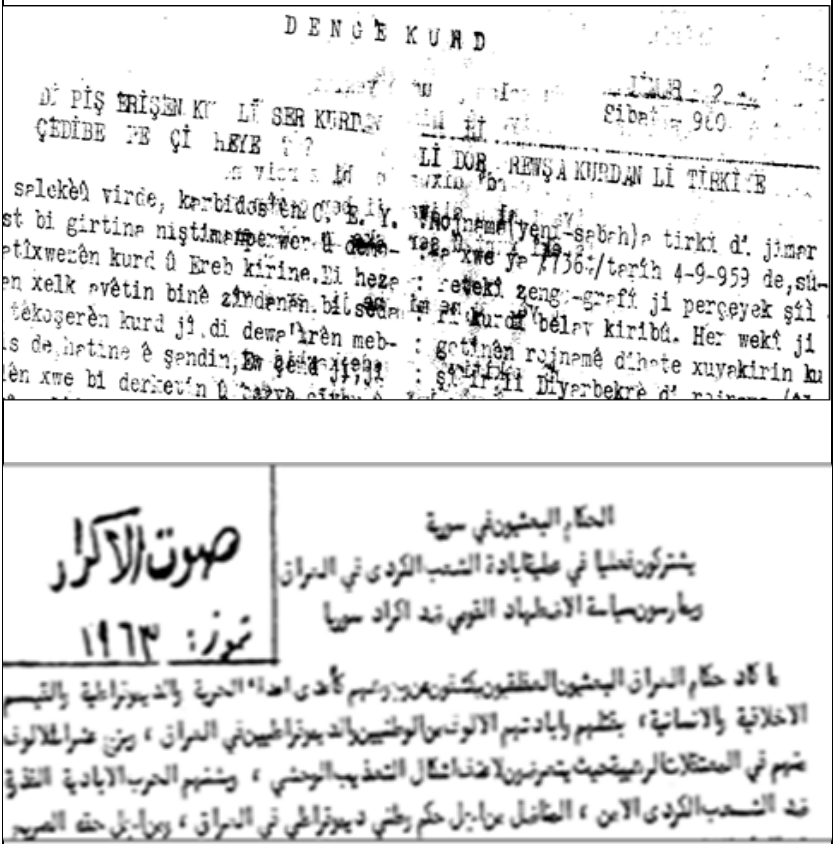

DENGÊ KURD

LÎ DOR REWŞA KURDAN LÎ TÎRKÎYÊ

صوت الأكراد

تموز: ١٩٦٣

الحكام البعثيون في سورية
يشتركون فعليا في عملية ابادة الشعب الكردي في العراق
ويمارسون سياسة الاضطهاد القومي ضد الاكراد سوريا

عدد تموز 1963 من جريدة (صوت الأكراد) بعد صدورها باللغة العربية

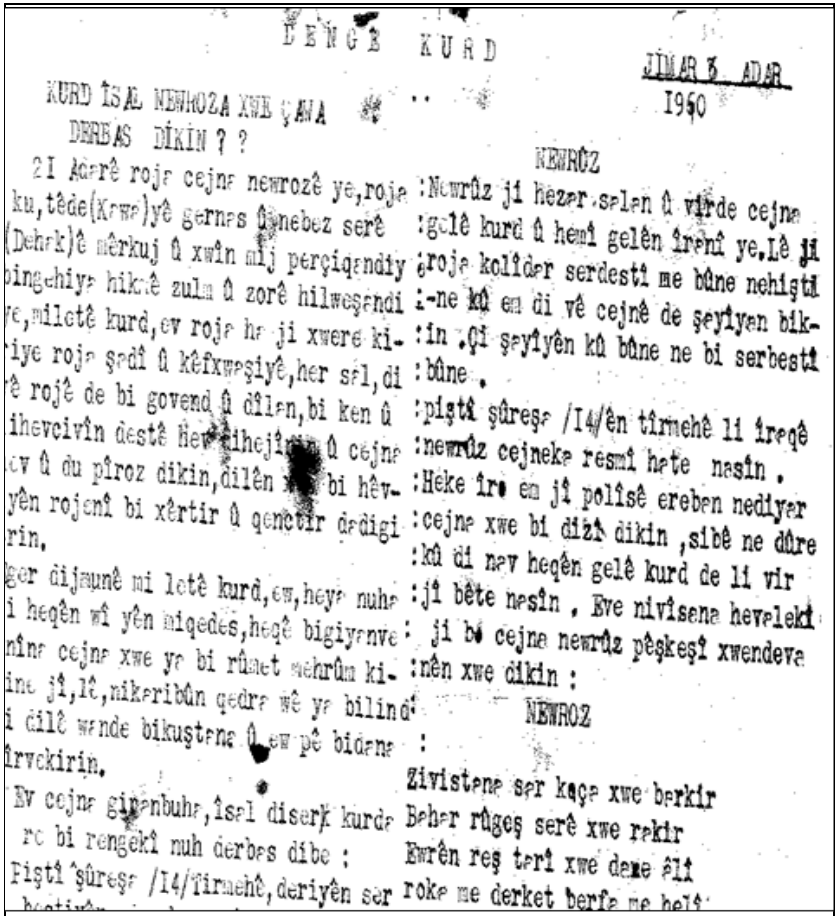

DENGÊ KURD

JÎMAR 3 ADAR
1960

KURD ÎSAL NEWROZA XWE ÇAWA DERBAS DÎKÎN ? ?

21 Adarê roja cejna newrozê ye,roja ku,têde(Kurmanc)yê gernas û nebez serê (Dehak)ê nêrkuj û xwîn mij perçiqandiy binçhiya hikmê zulm û zorê hilweşandi ye,miletê kurd,ev roja ha ji xwere kiliye roja şadî û kêfxweşiyê,her sal,di vê rojê de bi govend û dîlan,bi ken û înhevcivîn destê hev dihejînin û cejna ev û du pîroz dikin,dilên xwe bi hêvîyên rojenî bi xêrtir û qenctir dedigirin.

Eger dijmunê mi letê kurd,ew,heya nuha i heqên wî yên miqedes,heqê bigiyanve nînê cejna xwe ye bi rûmet nehrûm kirine jî,lê,nikeribûn qedra wê ye bilind i dilê wende bikuştena û ew pê bidarê înkarekirin.

Ev cejna giranbuha,îsal diserk kurdê pc bi rengekî nuh derbas dibe ; Piştî şûreşa /14/Tîrmehê,deriyên ser

:Newrûz ji hezar salan û vîrde cejna
:gelê kurd û hemî gelên îranî ye.Lê ji
:roja koliêder serdestî me bûne nehiştî
:-ne kû em di vê cejnê de şeyiyan bik-
:in .Çi şeyiyên kû bûne ne bi serbestî
:bûne .
:piştî şûreşa /14/ên tîrmehê li îraqê
:newrûz cejneke resmî hate nasin .
:Heke îro em jî polîsê ereben nediyar
:cejna xwe bi dizî dikin ,sibê ne dûre
:kû di nav heqên gelê kurd de li vir
:jî bête nasîn . Eve nivîsena hevalekî
: ji bo cejna newrûz pêşkeşî xwendeva
:nên xwe dikin :

NEWROZ

Zivistana ser kaçe xwe berkir
Beher rûgeş serê xwe rakir
Ewrên reş tarî xwe dane êlî
roke me derket berfa me helî

العدد (3) من جريدة (دنكي كرد) لشهر آذار1960 وكانت تصدر باللغة الكردية

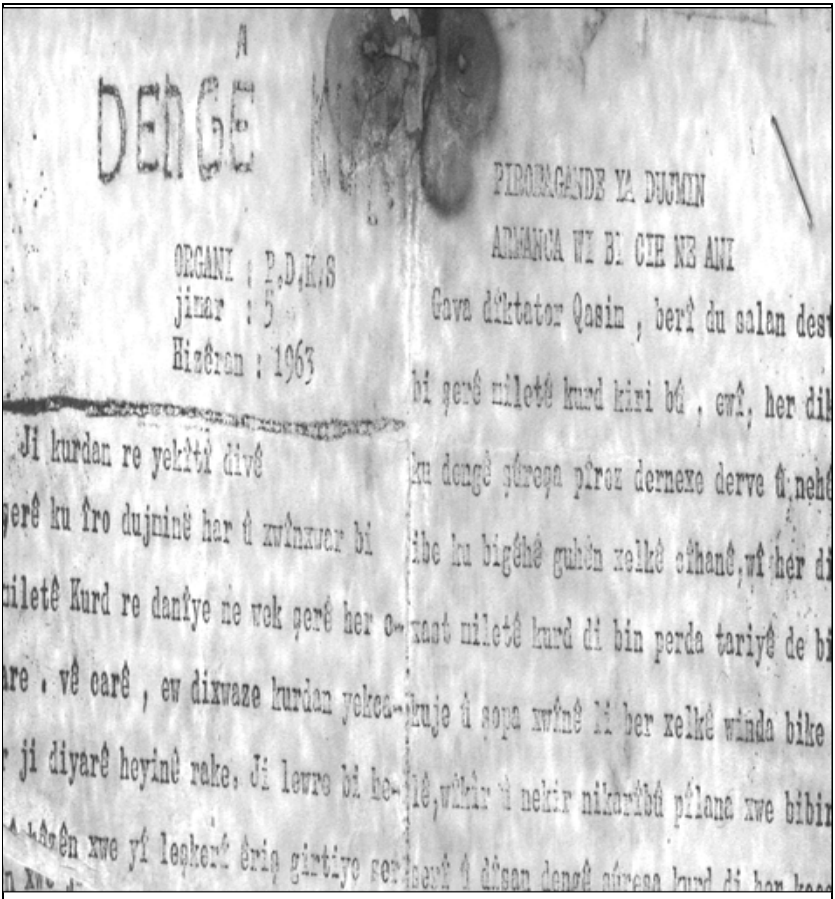
DENGÊ

ORGANÊ : P.D.K.S
Jimar : 5
Hizêran : 1963

PIRGUNGANDE YA DUSMIN

ARMANCA WE BI CIH NE ANI

Gava diktator Qasim , berî du salan dest

bi gerê miletê kurd kiri bû , ewî, her dil

ku dengê şûreşa pîroz dernexe derve û neh

ibe ku bigêhê guhên xelkê cîhanê, wî her di

xast miletê kurd di bin perda tariyê de bi

ruje û sopa xwîne li ber xelkê winda bike

lê, wêkir û nekir nikuribû pîlana xwe bibir

Ji kurdan re yekîtî divê

gerê ku îro dujminê har û xwînxwar bi

miletê Kurd re danîye ne wek gerê her o-

are , vê carê , ew dixwaze kurdan yeke-

jî diyarê heyinê rake. Ji lewre bi he-

dêşên xwe yî leşkerî êrîş giriyo ser

صورة للعدد 5 حزيران 1963من جريدة دنكي كرد
الافتتاحية: بعنوان الأكراد بحاجة الى الوحدة

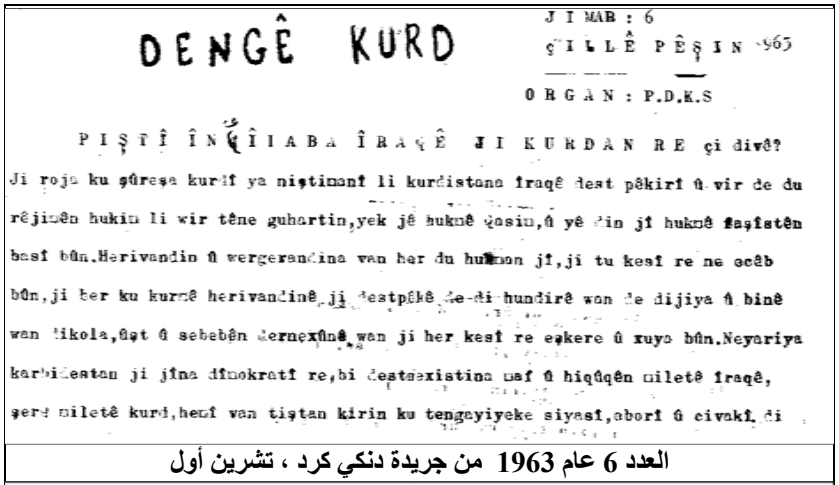

DENGÊ KURD

JIMAR : 6

ÇILLÊ PÊŞIN 1963

ORGAN : P.D.K.S

PIŞTÎ ÎNQÎLABA ÎRAQÊ JI KURDAN RE çi dibê?

Ji roja ku şûreşa kurdî ya nîştimanî li kurdistana Iraqê dest pêkirî û wir de du rêjimên hukim li wir têne guhartin,yek jê hukmê qasim,û yê din jî hukmê faşistên baasî bûn.Herivandin û wergerandina wan her du hukman jî,ji tu kesî re ne ecêb bûn,ji ber ku kurmê herivandinê ji destpêkê de-di hundirê wan de dijiya û binê wan likola,ûşt û sebebên dernexûnê wan ji her kesî re eşkere û xuyo bûn.Neyariya karbidestan ji jîna dînokratî re,bi destdaxistina mal û hiqûqên miletê Iraqê, şere miletê kurd,hemî van tiştan kirin ku tengayiyeke siyasî,aborî û civakî di

العدد 6 عام 1963 من جريدة دنكي كرد ، تشرين أول

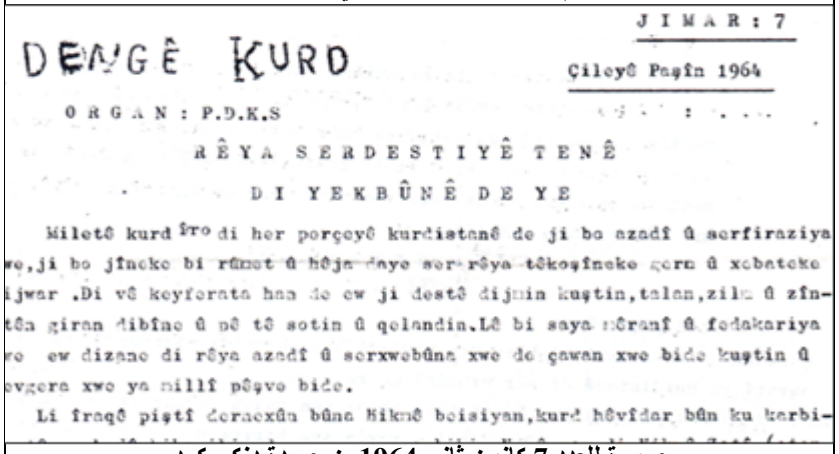

DENGÊ KURD

JIMAR : 7

Çileyê Paşîn 1964

ORGAN : P.D.K.S

RÊYA SERDESTIYÊ TENÊ

DI YEKBÛNÊ DE YE

Miletê kurd îro di her porçeyê kurdistanê de ji bo azadî û serfiraziya we,ji bo jîneke bi rûmet û hêja daye ser rêya têkoşîneke germ û xebateke ijwar .Di vê keyferata hna de ew ji destê dijmin kuştin,talan,zilm û zîntûa giran dibîne û pê tê sotin û qelandin.Lê bi saya nêranî û fedakariya we ew dizane di rêya azadî û serxwebûna xwe de çawan xwe bide kuştin û evgera xwe ya millî pêşve bide.

Li Iraqê piştî derbexûn bûne hikmê baisiyan,kurd hêvîdar bûn ku barbi-

صورة للعدد 7 كانون ثاني 1964من جريدة دنكي كرد

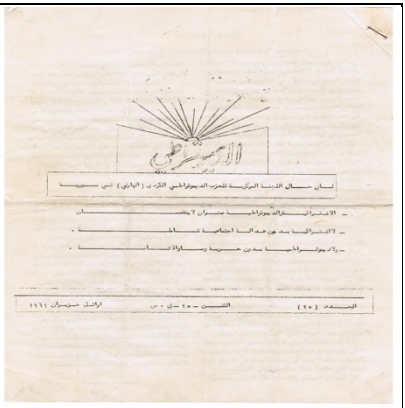

جريدة (الديمقراطي)
العدد (25) أوائل حزيران 1969

جريدة (الديمقراطي)
العدد (83) أيلول 1977

جريدة (الديمقراطي)
العدد (203) أيلول 1990

جريدة (الديمقراطي)
العدد (243) شباط 1994

شعار مجلة كلستان الكردية التي أصدرها الشاعر الكبير جكرخوين عام 1968

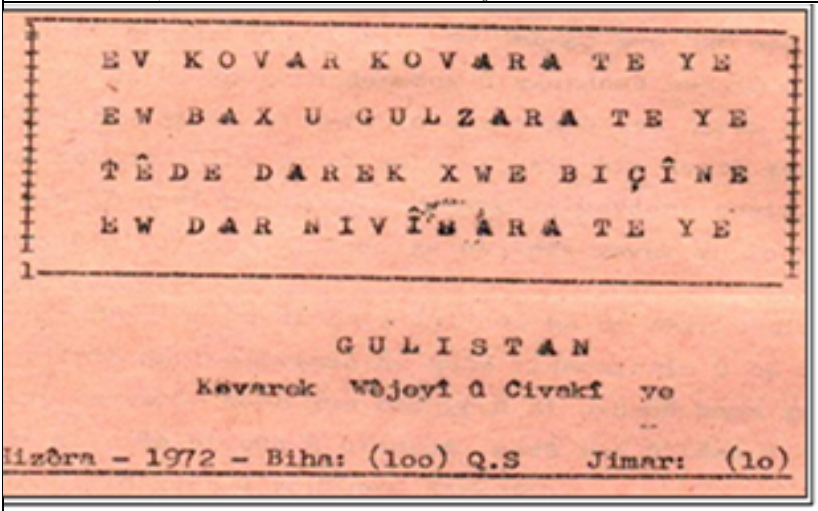

غلاف العدد العاشر من مجلة كلستان الصادر في حزيران 1972

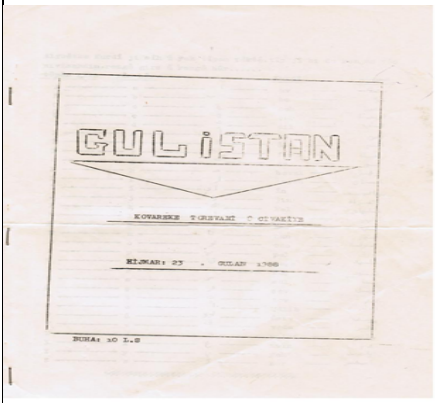

غلاف مجلة (كلستان)
العدد (23) آيار 1988

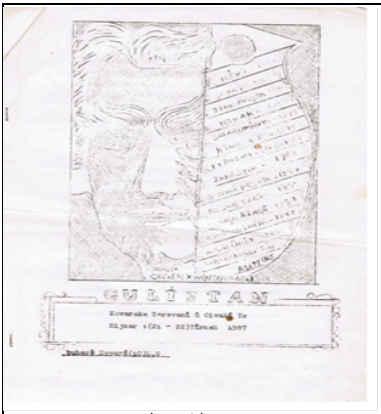

غلاف مجلة (كلستان)
العدد (21+22) آيار 1987

في سبيل :

- دحر القوى الرجعية والامبريالية .
- تحقيق الاشتراكية العلمية .
- تحقيق الديمقراطية الشعبية .
- رفع الاضطهاد القومي عن الشعب الكردي في سوريا .

ة الديمقراطي منذ شهر آب 1966

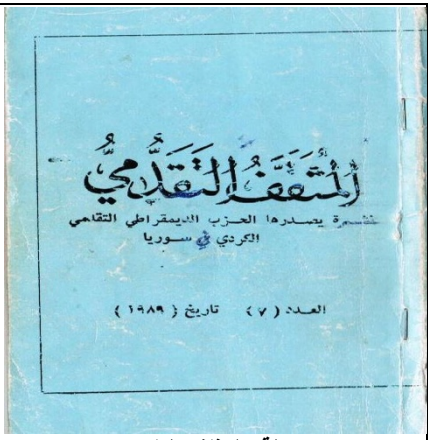

مجلة (المثقف التقدمي)
العدد (7) عام 1989

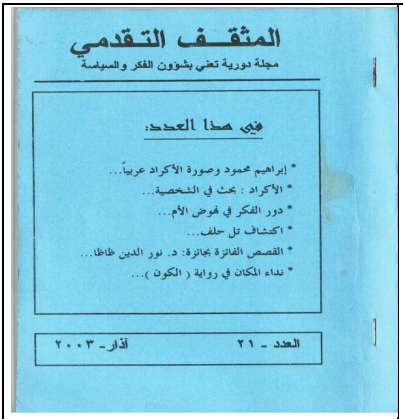

مجلة (المثقف التقدمي)
العدد (21) آذار 2003

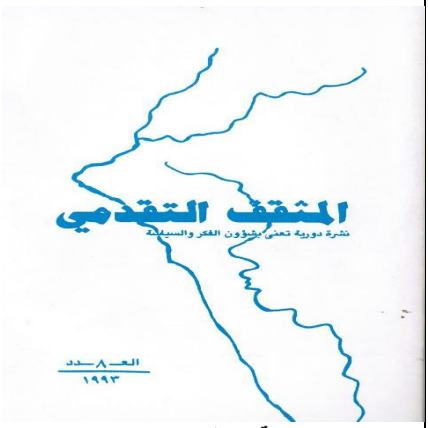

مجلة (المثقف التقدمي)
العدد (8) عام 1993

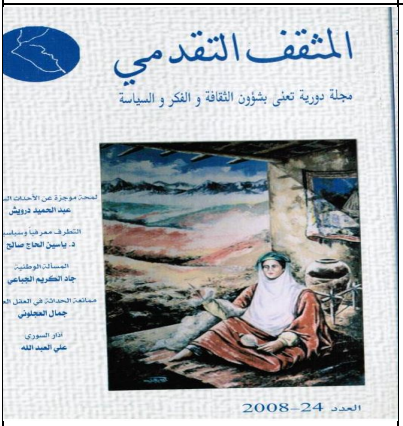

مجلة (المثقف التقدمي)
العدد (24) عام 2008

غلاف العدد (7)عام 2002
لمجلة (بهار)

غلاف العدد (6)عام 1998
لمجلة (بهار)

غلاف العدد (25)عام 2008
لمجلة (المثقف التقدمي)

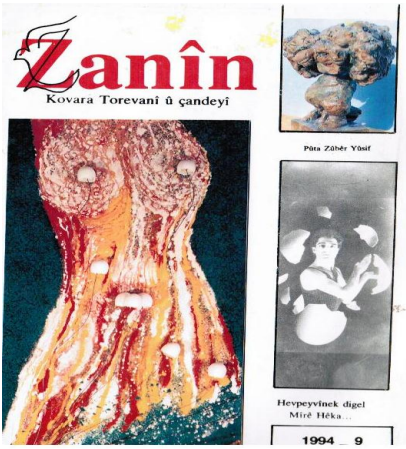

غلاف العدد (9)عام 1994
لمجلة (زانين)

شعار المجلس الوطني الكردي في سوريا	شعار الهيئة الكردية العليا
شعار الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا	شعار التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا

 شعار الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)	 شعار حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي)
 شعار حزب الإتحاد الديمقراطي PYD	 تيار المستقبل الكردي في سوريا

شعار الوفاق الديمقراطي الكردي السوري	شعار الحزب اليساري الكردي في سوريا
شعار حزب آزادي الكردي في سوريا (1)	شعار حزب آزادي الكردي في سوريا (2)
شعار الحزب الديمقراطي الكردي السوري	شعار حزب يكيتي الكردي في سوريا

شعار الحزب الديمقراطي الكردي في سويا (2)

شعار البارتي الديمقراطي الكردي في سويا

شعار حزب يكيتي الكردستاني في سوريا

شعار جريدة نوروز الصادرة باللغة الكردية

(الكاتب في سطور)

علي محمد صالح شمدين

- تولد القامشلي (١٩٥٨).
- كلية الهندسة الزراعية/ جامعة حلب (١٩٨٠).
- عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي/ وممثله بإقليم كردستان العراق.
- عضو عامل في نقابة صحفيي كردستان/ العراق.

آ- الأعمال التي قام الكاتب بتأليفها:

١- الإعلام والرأي العام الكردي في سوريا/ تأليف باللغة العربية، ط1، من منشورات (مركز مارغريت)، السليمانية (٢٠١٤).
٢- (فلتتوقف هذه الحرب)، تأليف مشترك مع عبد الحميد درويش، ط1، السليمانية (٢٠١٥).
٣- كتاب (الحركة الكردية في سوريا وظاهرة الانشقاقات)، تأليف باللغة العربية، ط١، منشورات (مركز جميل روزبياني للأبحاث التاريخية)، السليمانية (٢٠١٦).
٤- كتاب (الحركة الكردية في سوريا وظاهرة الانشقاقات)، ترجمه من العربية إلى الكردية (السورانية)، كلا من (شاناز رمزي هيراني وآران علي)، ط١، منشورات (مركز آيديا)، السليمانية (٢٠١٨)/ بمدينة.
٥- كتاب (الحركة الكردية في سوريا وظاهرة الانشقاقات)، ترجمها الكاتب نفسه من العربية إلى الكردية (الكرمانجية)، ط١، منشورات (مركز سر سرا)، برلين (كانون الثاني ٢٠٢٠).
٦- كتاب (القابض على جمرة من النار)، تأليف باللغة العربية، السليمانية (كانون ثاني ٢٠١٩).

٧- عبد الرحمن ذبيحي (عولما)، تأليف بالعربية، منشورات (مركز جميل روزبياني للأبحاث التاريخية)، مدينة السليمانية (٢٠١٩).
٨- كتاب (منطقة آشيتا)، تأليف باللغة العربية، منشورات الأكاديمية الكردية في هولير، ط١، هولير (٢٠٢١).
٩- كتاب (القلاع التي هدتها هتافات الجماهير)، تأليف باللغة العربية، مجموعة مقالات المنشورة باللغة العربية.. (قيد الطبع).
١٠- سيرة روائية (زوربا الكردي)، تأليف باللغة العربية.. (قيد الطبع).

ب- الأعمال التي قام بترجمتها الكاتب:

١- كتاب بوار نور الدين (إمارة عبدال خان البدليسي)، ترجمة عن الكردية إلى العربية، الطبعة الأولى (٢٠١٠) والطبعة الثانية (٢٠١٢)، منشورات (دار سردم للطباعة والنشر في مدينة السليمانية)،.
٢- كتاب عبد الحميد درويش (أضواء على الحركة الكردية في سوريا)، ترجمة عن العربية إلى الكردية (الكرمانجية)، استنبول (٢٠١٢).
٣- كتاب فوزي شيخ عبد الرحيم بيران (ثورة الشيخ سعيد بيران من منظور عائلته)، ترجمة عن الكردية السورانية إلى العربية، ط١، منشورات دار الترجمة التابع لوزارة الثقافة بإقليم كرستان، السليمانية (٢٠١٣).
٤- كتاب أنور حسين (نفوذ الهلال الشيعي في الشرق الأوسط)، ترجمة عن الكردية إلى العربية، ط١، منشورات (مؤسسة آيديا)، السليمانية (٢٠١٧).
٥- كتاب نسرين قاسملو (أوروبية في بلاد الكرد)، ترجمة عن الكردية إلى العربية، من منشورات (دار الزمان)، عام (٢٠٢٠).

٦- كتاب الدكتور عبد الفتاح بوتاني (في الكردولوجيا العربية: الكرد وكردستان في المخيال السياسي العربي)، ترجمة من العربية إلى الكردية (الكرمانجية)، منشورات الأكاديمية الكردية، هولير (٢٠٢٢).

٧- كتاب الدكتور عبد الفتاح بوتاني (إشكالية الوعي القومي الكردي)، ترجمة من العربية إلى الكردية (الكرمانجية)، الأكاديمية الكردية، هولير (٢٠٢٣).

٨- كتاب نرمين عثمان (على ضوء القمر.. نسجنا أحلام الوطن)، ترجمة من الكردية السورانية إلى العربية، مطبعة كارو بمدينة السليمانية (٢٠٢٣).

٩- كتاب ستران عبد الله (خيمة الحركة التحررية الكردية للشعب الكردي)، ترجمة من الكردية (السورانية)، إلى العربية.. (قيد الطبع).

١٠- كتاب الدكتور أحمد بامرني (في الربيع الكردي.. أنا الپيشمرگة سأفدي بروحي)، ترجمة من الكردية السورانية إلى العربية..(قيد الطبع).

١١- أربعة أجزاء من رواية (البلاط)، للروائي الكردي خسرو جاف، ترجمة من الكردية (السورانية)، إلى العربية.. (قيد الطبع).

الفهرس

تسلسل	الموضوع	الصفحة
-1	المقدمة	
	الفصل الأول	
-2	المدخل	
-3	الإعلام .. ودوره في تنمية الوعي القومي	
-4	الخبر الإعلامي.. بين الجدية والإثارة	
-5	الإعلام.. ووحدة الخطاب الكردي	
	الفصل الثاني	
-6	الإعلام.. ودلالاته في التراث الكردي	
-7	الإعلام.. والرأي العام الكردي في سوريا	
-8	الصحافة الكردية .. كلمة حق في وجه جائر	
-9	الصحافة الكردية في سوريا/ (الديمقراطي) نموذجا	
	الفصل الثالث	
-10	الشائعات.. ودورها في تشويه القضية الكردية في سوريا	
-11	ظاهرة الإغتيال السياسي في الحركة الكردية في سوريا	
-12	(الأنترنيت).. وفيروس المهاترات.. !!	
-13	جكرخوين .. الداعية إلى اليقظة القومية	
	الفصل الرابع	
-14	الخاتمة	
-15	صور ووثائق	
-16	الفهرس	

ان الكتاب الذي ألفه الكاتب والمناضل علي شـمدين هو بحـق يحـظى بالتقـدير والاحـترام، كونه يضع بـين أيدي القراء مادة في غاية الدقـة والأمانة والموضوعية، بـعيداً عن التحامل والإساءة للغير.

وعلي شـــمدين كما أعرفه خلال ثلاثين عاماً، كان أميناً على أهدافه السياسية ومبـادئ حزبـه الذي ناضلت وإياه بين صفوفه، وكان دوماً قدوة لرفاقه بعيد عن الإزدواجية والمصالح الشخصية...

وأكثر مالفت إنتبـاهي في كتابـه القيم هذا، هو موضوع (ظاهرة الإغتيال السياسـي في الحـركة الوطنية الكردية في سـوريا)، فقد شكلت هذه الظاهرة خطراً شـديداً على الحركة الكردية وعلى الشخصيات المناضلة فيها.. وقد أورد الكاتب بعض الوقائع التي حدثت في بعض الأوقات مما يندى لها الجبين..

ومما لاريب فيه هو أن عملية الاغتيال السياســـي هي أشد إيلاماً من الإغتيال بالبندقية والمسدس.

عبد الحميد درويش

MARGARET CENTER

من منشورات مركز مارغريت

طبع هذا الكتاب على نفقة الدكتور طه رسول